يورغن غراف

ترجمة : جواد بشارة

المذبحة تحت المجهر

« الهولوكوست »

منشورات

دراسات

١٥

هـــــــد ٢٠٠٧ء

الأستاذ الدكتور / قدري محمود حفني
جمهورية مصر العربية

يورغن غراف

ترجمة : جواد بشارة

المذبحة تحت المجهر

«الهولوكوست»

شهادات عينية أم قوانين الطبيعة ؟

دراسة علمية لفضح أكاذيب الصهيونية

منشورات

١٥		دراسات

المذبحة تحت المجهر
«الهولوكوست»

منشورات



اسم الكتاب : المذبحة تحت المجهر «الهولوكوست»

المؤلف : يورغن غراف

المترجم : د . جواد بشارة

الناشر : دار المدى للثقافة والنشر

Editions BABYLONIA- Paris
& DAR Al MADA

الطبعة العربية الأولى ١٩٩٥

اللوغو : صادق الصائغ

دار المدى للثقافة والنشر

سوريا - دمشق صندوق بريد : ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦

تلفون : ٧٧٧٢٠١٩ - ٧٧٧٦٨٦٤ - فاكس : ٧٧٧٣٩٩٢

بيروت - لبنان صندوق بريد : ٣١٨١ - ١١ فاكس : ٤٢٦٢٥٢ - ٩٦١١

Publishing Company F.K.A.
Nicosia - Cyprus , P.O.Box . : 7025
Damascus - Syria , P.O.Box . : 8272 or 7366
P.O. Box : 11 - 3181 , Beirut - Lebanon, Fax : 9611- 426252

مقدمة المؤلف
الخاصة بالترجمة العربية

إن النزعة «التعديلية» للتاريخ - تيار اعادة النظر في التاريخ ومراجعته ، تتحدد وببساطة باتباع وتطبيق المناهج العالمية في مجال النقد التاريخي ، بما في ذلك الحدث الذي يعتبر بمثابة - تابو - محرم من محرمات التاريخ الأوروبي ونعني به : مصير اليهود ابّان الحرب العالمية الثانية . ان عمليات الاضطهاد والملاحقة والرقابة الصارمة التي واجهها التيار التعديلي في أوروبا هو الذي قاده لأن يكون موجوداً كتيار مستقل عن نتاج المؤرخين الرسمي المعاصر.

ان هذه الظاهرة هي أوروبية وأمريكية شمالية أولاً وقبل كل شيء ولم تلفت انتباه الفكر العربي قط الذي كان يتغذى من مصادر أخرى في صراعه مع الفكر الصهيوني.

انه لسرور كبير لي أن الاحظ اهتماماً جديداً من جانب الفكر العربي بالمعالجة المراجعاتية أو التعديلية للتاريخ الأوروبي المعاصر ، إذ هي طريقة التناول والدرس الوحيدة التي تتيح امكانية التفاهم بين الشعوب لانها مبنية على الحقيقة والواقع وليس على الخرافة والتلاعب المقصود بالحقائق لأغراض ودوافع سياسية.

انه لشيء مهم للعرب لانه يفتح لهم امكانية فهم الأسباب العميقة للسياسة التأييدية لليهود في اوروبا وامريكا الشمالية. وهو شيء مهم بالنسبة لنا نحن الأوروبيين لاننا نحتاج لمساعدة العرب المعنوية لاعادة حرية التفكير وصون الكرامة الروحية وتحرير الأذهان في اوروبا.

لهذا احيي ، وبسرور عظيم واعتراف بالجميل ، نشر الترجمة العربية لمساهمتي المتواضعة في مراجعة التاريخ الأوروبي المعاصر واعادة النظر فيه .

يورغن غراف

سويسرا - بال

مقدمة المترجم

اكتشفت لأول مرة تيار «اعادة النظر بالتاريخ» ومراجعته مراجعة موضوعية في ضوء الحقائق العلمية والوثائقية، إبّان اندلاع قضية الاستاذ الجامعي روبير فوريسون في سنوات السبعينات والذي تعرض لمضايقات وتشهير رهيبين لأنه تجرأ على المس بإحدى المحرمات اليهودية - الصهيونية، أي موضوع الابادة الجماعية لليهود على يد النازية في غرف الغاز التي ادّعى الصهاينة وجودها في معسكرات الاعتقال في المانيا وبولونيا والاتحاد السوفيتي، حيث قدم هذا الباحث الجامعي الدليل التقني والعلمي على عدم وجودها . وبقيت أتابع من بعيد نشاط هذه المجموعة دون أن أقترب منها لانها كانت حسبما كنت أعتقد، محسوبة على اليمين الفرنسي. وبعد ذلك اكتشفت أن هناك شخصيات مهمة ومعروفة في الاوساط العلمية والجامعية من اليسار نشطة في هذا التيار ولها أعمالها وابحاثها التي تصب في نفس الاتجاه مثل بيير غيوم وبول راسينيه وغيرهما.

وفي بداية الثمانينات ظهرت فضيحة أخرى من هذا النوع عندما قدم باحث ومؤرخ فرنسي آخر اطروحة دكتوراه في جامعة نانت يناقش فيها وثائق الضابط النازي غرنشتاين واعترافاته ويفندها أكاديمياً في مجال بحث

ومناقشة النصوص التاريخية. فثارت ثائرة اليهود واللوبي الصهيوني في فرنسا وجنّدت وسائل الاعلام الضخمة الموجودة تحت هيمنتهم لمهاجمة الدكتور هنري روك صاحب الاطروحة والتشهير به ووصمه بمعاداة السامية والعنصرية وكان أن اضطر وزير التعليم العالي الفرنسي آنذاك الى سحب الدرجة العلمية من الباحث بعد أن كان حصل عليها بامتياز، وهي سابقة اولى في تاريخ البحث العلمي والجامعي في فرنسا ووصمة عار في جبين الديمقراطية وحرية التعبير التي يتبجح بها الغرب في كل مناسبة. ولم يجرؤ أحد على نشر نص الاطروحة التي لم يقرأها أيٌ من الذين انتقدوها وأدانوها فبادرت دار نشر صغيرة وهامشية إلى نشرها في كتاب، فما كان من الحكومة الفرنسية الا أن اصدرت قراراً بمنع بيع وتداول الكتاب استناداً الى قانون خاص شرّعته الدوائر الصهيونية الفرنسية خصيصاً لهذا الغرض، والذي عرف بقانون فابيوس - غايسو الصادر في ١٣ تموز ١٩٩٠ الذي حدّ بشكل مخز من حرية التعبير والنشر لابحاث المؤرخين المقيمين على الاراضي الفرنسية، بحجة محاربة النعرات العنصرية والطائفية.

وبعد مرور عشرة أعوام على هذا الحدث - الفضيحة صدر في سويسرا كتاب صغير وبسيط بلغته ومعالجته لنفس الموضوع مع استناده لكافة الابحاث والدراسات السابقة له في هذا المجال وتلخيصها، وهو الكتاب الذي نقدم ترجمته للقراء العرب اليوم بإذن خاص من دار النشر التي خصّتنا بحقوق ترجمته مع مقدمة خاصة من المؤلف للطبعة العربية. وسيكون هذا الكتاب هو الأول من سلسلة كتب اخترناها للقارىء العربي كُرِّست لهذا الموضوع من مختلف جوانبه، وذلك في محاولة منّا للمساهمة في كشف الحقيقة التاريخية ومحاربة أكاذيب الصهيونية التضليلية التي جهدت عبر سنوات طويلة وبكافة وسائل الترهيب والترغيب والتهديد والاغتيال على اسكات الحقيقة وتنمية الشعور بالذنب وتأنيب الضمير لدى الشعوب الاوروبية بغية ضمان دعمها وتأييدها للمشاريع الصهيونية.

وكما قال جورج اورويل في كتابه ١٩٨٤ : «إذا قبل الجميع الكذب الذي يفرضه الحزب، وإذا كانت جميع التقارير تروي نفس الشيء، فإن الكذب يمر في التاريخ ويصبح حقيقة».

وهذا مانرجو أن نفضحه ونحاربه في محاولتنا هذه والله الموفق.

د. جواد بشارة

باريس ١/٦/١٩٩٤

تقديم

إن هذا الكتاب هو مختصر مكثّف لبحث أكبر واوسع لنفس المؤلف. وهو يعالج جرائم الاحزاب القومية - الاشتراكية وآثارها - اي الاحزاب النازية والفاشية..

ومن بين جميع جرائم النازية، فإن إبادة اليهود في «المنبحة - الهولوكوست -» هي التي احدثت وأوجدت في الوعي الانساني الثورة والاضطراب الأكثر عمقاً. فالجيل الحالي لايفهم لماذا وقف العالم في ذلك الوقت موقف المتفرج الصامت وأصبح بذلك مذنباً بالتواطؤ في تلك الجريمة.

وكانت محاكمات مجرمي الحرب، هي الأولى التي كشفت ووضعت تحت الاضواء البعد الحقيقي لتلك الجرائم البشعة.

فقد كشفت تصريحات الشهود واعترافات المذنبين عن سيناريو الرعب الذي صدم الانسانية.

إن الحقائق المُشَخّصة بفضل التحقيقات القضائية وبفحص الادلة التي كانت من الوضوح بمكان، جعلت المحاكم الالمانية اليوم ترفض بشدة وبشكل قاطع أي اقتراح لاثبات عدم وجود غرف الغاز للابادة الجماعية بحجة « أن الحقائق باتت صارمة وذات شهرة تاريخية وشعبية لايمكن المساس بها».

وقد وسمت عبارة « المنبحة - الهولوكوست -» فترة مابعد الحرب على

الصعيد الاخلاقي والسياسي. فكل المناهج المدرسية قدمت ذلك على أنه حقيقة ثابتة ومؤكدة. ويتجه ملايين الناس في مواكب حج وزيارة للأماكن المشهورة « أوشفيتز، داكو، الخ.. » التي قيل إن فيها غرف الغاز للابادة الجماعية لليهود.

ومع ذلك لم تنقطع الاصوات التي عبرت عن شكوكها بشأن التقديم الرسمي للتاريخ وتضع موضع الاتهام والشك مصداقية المصادر المستخدمة وامكانية الاعتماد عليها.

وفيما يتعلق بموضوع « المذبحة ـ الهولوكوست ـ » هل يمكن أن تكون هناك عوامل وعناصر قد أُهْمِلَتْ ؟ وهل من الممكن أن يكون الاشخاص الذين كرّسوا انفسهم لدراسة هذا الموضوع قد سمحوا لانفسهم بالتأثر بما أُدّعي انه ذو « شهرة ومن الحقائق الذائعة » الى درجة جعلتهم يتخلون عن امكانية التحقق والتدقيق بأمر سبق لكتب التاريخ أن ثبتته كحقيقة راسخة لاتقبل الدحض او المناقشة، مقدسة يتعذر المساس بها الى الأبد ؟

ومع الأخذ بعين الاعتبار كل هذه الأمور فهل مازالت هناك إمكانية لوجود بعض الشكوك ؟ وهل ستكون مثل تلك الشكوك إهانة وتجريح للمشاعر العامة؟

وبالنظر لكثرة الادلة المتوفرة، فمن المفترض أن يصبح من السهل دحض حجج وأدلة المتشككين. إذاً لماذا يخشى دعاة التمسك بالتاريخ الرسمي للاحداث خوض نقاش وجدال علني عام مع دعاة مراجعة التاريخ حول موضوع المذبحة ـ الهولوكوست ـ كما يخشى الشيطان الماء المبارك ؟

أصدرت بعض الدول قوانين خاصة تحد من حرية التعبير ـ في مجال موضوع الهولوكوست فقط، هل يأتي قانون موسوليير، وليس ذلك محض مصادفة، ليتلافى النقص ويغلق الطريق أمام نقص أو خلو الادلة والبراهين ؟ ومن الذي له مصلحة في أن يكون موضوع المذبحة اليهودية ـ الهولوكوست، وحده باعتباره حدثاً تاريخياً، بمثابة تابو ـ موضوعاً يحرم تناوله أو مناقشته ـ، وان يُستَبعد عن البحث التاريخي النقدي ؟

الا نعرف بأن المحاكمات التاريخية لايمكن أن تُقوّم حق التقويم مع توفر المسافة العاطفية والانفعالية الضرورية، والدقة العلمية المقبولة، الاّ بعد مضي عشرات السنين، بل واحياناً عدة قرون ؟ والأمثلة على ذلك ليست مفقودة. واوضح مثال على ذلك هو أنه تمّ في السنوات العشر الماضية فقط نبذ الجانب العاطفي لتأسيس الفيدرالية السويسرية - الهلفيتيكية - والتي تروي لنا قصة غزو القلاع والاطاحة بالطغاة، واقصاؤها الى مملكة الاسطورة. وصرنا نعرف اليوم ان تقديم الوقائع بهذه الصورة كان يهدف الى خلق اسطورة وطنية بوسيلة «التوجيه ذي المصلحة العامة».

ونفس الشيء يمكن أن يقال إزاء أحدث تاريخ ظهر امام أعيننا بوجه جديد بفضل دراسة دقيقة للمصادر.

فقد اعيدت محاكمة جنرالات مثل الجنرال غويسان والجنرال ويل، ومستشارين فيدراليين مثل السيد بيليه -غولاز. فالبحث التاريخي يتطلب دائماً المراجعة والتجديد واعادة النظر، بصورة دائمة ومستمرة، للصورة التي نعرفها عن التاريخ ومنذ نشر مذكرات غوبلز، عرفنا ان فان دير لوب هو وحده الذي اولع النار في الريشتاغ - الرايخ الالماني - وان مسؤولية ذبح وابادة ٤ آلاف ضابط بولوني في كايتون سنة ١٩٤٠، قد القيت أول الأمر على عاتق النازيين، وقد ظهر اليوم بالدليل القاطع ان ستالين كان هو الذي اعطى الأمر بابادتهم.

ولايوجد أي موضوع تاريخي لايمكن مناقشته علنياً ومن قبل الجميع فيما عدا موضوع الهولوكوست.

ماذا سيحدث لو ان كافة البحوث المتأخرة والحديثة، وكافة النقاشات العامة حول الاشخاص والاحداث التاريخيين الذين ذكرناهم قبل قليل، كانت ممنوعة تحت طائلة العقاب الشديد ؟ وباي درجة من الجدية يمكننا كتابة التاريخ اذا كانت هناك «أشغال تاريخية» قديمة سجلت لاول مرة على علتها وباستعجال وعدم دقة أو لدواع مغرضة وذات نية مبيّتة، تُستخدم من جديد بدون تفكير أو مراجعة أو تدقيق من قبل اجيال جديدة من المؤرخين الجدد.

وماذا لو اكتفينا بالنسخ والاستنساخ وتبادل الاستشهادات فيما بيننا. وكيف ينبغي أن نعتقد بمؤرخين يريدون حرمان الناس والقراء والرأي العام من معلومات جديدة ومؤكدة « لاسباب التوجيه التربوي الشعبي » ولان الرواية المقدمة لحد الآن والتي لاتتوافق مع الحقيقة تسمح باسناد أفضل للبناء المتزعزع للصرح الايديولوجي ؟ هل يمكننا تزييف التاريخ للاحتفاظ بمفهوم سياسي للعالم ؟

إن مؤلف هذا الكتاب ليس مؤرخاً محترف فقد قام فقط بجمع المصادر المتوفرة ـ وبشكل خاص تصريحات شهود العيان ـ مما قاده الى استنتاجات راسخة لاتقبل الدحض. فالتصريحات العبثية للشهود تناقض قوانين الطبيعة والمنطق الانساني. ولاضافة الاعتقاد على وصف شهود العيان، يجب الاعتراف بان المنبحة ـ الهولوكوست ـ تشكل معجزة، لانها لاتتوافق ولاتتماشى أو تتطابق مع قوانين الفيزياء والكيمياء والتكنيك. فهل يجب أن تُقام او تُشيد هذه المعجزة كعقيدة خارج اي نقد كان ؟

فمشروع « قانون محاربة العنصرية » الذي قدمه المجلس الفيدرالي للبرلمان السويسري ينص على أن كل نقد للاعتقاد بالهولوكوست سيعاقب بدفع غرامة أو بالسجن.

فهل يجب أن تخضع افكارنا للرقابة ويلاحق المؤرخون الهامشيون أو غير الرسميين بتهمة « اعتناق افكار مضادة أو مخالفة » هل تريدون أن تنشئوا لدينا محاكم تفتيش مخولة بملاحقة ومطاردة اصحاب البدع والهراطقة أو المخالفين؟ تحية لأورويل... الذي حذرنا من ذلك..

لنقرأ هذا الكتاب الموثق، قراءة نقدية بغية التوصل الى حكمنا الخاص بهذا الموضوع. اكتبوا الى المؤلف إذا كانت لديكم تساؤلات أو ملاحظات تودون صياغتها او التعليق على ماكتب وسيكون مسروراً بفتح حوار بنّاء مع الجميع .

ارثر كارل فوغت

١) التابو « المحرّم » الوحيد

لاتخضع أعمال المؤرخ ونتاجاته، في مجتمع تعددي، للسياسة. فالبحث الحر مضمون تماماً مثل حرية الرأي. يتبع ذلك أن مفهومنا للفترات الزمنية الماضية لاتفتأ تتبدل وتتحول. فالمعلومات والمعارف التاريخية الجديدة ترغمنا بانتظام على تعديل آرائنا. لذا فمن المنطقي والمشروع تماماً التعرض للاخطاء التاريخية وذلك باللجوء الى مناهج وطرق العلوم السليمة .

لم يمض زمن طويل بعد، حيث كان متفقاً عليه في سويسرا بانه تمّ « تدمير القصور »، في أعقاب مراسم قسم « غروتلي » في عام ١٢٩١ أي المقصود بذلك الهجوم على القلاع الهابسبورغية. ورغم ذلك فإن تنقيبات أثرية أظهرت أن عدداً من هذه القصور لم يُهَجَر الاّ بعد عام ١٢٩١ أو قبل ذلك بكثير. ولهذا فان موضوع « تدمير القصور» أصبح، جزئياً على الاقل، خرافة أو اسطورة. ولم نسمع ابداً بان المؤرخين الذين قادوا عمليات التنقيب عن الآثار قد أُحيلوا الى العدالة أو قُدموا للمحاكمة بتهمة « إهانة الاجداد ».

إن تشكيك بعض الباحثين بأصالة «قداسة كفن المسيح» قد خدش شعور العديد من الكاثوليك. ورغم ذلك حدث هنا أيضاً بحث ونقاش طبيعي.

هناك فترة زمنية واحدة فقط تفلت من مبدأ حرية البحث في مجتمع ديمقراطي غربي. وأي شخص يتهم أو يعترض على المفهوم

التقليدي المنتشر عن هذه الفترة الزمنية يمكن أن يُعَرّض نفسه لعقوبات قانونية مشروعة وهي لاتقل عن إخراجه من المجتمع وطرده والحكم عليه بالموت المهني. وفيما يخص هذه الفترة الزمنية المحرم مسّها، يتم استبدال الفكر النقدي وحرية البحث بعقيدة ثابتة تفرضها الدولة، يصبح معها استخدام المناهج والطرق العلمية خطيئة لاتغتفر : والمقصود بهذه الفترة الزمنية هي السنوات المحصورة بين عام ١٩٤١ الى ١٩٤٤ ـ راجع ملحق «في آخر دقيقة» في نهاية الكتاب في اواخر ايلول ١٩٩٣ ـ .

٢ دعاة مراجعة التاريخ « التعديليين»

ضحايا القمع والابعاد عن المجتمع أو النبذ الاجتماعي الذي شير اليهم قبل قليل هم هؤلاء الباحثون الذين يطلق عليهم عادة « دعاة مراجعة التاريخ » او « التحريفيون ». إن هذا التعبير، فيما يتعلق أو يمس الحرب العالمية الثانية، اذا ما اخذناه باوسع معانيه، يشمل أو يشير الى المؤرخين الذين يعترضون على الفكرة السائدة التي تقول ن المانيا واليابان يتحملان وحدهما مسؤولية تلك الحرب. أما في معناه الضيق فهو يُصبّق على من يعترضون ويطالبون بمراجعة وتدقيق ماسُمي بـ «الهولوكوست»، أي الابادة المُنَضمة لليهود تحت حكم هتلر ووجود غرف الغاز في معسكرات الاعتقال الجماعية النازية.

(ملاحظة) : ـ إن كلمة «هولوكوست» هي تحريف لكلمة اغريقية تعني « حَرق كلي » وتُذَكّر حسب المفردة الدينية اليهودية، بالتضحية حيث تلتهم النار الضحية كلي . وقد فُرِضَت الكلمة وأشيع هذا

المصطلح في اللغة الدارجة اثر عرض الفيلم الروائي الامريكي الطويل الذي يحمل نفس الاسم «الهولوكوست - وبعد ذلك نحن نعني، بـ «غرف الغاز» تلك الغرف التي جُهّزت بغاز الابادة السام بقصد القتل المتعمد والجماعي لليهود وليس غرف الغاز للتطهير التي تزود عادة بمواد مبيدات الحشرات والجراثيم التي لايوجد هناك اعتراض على وجودها الحقيقي -. وفي الكتاب الحالي الذي لايعود باي شكل من الاشكال لمسألة المسؤولين عن الحرب العالمية الثانية، فان تعبير « دعاة التدقيق بوقائع الاحداث ومراجعة التاريخ أو التحريفيين » يكتسي فقط المعنى الضيق والمحدد بـ « المعارضين لقضية الهولوكوست » كما قدمتها كتب التاريخ الرسمية.

المؤسس

إن المؤسس الحقيقي لتيار مراجعة التاريخ هو الفرنسي بول راسينيه، وهو إشتراكي وعضو في المقاومة الفرنسية وسجين سابق في معسكرات الاعتقال الجماعية النازية في بوشفالد ودورا ميتلبو. وبعد اطلاق سراحه كتب بول راسينيه كتابه المعنون «أكذوبة أوليس»، وهو الكتاب الذي يقدم فيه نظرة نقدية لتفاصيل روايات السجناء السابقين في معسكرات الاعتقال المذكورة. والعنوان يشير الى التقي الكاذب «اوليس»، الذي اضاف الى الآلام والعذابات المئة التي عاناها وتحملها فعلاً، ألف أخرى اختلقها. وهو إشارة أيضاً الى الرغبة الانسانية الطبيعية في التضخيم والمبالغة.

وإذا كان راسينيه، في « أكذوبة أوليس» مازال يعتقد ان غرف الغاز كان يمكن أن تكون موجودة - فلا دخان بلا نار كما يقول المثل - الاّ انه اقتنع تدريجياً، خلال ابحاثه الواسعة، بانه لم تقع عمليات ابادة بالغاز،

أو اذا كانت هناك فعلاً مثل هذه العمليات فانها كانت حالات معزولة بفعل مبادرة حفنة من المجانين. وقد توفي بول راسينيه عام ١٩٦٧.

وبعد احد عشر عاماً، وفي فرنسا أيضاً، كان روبير فوريسون، وهو أستاذ جامعي متخصص بنقد النصوص، من اوائل شخصيات تيار مراجعة التاريخ، الذين أظهروا واثبتوا الاستحالات الفيزيائية والكيميائية « التقنية » لغرف الغاز المُعَدّة للابادة الجماعية المقصودة اي الاجرامية. وعند ذلك انفجرت فضيحة «قضية فوريسون»

أما اتباع هذا التيار فهم اليوم أقلية صغيرة، لكن صفوفهم تتعزز وتتسع فقد انضم اليهم منذ عام ١٩٨٨، البريطاني دافيد ايرفنغ، وهو افضل العارفين والمتخصصين بهتلر والرايخ الثالث.

٣) هل من المعقول أننا يمكن أن نشك بـ « الهولوكوست»؟

الجميع يعتقد تقريباً بقتل ملايين اليهود تحت حكم هتلر ويصدق بوجود غرف الغاز للابادة الجماعية. هناك آلاف الكتب، ومئات الآلاف من المقالات وعدد لا يحصى من الافلام عالجت موضوع «الهولوكوست». وليس هذا فقط : فقد اعترف عدد من المتهمين بوجود غرف الغاز الاجرامية وذلك بمناسبة محاكماتهم، فكيف والحال هذه يمكننا الاستمرار بتغذية الشكوك حول هذا الموضوع أمام مثل هذه الادلة القاطعة والبراهين التي لاتقبل الدحض ؟

اسمحوا لنا أن نناقش : يمكننا أيضاً بهذه الطريقة أن نثبت وجود الساحرات. فخلال قرون عديدة، كانت كل اوروبا تعتقد بوجود الساحرات وهناك كتب كبيرة حررها وكتبها باحثون وعلماء فضحت

وشهّرت بممارسات الساحرات الكافرات. وأخيراً هناك عدد من الساحرات اعترفن أمام القضاة، أنهن عبرن الفضاء وهن ممتطيات مكانسهن في ليلة فالبورجيس ليمارسن الرذيلة مع الشيطان على الـ « بلوكسبيرغ » وتبعاً لذلك هناك اذن ساحرات.

هل من المؤكد حقاً ان الانسان اصبح اكثر ذكاءاً خلال بضعة قرون ؟ كل واحد منّا تقريباً، حتى اليوم، الايعتقد بالساحرات لو كان قد استمع منذ نعومة أظفاره وفجر طفولته بالقصص المريعة والمفزعة بحقهن، ولو أن وسائل الاعلام تنقل يومياً أخبار ممارساتهن وتصرفاتهن الماجنة والفاسقة؟

٤) الـ « المؤرخون » في مواجهة « تيار مراجعة التاريخ ».

من لم يتعمق بشكل خاص بمصير اليهود تحت حكم الرايخ الثالث ومعسكرات الاعتقال الجماعية الالمانية، قد يرغب بمشاهدة أو الاستماع الى مناقشة بين أحد دعاة تعديل ومراجعة التاريخ واحد دعاة اطروحة « الابادين » - وهي التسمية التي يطلقها أصحاب التيار الاول على المتحمسين والمصدقين بنظرية الابادة والاستئصال -. إلا أن ذلك غير ممكن للأسف لان « حملة لواء نظرية الابادة والفناء لليهود «الابادين » غير منفتحين ولا مستعدين لمثل هذه المناقشة، بينما يكرس التعديليون ودعاة مراجعة وقائع التاريخ واحداثه جُلَّ وقتهم لقراءة كتب خصومهم وفحص اطروحاتهم، أما المؤرخون الرسميون فيكتفون بجمل جاهزة واللعنات لطريدي المجتمع.

هاهي بعض حججهم وتبريراتهم :

- « الهولوكوست » حقيقة لاتقبل المناقشة، ولكننا اعتبرنا لآلاف السنين، كحقيقة ثابتة لاتقبل النقاش أيضـ ، أن الشمس تدور حول الارض.
- « إن من يشك بوجود غرف الغاز يهين ضحايا الديكتاتورية الفاشية». ولكن هل نقوم حقـ بتشريف الـ ٢٢ الف شخص الذين لقوا حتفهم في معسكرات الاعتقال في داشو بزيادة عددهم الى ٢٣٨ الفـ كما كان عليه الحال في اوائل سنوات مابعد الحرب ؟
- « التعديليون أو دعاة مراجعة وتعديل التاريخ هم معادون للسامية ونازيون». هل كان الاشتراكي والسجين السابق في معسكرات الاعتقال بول راسينيه نازيـ ؟ صحيح ان هناك بعض التعديليين يعلنون انتماءهم للتيار القومي ـ الاشتراكي ولكن اثنين زائد اثنين يساوي أربعة حتى لو كان من قال ذلك من أنصار الحزب القومي ـ الاشتراكي النازي.
- «التعديليون يمكن مقارنتهم بأولئك الذين يعتقدون بان الارض مسطحة ومع أمثال هؤلاء لايوجد نقاش ممكن». يوجد بالفعل أناس يعتقدون بان الارض مسطحة ولكن مما يثير الفضول أنه لايوجد أحد ينزعج من ذلك او ينفعل أو يتأثر. ولم يفكر أحد بملاحقتهم أمام المحاكم، ولا أحد يأخذهم على محمل الجد. ونعتبرهم كحمقى أو مختنين ولكن مسالمين، في حين ان دعاة التعديل للتاريخ لايعتبرون مختنين عقليـ ومسالمين بل ويأخذون بصورة جدّية بصورة مميتة، والاّ لماذا تُسَنّ وتُشَرّع ضدهم القوانين الخاصة ؟

٥) القمع بدل الحوار

شهد عام ١٩٩٠ تبني فرنسا وتشريعها لـ « قانون غايسو » الذي يهدد عملياً كل من يعترض أو يناقش أو يشكك بمسألة استئصال وابادة اليهود، بالحكم بالسجن سنة وبغرامة قد تصل الى ٣٠٠ الف فرنك فرنسي. وهناك قانون مماثل أُقِرّ في النمسا عام ١٩٩٢ يتضمن السجن لمدة قد تصل الى ستة أعوام لمن ينفي وجود الهولوكوست. وفي بلدان أخرى تستند السلطة الى مفاهيم أكثر مطاطية مثل «الحث والتحريض على الحقد العنصري» أو «المس بذاكرة الاموات» وهناك نص من هذا النوع ادخل الى سويسرا بارادة من المجلس الفيدرالي والبرلمان.

فكتب ومجلات وصحف التعديليين ودعاة مراجعة التاريخ ممنوعة في العديد من الدول. أما العالم السياسي الالماني أودو فالندي، ناشر مجلة « هيستوريش تاتشين » المتخصصة بالتاريخ، فيصطدم باستمرار برقابة شديدة لاتستند الى أي قاعدة دستورية في المانيا كما تمّ تخفيض الراتب التقاعدي للقاضي فلهيم ستاغليش، مؤلف كتاب «خرافة اوزفيتش» وسُحِبَ منه لقب الدكتوراه الذي يحمله. ولتنفيذ ذلك لجأت السلطات الالمانية الى قانون صادر عام ١٩٣٩ يتعلق بمنح وسحب الدرجات الجامعية، وهو قانون موقع من قبل هتلر شخصياً - يالها من مفارقة عجيبة -. أما روبير فوريسون الاستاذ الجامعي الفرنسي وهو كزميله الامريكي ارثر بوتز زعيم تيار المراجعين او التعديليين للتاريخ، فهو يعاني منذ عام ١٩٧٩ ازعاجات ومضايقات لم تتوقف او تنقطع ابداً. فقد خسر كرسيه الجامعي كاستاذ للادب الفرنسي ونقد النصوص في جامعة ليون الثانية، لان الجامعة تدعي عدم قدرتها تأمين الحماية

له، اما وسائل الاعلام فتشن عليه حملة شعواء وتشويهات شنيعة وترفض نشر تصويباته. أما المحاكم فقد حكمت عليه بغرامات ثقيلة ادت الى افلاس وإنهيار عائلته مادي والتي صارت تعيش في حالة هلع وخوف دائم. في عام ١٩٨٩ أظهر «المعادون للفاشية» أنهم يمتلكون مبررات باهرة وحجج قوية، أي وسائل ترهيب ناجعة وفعّالة فقد قام ثلاثة رجال أقوياء من ذوي العضلات، اعضاء في جماعة «ابناء ذاكرة اليهود»، بالاعتداء على روبير فوريسون أثناء نزهة له وضربوه بشدة حتى تركوه وهو مشرف على الموت ينازع النفس الاخير. لكنه عاش حيث انقذت حياته في اللحظات الاخيرة، على عكس مواطنه الفرنسي التعديلي فرانسوا دوبار استاذ التاريخ الذي مات ضحية لانفجار قنبلة في سيارته المُفَخّخة عام ١٩٧٨.

قمع وتصفية جسدية وترهيب فيزيائي يمكن أن يصل الى حد القتل والاغتيال حلّ مكان الحوار. فاي نقاش علني ومفتوح ممنوع من قبل الدولة ـ وهو الامر الذي يجب ان يثير ارتيابنا -.

لماذا تدافع مؤسسات «العالم الحر» عن غرف الغاز بهذا الجنون والهيجان القاتل ؟ هل تشكل هذه المسألة جزء من الارث الثقافي للانسانية كالاهرامات او كاتدرائية سان بيير ؟ هل سيكون العالم أقل جمالاً لو لم تكن فيه معسكرات الاعتقال اوشفيتز وغرف الغاز التي تعرض فيها مليون رجل وامرأة وطفل من اليهود، لاقدرة لهم للدفاع عن انفسهم، لغازات الاسيد السامة المكونة من حامض السيانديك كأنهم حشرات ؟ ماهي إذن هذه الحقيقة التاريخية التي تستدعي كل هذه الحماية من جانب القانون الجنائي ؟

٦) لماذ يخشى اتباع نظرية « استئصال اليهود » ـ الاباديون ـ الحوار ؟

السبب الذي من أجله لم يحصل النقاش يسهل تصوره أو إدراكه. منذ أن قبل الالماني فولفغانغ شيفلر الذي يعتبر نفسه مختصاً وخبيراً بمسألة الهولوكوست، عام ١٩٧٩ أن يخوض نقاشاً مع روبير فوريسون على شاشة التلفزيون وكانت نتيجة النقاش لغير صالحه، لم يرغب بعد ذلك أي واحد من دعاة أو اتباع « الاباديين » المشهورين أن يتحمل مثل هذه المخاطرة، لان الاطروحة الشائعة والمقبولة عموماً، والتي تقول أن الالمان قد عرّضوا للغازات السامة ملايين اليهود، اتضح انها عند الفحص الدقيق، يستحيل الدفاع عنها في مواجهة خصم مُطّلع جداًعلى الحقائق.

ونتساءل عندئذ لماذا أُبْقِيَت هذه الاسطورة ولماذا يندر عدد الذين يعرفون « التعديليين » أو دعاة مراجعة التاريخ وحججهم وطروحاتهم ؟

وهذا هو السبب : ان انتشار اكتشافات « التعديليين» قد جوبهت برقابة صارمة ومتقنة وشديدة القسوة لم يوجد لها مثيل سابق في التاريخ وهي رقابة لايعرف بها أحد. لمصلحة من تلك الرقابة الشديدة ؟ ولمن يكون وجودها ضرورياً ؟ وكيف يتم استخدامها والتلاعب بها ؟ لماذا يوجد في مجتمعاتنا التي يُدّعى أنها متحررة وليبرالية، كل هذه الممنوعات والمحرمات وعلى رأسها المحرّم الكبير الهولوكوست، والذي باسمه يمكننا أن نشك بكل شيء حتى بالاب السماوي وابنه يسوع المسيح والروح القدس، ولكن لايحق لنا أن نشك اطلاقاً بوجود غرف الغاز أو اوشفيتز أو تريلينكا ؟

سوف ندرس ونحقق بكل هذه المسائل فيما بعد.

٧) هل يشك ويجادل التعديليون في مسألة اضطهاد اليهود تحت حكم هتلر؟

إطلاقاً، ولا بأي شكل من الاشكال. ابتداءاً من عام ١٩٣٣ صار اليهود يتعرضون للاضطهاد الشديد أكثر فاكثر ويُحْرَمون من كافة حقوقهم وقد دُفِعوا او أُرْغِموا على الرحيل والمنفى، والذين كانوا مازالوا، حتى عام ١٩٤١، موجودين تحت الهيمنة الالمانية قد ارسلوا في غالبيتهم العظمى الى معسكرات العمل القسري حيث حُشِروا في معسكرات الغيتو المغلقة ونقلوا على شكل جماعات الى بولونيا وروسيا، حيث جُرِّدوا من كافة ممتلكاتهم. واثناء الحملة على روسيا، قامت قوات المانية، وبشكل خاص «مجموعات التدخل» باعدام اعداد كثيرة من اليهود رميا بالرصاص - من المستحيل ذكر أعداد دقيقة ومضبوطة للضحايا، لكن بامكاننا أن نقدر عددهم بعشرات الآلاف من الاشخاص الابرياء.

إن تلك الاضطهادات والتعذيب هي حقائق مُثْبَتة تاريخياً، وبالمقابل فان المزاعم والادعاءآت التالية منافية للواقع :

أ) كانت هناك خطة لاستئصال اليهود فيزيائياً

ب) وجدت في بعض معسكرات الاعتقال غرف غاز مخصصة لابادةالكائنات البشرية.

د) لقي خمسة الى ستة ملايين يهودي حتفهم تحت حكم هتلر.

من المستحيل في الوقت الحاضر تحديد عدد اليهود بالضبط الذين لقوا مصرعهم في الحرب وفي عمليات الاضطهاد الجماعية التي تعرضوا لها لان البحث في هذا الموضوع ليس حراً او مسموحاً به ولايمكن لأي مؤرخ مستقل الوصول الى الارشيفات الالمانية والبولونية والروسية والاسرائيلية. ونتيجة لذلك علينا ان نكتفي بالتقديرات. كان بول راسينيه يعتقد أن عددهم يقارب المليون، بينما توصل «تعديليون»

آخرون من امثال والتر سانتغ، الذي بنى دراسته الديمغرافية ـ السكانية ـ الاصلية فقط تقريب على مصادر الحلفاء واليهود ـ والتي نشرتها مجلة المعهد التاريخي عام ١٩٨٣ بعنوان تصفية يهود اوروبا الغربية -، الى ارقام اقل بكثير من الرقم الذي افترضه راسينيه او الجهات اليهودية الرسمية وبمقاييس مختلفة ومتنوعة.

لقد مات عدة آلاف من اليهود، وربما مليون، في معسكرات الغيتو ومعسكرات الاعتقال والعمل القسري جراء الارهاق الشديد والاوبئة او سقطوا ضحايا أعمال الحرب أو كانوا ضحايا لجرائم الحرب، اثناء تدمير غيتو وارشو والمذابح البشعة التي ارتكبتها مجموعات التدخل الالمانية ضد اليهود او لقوا حتفهم في حملات ذبح اليهود التي قامت بها السلطات النازية لاستئصال عدد منهم. كل ذلك مأساوي جد ولايوجد أي عذر أو سبب أخلاقي مقبول أو يمكن الدفاع عنه في مضاعفة عدد الضحايا الى ستة أو اثنتي عشر مرة واختلاق غرف الغاز للابادة الجماعية المقصودة.

٨ مـ ذا سيسير وجود او عدم وجود غرف ا غاز ؟

من الاعتراضات الموجهة غالب للتعديليين، نسمع غالب القول التالي، ن عدد اليهود الذين فقدوا حياتهم تحت حكم هتلر أمر ثانوي. فموت يهودي واحد فقط هو أصلاً شيء كثير وغير مقبول. ولذا فان وجود أو عدم وجود غرف الغاز سيصبح في نهاية المطاف بدوره جائز أو محتملاً وليس أكيد : فماذا يهم اذا كان الضحايا اليهود قد سقطوا جراء تعريضهم للغـزات السامة أم ماتوا في معسكرات الاعتقال نتيجة لاصابتهم بمرض التفوئيد أو بسبب المجاعة ؟

نعم ان عدد الضحايا مهم حسب الاجابة العلمية عن الطريقة التي ماتوا فيها. فالاختلاف الذي يفصل بين ستة ملايين ضحية و خمسمائة الف ضحية هو خمسة ملايين ونصف المليون، وهو كالاختلاف بين الحياة والموت. علاوة على ذلك ن هذه الحجة في فرض الرقابات على التعديليين تتقلب طبيعي ضدهم. هل يمكننا أن نسأل بأدب لماذا هذا التمسك المستميت بالرقم «ستة ملايين ضحية» اذا كان الرقم خالي من اية اهمية كما يدّعون ؟

وكذلك، يستحيل علينا اطلاق تبني الاطروحة القائلة بان وجود غرف الغاز سيكون ذا أهمية ثانوية. كان عملاً مذموم ومُدان بالتأكيد إرسال الالمان لاعداد غفيرة من الناس للعمل كالعبيد في معسكرات العمل القسري والاعتقال اللاانسانية، ولكن كان لهذا العمل سبب : كان الالمان يحتاجون بأي ثمن للايدي العاملة الكثيفة والمجانية لزيادة انتاجهم الحربي والحفاظ على فرص تحقيق الانتصار. إن عمليات التهجير والنقل الجماعي لليهود رغم كونها لا انسانية بالنسبة للضحايا، كانت تُفَسّر باعتبارات أمنية عسكرية. ففي نهاية الامر ـ وكان ذلك أمر طبيعي جد ـ كان هناك عدد كبير من اليهود العاملين في صفوف حركات المقاومة في البلدان المحتلة من قبل المانيا. خبير الدعاية اليهودي آرنو لوستيغر، الذي نجى من الموت رغم تنقله بين مختلف معسكرات الاعتقال ذكر في مجلة ديرشبيغل الالمانية (عدد ٧ عام ١٩٩٣ صفحة ٥٤)، مفتخر أن اليهود شكّلوا في فرنسا نسبة ١٥٪ داخل المقاومة العسكرية النشطة والعاملة، في حين انهم لايشكلون حتى نسبة ١٪ من عدد السكان العام)، ونفس الشيء كان في البلدان الاخرى. فقد احتجز الامريكيون الجالية اليابانية التي كانت تعيش داخل الاراضي الامريكية خلال الحرب على أساس افتراض الشك بولائهم.

إن موت مئات الآلاف من السجناء الذين كانوا ضحايا الاوبئة التي كان الالمان يكافحونها قدر استطاعتهم، لكنهم لم يتمكنوا من السيطرة عليها، لاعلاقة له بالتدمير المُتَعَمّد. والمذابح التي ارتكبتها، على الجبهة الشرقية، القوات الالمانية على يد مجموعات التدخل بالذات، تجد شبيهاتها في حروب أخرى.

وبالمقابل فان القتل الكريه وببرودة دم لعدة آلاف من الاشخاص المحرومين من وسائل الدفاع الذاتي في غرف الغاز، لو كان قد حصل فعلاً، وبلا أي دوافع أو ضرورات اقتصادية أو عسكرية، لكنّا وجدنا انفسنا بدون اي شك امام جريمة لامثيل لها في التاريخ. ولهذا فان وجود أو عدم وجود غرف الغاز في الواقع ذو اهمية قصوى وحاسمة.

٩) ماذا كان يقصد النازيون ب« الحل النهائي للمسألة اليهودية »؟

عندما وصل هتلر للسلطة عام ١٩٣٣ كان الجميع يعرف أن موجة عاتية من معاداة السامية قد برزت. الخطب الحاقدة ضد اليهود شكلت جزءاً مهماً من كتاب هتلر الذائع الصيت «كفاحي»، وحسب ماورد في برنامج الحزب القومي ـ الاشتراكي الالماني النازي لايحق لأي يهودي ان يقول انه مواطن ألماني أو يدعي حق المواطنة.

إن المضايقات والازعاجات المتعددة والمتزايدة التي تعرض لها اليهود بعد عام ١٩٣٣ كانت تهدف لدفعهم الى الهجرة والمنفى. ولتسهيل وتشجيع تهجير اليهود كان القوميون ـ الاشتراكيون يعملون بتعاون وثيق مع الاوساط الصهيونية التي كانت مصلحتها تستدعي أن يقيم اكبر عدد ممكن من اليهود في فلسطين (يمكن العثور على

معلومات مهمة ودقيقة جد بهذا الصدد في الكتاب المهم لهانز هوهن حول «الاس أس و النظام الاسود» منشورات كاسترمان ١٩٧٢ وفي تفاصيل عن هذا التعاون المخفية عمد اليوم. كما تجدر الاشارة الى كتيب صغير صدر كملحق لمجلة التاريخ بعنوان «الصهيونية والرايخ الثالث» تأليف مارك فيبر ١٩٩٤. وهناك مجموعة مؤلفات أخرى مثل «يهود من بين المتعاونين مع النازيين » تأليف موريس راجسفوس، و («أرض الميعاد ١٩٤١ - ١٩٤٤» من منشورات لارماتان ١٩٨٩.

وقبل أن يُشَرِّع هتلر أي قانون معاد لليهود، شنت المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وغيرها من الدول حملات شعواء وعنيفة لمحاصرة ومقاطعة ألمانيامما سبب أضرار اقتصادية بليغة وهائلة لالمانيا آنذاك. وقد نشرت المنظمات اليهودية بالذات على الصفحة الاولى من الديلي اكسبريس في ٢٤ آذار ١٩٣٣ مايمكن اعتباره علان حرب اقتصادية حقيقي تحت عنوان «جودا يعلن الحرب في المانيا». وبما أن النازيين لايمكنهم الوصول الى منضمي هذه الحملات من اليهود فقد صبّوا جام غضبهم على يهود المانيا الذين اعتبروهم أعضاء في قوة أو جهة معادية علن لالمانيا. كانت نية الصهيونيين وخطتهم هي حث هتلر على اتخاذ اجراءآت قمعية معادية لليهود وتكثيف اضطهاده لهم بشكل يزداد قسوة وبطش، بغية أن يخلق هذا الوضع تنشيط وتحريك لعملية هجرة اليهود الالمان نحو فلسطين.(راجع بذلك كتاب ادوين بلاك اتفاقية التحويل السرية، نيويورك ولندن ١٩٨٤ كذلك الكتب التي ذكرناها قبل قليل .

في عام ١٩٤١ الذي مُنِعَتْ فيه الهجرة كان الالمان يخشون أن يضع اليهود انفسهم في خدمة الحلفاء (ولم يطبق المنع كلي وبصورة متشددة ومنتظمة)، فكان ثلثا يهود المانيا قد سلكوا طريق الهجرة، اما من بقي

منهم فقد كانوا من أعمار معينة او من المتقدمين بالسن في غالبيتهم العظمى. وكذلك فان جزء كبير من يهود النمسا قد هاجروا بعد ضم النمسا لالمانيا وايضـ هاجرت نسبة كبيرة من التشيكيين بعد انهيار الجمهورية التشيكوسلوفاكية عام ١٩٣٩.

بعد بداية الحرب العالمية الثانية بدأت خطة مدغشقر، التي تضمنت فكرة اقامة دولة يهودية في مدغشقر، قابلة للتحقيق وفي مجال الممكن. لكن الجنرال بتان الفرنسي الحاكم رفض التنازل عن الجزيرة والبريطانيون يسيطرون على الطرق البحرية، ولهذا قرر هتلر تأجيل حل المسألة اليهودية الى مابعد انتهاء الحرب وبانتظار ذلك عمد الى سحبهم، ونضم نزوح اليهود الاوروبيين لى أراضي أوروبا الشرقية المحتلة.

في عام ١٩٤١ بدأت عمليات الاعتقال والابعاد الجماعية الواسعة بحق اليهود وهكذا تم ارسال مئات الآلاف من اليهود الى معسكرات العمل أو الى روسيا ـ وكانت بولونيا تعمل كمحطة تجميع وعبور وسيطة، وقد استندت هذه السياسة للاعتبارات والاسباب التالية :

- بما ان جميع الرجال القادرين على حمل السلاح كانوا في جبهات القتال تقريب، كان الالمان بحاجة ماسة للايدي العاملة.
- وبما ان اليهود بالاجماع قد انحازوا لى جانب الحلفاء فمن الطبيعي أنهم يشكلون خطر على الالمان.
- ن الحرب قدمت للنازيين فرصة مناسبة وملائمة للمباشرة بتنفيذ «الحل النهائي للمسألة اليهودية» أي بتهجيرهم كلي من اوروبا.

لقد بدا واضحـ وجليـ من وثائقهم، أن القوميين ـ الاشتراكيين لم يكونوا يقصدون بـ «الحل النهائي» استئصال أو بادة اليهود فيزيائيـ وتصفيتهم جسديـ، بل تجميعهم واقامتهم مؤقتـ في أوروبا الشرقية ريثما تتوفر الفرصة لاخراجهم من أوروبا. وهكذا كتب غورنغ الى هيدريش في ١٣ تموز ١٩٤١:

« استكمالاً لاستعدادات مرسوم ٢٤ يناير/كانون الثاني ١٩٣٩، والذي كُلّفتم بموجبه ان تأتوا للمسألة اليهودية بالحل الافضل والانسب حسب الظروف، إما عن طريق الهجرة والنفي أو السحب والتجميع، أكلفكم بهذا الكتاب بمهمة اتخاذ كافة الاجراءآت والخطوات التحضيرية الضرورية سواء تعلق ذلك بعمليات التنظيم والتنفيذ والوسائل المادية والامكانيات العملية للحصول على حل شامل وتام للمسألة اليهودية داخل منطقة النفوذ الالمانية في اوروبا.

على كافة الهيئات الحكومية أن تتعاون معكم بهذا الخصوص لتحقيق هذه النتيجة.

واكلفكم أن تمدوني في اقرب وقت ممكن بخطة شاملة وجامعة بشأن الاجراءآت التحضيرية التي ستتخذونها فيما يخص تنظيم وتنفيذ وتوفير الوسائل المادية الضرورية لتحقيق الحل النهائي والمرغوب او المطلوب للمسألة اليهودية ».

وهذا المقطع مأخوذ من كتاب «تدمير يهود اوروبا منشورات فايار ١٩٨٨ صفحة ٣٤٥ تأليف راؤول هيلبرغ ».

وفي مؤتمر فانسيه الذي عقد في ٢٠ يناير / كانون الثاني ١٩٤٢ والذي تقرر فيه، حسب الاطروحة الروسية، ابادة واستئصال اليهود الفيزيائي، كان قد تقرر في الحقيقة سحبهم ونقلهم فقط الى خارج أوروبا كما تظهر ذلك بديهيا وثيقة تدوين محاضر الجلسات ـ هناك اعتراض من بعض التعديليين على أصالة وشرعية وصحة هذه الوثيقة من أمثال ستاغليش و والندي ـ. وقد كتب احد المشاركين في المؤتمر، وهو مارتن لوثر، عن وزارة الخارجية، كتب في ٢١ آب ١٩٤٢ في حدى المذكرات مايلي :

« إن مبدأ السياسة الالمانية تجاه اليهود بعد أخذهم السلطة قوامه تشجيع هجرة اليهود بكافة الوسائل والطرق... إن الحرب الحالية تعطي لالمانيا امكانية، بل وواجب، حل المسألة اليهودية في أوروبا... وعلى هذا امر الفوهرر الذي سبقت الاشارة اليه...، بدأنا باخراج اليهود الى خارج المانيا، ومن المنطقي ان يدرج ضمن عملية الاخراج المواطنون اليهود في البلدان التي اتخذت هي الاخرى اجراءآت تجاه اليهود... ان عدد اليهود الذين اخرجوا ودُفِعوا نحو الشرق الاوروبي بهذه الطريقة، لايكفي لتغطية اساس الاحتياجات للايدي العاملة.

(وثيقة نورنمبرغ ن ج -٥٢٨٦)...»

يلجأ المؤرخون الرسميون الى التفسير القائل بان تعابير «الاخراج» و «التهجير» لم تكن سوى كلمات رمزية مُشَفَّرة «كودات» تعني في الحقيقة «التعريض للغازات». في الواقع إن من المنطقي والمقبول أن يتجاوز عدد اليهود الذين أرسلوا الى روسيا المليون شخص بكثير، وفقاً لما أشارت اليه الوثائق الالمانية. وبغياب أية وثائق مكتوبة حول عمليات الابادة الجسدية والاستئصال الفيزيائي لليهود في غرف الغازات السامة فان اتباع نظرية تصفية اليهود « الابادبين» ملزمون على تفسير وتأويل الوثائق المكتوبة والتي عُثر عليها بشأن عمليات التهجير والنقل والاخراج القسري لليهود وفق مايدّعونه.

١٠) معسكرات الاعتقال

لقد شيد أول معسكر اعتقال جماعي في داكو بعد شهرين من وصول هتلر للسلطة ثم تبعته معسكرات أخرى.

لم يكن لمعسكرات الاعتقال، قبل الحرب، أهمية اقتصادية كانت تستخدم لسجن وعزل اناس، تعتبرهم الحكومة القومية ـ الاشتراكية النازية خطرين على الدولة ـ معارضين سياسيين ـ وبامكاننا التمييز بين مختلف المستويات من المعتقلين فهناك السياسيون « الحمر ». والمجرمون «الخضر»، وطريدو المجتمع او اللااجتماعيون أو «السود»، وهم الصعاليك والمتشردون والشحاذون والعاهرات، وقرّاء الانجيل، اي اعضاء طوائف عصاة او متمردون على الخدمة العسكرية، والشاذون جنسيا «ذوو اللون الوردي» الخ...

ولم يرسل اليهود الى معسكرات الاعتقال تلك حتى عام ١٩٣٨ الا اذا كانوا ينتمون لى حدى هذه المجموعات من السجناء في نوفمبر عام ١٩٣٨، وبعد مقتل ديبلوماسي الماني في باريس و كارثة «ليلة الكرستال»المشؤومة، تم للمرة الاولى اعتقال يهود وسجنهم بصورة جماعية لسبب واحد فقط كونهم يهود . وتجدر الاشارة الى ان جميع اولئك السجناء الذين قارب عددهم الـ ٣٠ الف ، تم اطلاق سراحهم بسرعة، وكان مجموع عدد السجناء، وبضمنهم المجرمون، يتراوح في فترة ماقبل الحرب بين بضعة الاف وبضعة عشرات الآلاف. وبعد الدخول في الحرب نشأت معسكرات أخرى بسرعة كانتشار نبات الفطريات في أوربا تحت هيمنة وسيطرة الالمان، من ستروتهوف ـ ناتزويلر في الالزاس الى ماجدانيك في بولونيا المحتلة أو الحكومة العامة. وكان هناك اخير ١٤ معسكر اعتقال كبير وبضعة معسكرات صغيرة يضاف اليها ٥٠٠ معسكر كانت تسمى « معسكرات العمل القسري » يضم كل واحد منها بضعة مئات أو أكثر من الف سجين بقليل. وكانت «معسكرات العمل تلك ملحقة ببعض المؤسسات الصناعية حيث يتم تزويدها بالعمال من معسكرات العمل القسرية التي كانوا يجلبون لها العمال من معسكرات الاعتقال الجماعية. وأن السجناء

الذين ماتوا في معسكرات العمل جراء المرض أو الارهاق مسجلون في قوائم المتوفين في معسكرات الاعتقال التي ارسلتهم الى هناك، ومحسوبون ضمن احصاءاتها المدونة.

وهكذا فقد لعبت معسكرات الاعتقال والعمل دور أساسي في صناعة الحرب واقتصاد الحرب الالماني. في اوشفيتز، أكبر معسكرات الاعتقال الجماعية وأكثرها شهرة، تتابعت ابحاث بغية تصنيع « بونا ـ المطاط » وهو كاوتشوك صناعي سنتيتيك، وهي مادة انتاجية ضرورية جد لصناعة اطارات ودوليب السيارات وتبع لذلك لها أهمية استراتيجية كبرى. وفي معسكر دورا ميتلبو المخيف، والمرعب بصورة خاصة نظر لظروف العمل القاسية واللا انسانية السائدة فيه، كانت تصنع الصواريخ التي كان هتلر مازال يعتمد عليها حتى عام ١٩٤٤ في تعديل مسار الحرب.

إن المعاملة السيئة التي عانى منها السجناء لم تكن جراء سياسة الدولة الالمانية، لان من مصلحة النظام امتلاك أيدي عاملة منتجة وفعّالة قدر الامكان الا ان الاغاظة والتكيد وأعمال القسوة كانت من الامور المتداولة والشائعة في معسكرات العمل والاعتقال الجماعية. وكل حل يمكن أن يكون على قياس الاشخاص المكلفين بتطبيقه ولم يكن هؤلاء بكل تاكيد من النخبة الراقية في المجتمع الذين يتقدمون للخدمة في معسكرات الاعتقال. ولم تكن المعاملة القاسية وسوء الممارسات الوحشية من فعل أفراد الأس أس بل على يد مجرمين انخرطوا للخدمة في المعسكرات وعملوا على ارهاب وتعذيب السجناء وقد بلغت الممارسات اللا انسانية قمم ودرجات بلغت ذروة قياسية في معسكر الاعتقال في موتهاوزن في النمسا.

وقد حصل ان تعرض افراد من الأس أس ضبطوا متلبسين بارتكاب أخطاء، لعقوبات قاسية. لقد صفيّ كارل كوش في جدار، وهو حاكم

معسكر بوكنوالد، بتهمة الفساد والقتل المتعمد للسجناء. أما هرمان فلورستيد حاكم معسكر ماجدانيك السيء الذكر فقد عدم شنقـ أمام السجناء المجتمعين حوله.

وقد ذكرت إحصائية أجراها الجنرال في الوافن -أس أس وهو اوسوالد بول لعناية السيد هيملر، أن ١١٠ الاف و٨١٢ سجين في معسكرات الاعتقال لقوا حتفهم بين الاول من تموز ١٩٤٢ و ٣٠ تموز ١٩٤٣. واذا كانت المعسكرات لم تفرغ فذلك لان عمليات التفريغ والمغادرة كانت تعوض دائمـ بوصول دفعات جديدة. في آب ١٩٤٣ وصل العدد الاجمالي للمنقولين والمهجرين المعتقلين، الى ٢٢٤ الف، وبعد عام - ودون الاخذ بعين الاعتبار لمعسكرات الاعتقال الانتقالية الوسيطة - بلغ العدد الاجمالي ٥٢٤ الف.

أغلب الوفيات كان سببها الاوبئة كالتيفوئيد الطفحي أو النمشي، وهى احدى أنواع الحمى التيفوئيدية التي ينقلها القمل وكانت مخيفة جد بشكل خاص في المعسكرات التي لا تتوفر فيها ظروف صحية مناسبة.

وكانت السلطات تستخدم، لمكافحة الحشرات الضارة، مبيد للحشرات باسم «زيكلون ب» الذي حوّله «الاباديون» دعاة اطروحة الابادة بالغازات، الى وسيلة لاستئصال الجنس البشري او الكائنات الانسانية اي اليهود السجناء.

حصلت أوهام وجرت تعمية وتجريد بشأن الاشهر الفوضوية والمشوشة الاخيرة للحرب، وكانت أسوأ الفترات وأصعب الاوقات العصيبة للمعسكرات هي في صيف وخريف عام ١٩٤٢. فخلال تلك الاشهر كان وباء التيفوئيد في اوشفيتز، يقتل أو يميت أكثر من ٣٠٠ شخص يوميـ. وقد أوقع الوباء ضحايا من بين أفراد قوة الأس الأس الالمانية وفي داخل مجمع اووشفيتز، سُجّلت أغلب الوفيات في بيركنو

الواقع على بعد ثلاثة كيلومترات الى غرب المعسكر الاساسي أو الرئيسي والذي كان يستخدم كمعسكر لاحتواء المرضى وللعلاج. وفي بعض الفترات كان يموت في معسكر بريكنو مايفوق عدد الموتى في كافة المعسكرات الاخرى مجتمعة. وقد جعلت الاسطورة التي شاعت فيما بعد من « معسكر الموت هذا » ـ معسكر بريكنو –، الذي مات فيه حوالي ٨٠ الف الى ١٠٠ الف معتقل، أغلبهم من المرضى الميئوس منهم، (كان هناك كذلك اعدامات واغتيالات وعمليات قتل متعمد)، واحد من أشهر معسكرات الابادة المتعمدة لليهود حيث تم قتل وابادة بين مليون وأربعة ملايين شخص كما يدّعي المؤرخون الرسميون. ولحرق جثث ضحايا الاوبئة احتاج الامر الى بناء محارق ولتجميع الجثث احتاج الامر لتشييد غرف مبرّدة لحفظ الجثث، والتي اعتبرها دعاة نظرية الاستئصال الجماعي المتعمد لليهود «الاباديين» «غرف الغازات السامة». وكانت عمليات اختيار السجناء القادرين على العمل وفرزهم عن العاجزين والضعفاء، قد حولت الى عملية اختيار «لضحايا غرف الغازات السامة». وهكذا ولدت اسطورة القرن المخيفة وخرافة اوشفيتز».

وقعت الكارثة المطلقة في الاشهر الاخيرة والمريعة للحرب حيث أُفتُقِدَت الاغذية والادوية وحتى الماء في بعض الحالات. وعندما حرر البريطانيون والامريكيون معسكرات الاعتقال الواحد بعد الآخر عثروا على آلاف الجثث لم تُدْفَن وعشرات الالاف من المعتقلين والسجناء نصف موتى من الجوع والاجهاد. وقد قدمت الصور، البراهين على المذابح، بجولة حول العالم وفي الواقع لم تكن هناك علاقة باي شكل من الاشكال لهؤلاء الاموات بسياسة الابادة المتعمدة والقتل الجماعي المقصود لليهود.

ويمكننا أن نقتنع بسهولة بتفحصنا عن قرب لعدد من الوفيات في مختلف المعسكرات. سنقدم الارقام الخاصة بمعسكر داشو (والمصدر

هو : بول بيرين، داشو من ١٩٤٣ ـ ١٩٤٥، التاريخ الرسمي، منشور في بروكسيل عام ١٩٦٨).

١٩٤٠ : ١٥١٥ وفاة

١٩٤١ : ٢٥٧٦ وفاة

١٩٤٢ : ٢٤٧٠ وفاة

١٩٤٣ : ١١٠٠ وفاة

١٩٤٤ : ٤٧٩٤ وفاة

١٩٤٥ : ١٤٣٨٤وفاة

وهكذا فقد توفي عدد من السجناء في الاشهر الاربعة الاخيرة من وجود المعسكر المذكور أكثر من مجموع من لقي حتفهم خلال سنوات الحرب السابقة باكملها. وبعد تحرير الامريكيين للمعسكر توفي ألفا شخص تقريب بسبب الاجهاد والانهاك الجسدي. وقد مات ضنئ حوالي ١٥٨٨ شخص في السبعة عشر يوم الاولى من ايار.

أما أسباب هذه المجازر فهي التالية :

١) بدلاً من التخلي ببساطة عن السجناء في معسكرات الاعتقال في أوروبا الشرقية وتركهم للقوات الروسية المتقدمة أبعدهم النازيون الى الغرب في ظروف غاية في القسوة. وبما أن أغلب خطوط سكك الحديد قد مّرت بالقصف فان عشرات الآلاف من الاشخاص أقتيدوا الى داخل المانيا سير على الاقدام لمدة أسابيع عبر الثلوج والجليد ولم ير أغلبهم نهاية الحرب التي كانت وشيكة. أما في المعسكرات التي استقبلت الباقين منهم على قيد الحياة فقد كانت هناك شحة أو فقدان للاكواخ الخشبية والمخيمات والمراحيض والاغذية والادوية، أي باختصار افتقاد أي شيء من مقومات الحياة الطبيعية في معسكر للاعتقال. إن السبب في سياسة الاجلاء الشاذة والمنافية للصواب أو المهووسة هي أن

الالمان لايريدون أن يتركوا بيد السوفيت لا أيدي عاملة ولا جنود اضافيين. أما المرضى في معسكر اوشفيتز فقد ظنوا في المعسكر على سبيل المثال وحررهم الجيش الاحمر السوفيتي.

٢) ابتداء من خريف سنة ١٩٤٤ تدفق ملايين اللاجئين الى الغرب، هاربين من أراضي المانيا الشرقية التي فتحتها القوات السوفيتية. وفي نفس الوقت كانت الطائرات القاصفة المهاجمة الامريكية والانجليزية تدمر المدن الالمانية الواحدة تلو الاخرى محيلة اياها الى خرائب مدمرة البنى التحتية أيضـ . وفي تلك الظروف مات عدد لايحصى من الاشخاص الاحرار من التعب والانهاك والجوع والمرض والاصابة بالاوبئة.

كتب شوك ياغير، وهو أول طيّار اخترق جدار الصوت، في مذكراته (مذكرات ياغير نيويورك منشورات بانتام بوك ١٩٨٥) ان سرب الطائرات الذي كان فيه تلقى تكليفه بمهمة قصف كل مايتحرك في منطقة تبلغ مساحتها ٥٠ كلم مربع «لم يكن من السهل التمييز بين الالمان المدنيين الابرياء عن العسكريين. فالفلاح في حقل البطاطا هو الآخر يقوم بتغذية القوات الالمانية فهو إذن مسؤول أيضـ » وهكذا فان الحلفاء تسببوا عمد باحداث مجاعة بين السكان المدنيين جراء قصفهم للمواقع المدنية والعسكرّية ومن ثم صاروا يلومون المهزومين في الحرب على عدم قِدرتهم على تغذية واطعام السجناء في معسكرات الاعتقال بصورة كافية ومُرْضية.

وعلى الرغم من كل ذلك، وجد المحررون في معسكرات مثل بيرغن ـ بيلسن، بوكونفالد وداشو، الى جانب أكوام من الضحايا واكداس من الجثث والهياكل العظمية المتحركة، عشرا ت الآلاف من السجناء في صحة جيدة نسبيـ .

يمكننا فيما يتعلق بالموت جرّاء الاوبئة في معسكرات الاعتقال

الجماعية النازية، ان نقوم بمقارنة تاريخية مع فترة الحرب الاهلية الامريكية بالذات. ففي معسكرات السجناء في ولايات الشمال، في معسكر دوغلاس و في روك اسلاند، كان معدل الوفيات يتراوح بين ٢٪ الى ٤٪، واكثر في الجنوب في اندرسونفيل حيث توفي ١٣ الف من مجموع ٢٥ الف جندي من ولايات الشمال. وخلال حرب البويرز، احتجز البريطانيون ١٢٠ الف مدني من البويرز وعشرات الآلاف من الافريقيين السود حيث توفي واحد من ستة أشخاص تقريب من بينهم. ولم يكن سجناء الحرب الاهلية الامريكية ولا سجناء حرب البويرز قد استئصلوا وأبيدوا عمد. فقد سقطوا كلهم تقريب ضحايا أوبئة وأمراض لم تكن هناك امكانية للسيطرة عليها. وكان عدد الموتى مقارب تمام لضحايا معسكر داشو النازي (٨٤٪ من الناجين و ١٦٪ من المتوفين و في معسكر بوكونفالد (٨٦٪ من الناجين و ١٤٪ من المتوفين).

وقد سجلت الدائرة الدولية للابحاث في آرولسين في المانيا الغربية حالات الوفيات التي اثبتت وأكدت في معسكرات الاعتقال وهاهي الحصيلة التي نشرت في نهاية عام ١٩٩٠ :

موتهاوزن :	٧٨ ٨٥١ وفاة
أوشفيتز :	٥٧ ٣٥٣ وفاة
بوكونفالد:	٢٠ ٦٨٦ وفاة
داشو :	١٨ ٤٥٥ وفاة
فلوسينبورغ :	١٨٣٣٤ وفاة
ستوتهوف :	١٢ ٦٢٨ وفاة
غروس-روسين:	١٠ ٩٥٠ وفاة
ماجدانيك :	٨ ٨٢٦ وفاة
دورا-ميتلبو :	٧ ٤٦٧ وفاة
بيرغن - بيلسن:	٦ ٨٥٣ وفاة

نوأونغام :	٧٨٠ ٥ وفاة
شاسونهاوزن ـ اورانيونيرغ :	٠١٤ ٥ وفاة
ستروتهوف -ناتزفيلر :	٤٣١ ٤ وفاة
رافونسبروك :	٦٤٠ ٣ وفاة

إن احصاءآت شعبة البحوث الدولية في آرولسين أشارت كذلك الى وفاة ٢٩ الف و ٣٣٩ شخصد في معسكر ثيرسيونْدستاد والذي لم يكن معسكر اعتقال حقيقي، بل غيتو مخصصد أساسد لليهود المسنين وذوي الحظوة والامتياز.

كما أشار ذات المركز الى أن الاحصاءآت غير كاملة. فالوفيات، سبق أن سُجّلت في مكاتب أخرى للاحوال المدنية لم توخذ بالحسبان وأن جزء آخر من ملفات بعض المعسكرات مفقود أو لم يشر اليها.

واذا أردنا أن نحصي بصورة تقريبية، (قد تَفَرُّق بضعة الاف) عدد الاشخاص الذين لقوا حتفهم في معسكرات الاعتقال فلا توجد جهة أخرى أكثر كفاءة وقدرة على القيام بذلك من الهيئة الدولية للابحاث في آرولسين التي تمتلك علاوة على ذلك، وثائق أكثر من أية هيئة رسمية أخرى في العالم. ولكن من الواجب أن نسجل أن هذه الهيئة لاتفتح ارشيفها لأي باحث مستقل، وتنشر معلومات غير صحيحة كالادعاء الذي يقول أنه لم يبق اي ملف «جاء من معسكرات الاعتقال».

فحسب معلوماتنا، لايوجد اعتراض على عدد الوفيات في معسكري داشو ويوكونفالد ٣٢ الف و ٣٣ الف بالتسلسل وفي عام ١٩٩٠ سم الروس للجنة الدولية للصليب الاحمر سجلات وفيات اوشفيتز التي احتفظوا بها حتى ذلك التاريخ. وإن تلك السجلات تغطي، رغم بعض النواقص والثغرات، الفترة التي تمتد من آب ١٩٤١ الى ديسمبر ١٩٤٣ وتحتوي على ٦٦ الف اسم. ولا أحد يعرف كما يُشاع،

أين توجد سجلات الوفيات الباقية وبذلك يقترب عدد ضحايا اوشفيتز الـ ١٠٠ الف الى ١٥٠ الف شخص.

ونستخلص مما سبق الاستنتاجات التالية :

١) من المعقول أن يكون ٦٠٠ الف الى ٨٠٠ الف من الاشخاص قد لقوا حتفهم في معسكرات الاعتقال الجماعية القومية ـ الاشتراكية النازية بين ١٩٣٣ الى ١٩٤٥.

٢) إن أقل من نصف الضحايا كانوا من اليهود خصوصاً وأن هؤلاء لم يشكّلوا، في كثير من المعتقلات الجماعية، سوى أقلية صغيرة (في اوشفيتز، وفي أواخر ايامه كانت نسبة السجناء اليهود قد ارتفعت الى ٨٠٪).

٣) وحسب كافة التوقعات، فان العدد الاكبر من اليهود قد ماتوا خارج معسكرات الاعتقال أكثر مما في داخلها.

١١) مذابح الجبهة الشرقية

في ٢٢ حزيران عام ١٩٤١ دخل فيهرماخت الى الاتحاد السوفيتي، سابقاً بخمسة عشر يوماً هجوماً سوفيتياً (ينقل الروسي فيكتور سوفوروف الدليل في دراسته المعنونة ـ كاسحة الجليد ـ حزيران ١٩٤١) ضمن كتاب «خطة ستالين السرية لغزو أوروبا منشورات اوربان ١٩٨٩)، وبذلك فان هذه الحرب كانت وقائية وقد أيد هذا الدليل مؤخراً الكولونيل فاليري دانيلوف، الاخصائي بالتاريخ العسكري، في المجلة الفصلية النمساوية عن التاريخ العسكري «اوستيرايشيش مليتاريش زيتسشريف» الصادرة في يناير كانون الثاني ١٩٩٣ والتي ذكرت في «فرانكفورتر المانزيتونغ» وهي مجلة المانية صدرت في ٤ اذار ١٩٩٣.

لقد أديرت هذه الحرب منذ البداية بوحشية مذهلة. فقد شن السوفيت وراء الخطوط الالمانية حرب عصابات - بالضد من القانون الدولي - الامر الذي دفع الالمان لأن يردوا بعنف وقسوة كردة فعل مثلما فعل الفرنسيون فيما بعد بالضبط في الجزائر، والامريكيون في فيتنام، والروس في افغانستان، أي بزرع الرعب والارهاب بوحشية وبلا رحمة، حتى بين الابرياء، إن مثل تلك الجرائم هي نتائج لامفر منها للحرب.

وقد تمت في الغالب تصفية مفوضين سياسيين - ضباط سياسيين - شيوعيين تصفيات جسدية بمجرد القاء القبض عليهم وأسرهم وكذلك تم إعدام مناصري وأعضاء الحزب الشيوعي ومؤيديه ما رميا بالرصاص أو بالشنق في ميدان المعارك أو في اماكن اسرهم. و خير حصلت كذلك اعدامات للرهائن انتقام لعمليات اغتيال ضد الجنود الالمان والتي كانت بمثابة عملة سائدة.

أغلب المفوضين السياسيين الشيوعيين كانوا من اليهود. وكان تمثيلهم قوي داخل حركة المقاومة، كما أظهرت ذلك المصادر السوفيتية. وكان الضباط الالمان المكلفون بتنفيذ عمليات الاعدام للرهائن يفضلون غالب اعدام الضحايا اليهود بدلاً من الرهائن من غير اليهود.

وبلا أدنى شك تم إعدام العديد من اليهود لم يكونوا باي حال من الاحوال، لا مفوضين سياسيين ولا أعضاء في المقاومة ولا أنصار شيوعيين، حيث اطلقت عليهم النيران لتصفيتهم «تحسب أو وقاية» منهم لانهم يعتبرون حكم من البولشفيين أو سينضمون اليهم فيما بعد حتم وهنا تصبح الحدود بين مكافحة أعوان حرب العصابات الثوار وأعمال القتل العنصرية، غامضة ومشوشة.

إن «تقارير الانخراط» في القوات السوفيتية التي تذكر أن مليوني يهودي تمت تصفيتهم على يد قوات التدخل الالمانية خلال عام الحرب

الاول، هي محض ادعاء وتزييف (وحتى الامريكي راؤول هلبيرغ، الذي يدعي أنه خبير في مجال الهولوكوست، لايأخذ هذا الكلام على محمل الجد)، لكن الحقائق فظيعة بما فيه الكفاية : لقد تمّ بالفعل قتل عشرات الآلاف من اليهود، من بينهم نساء وأطفال، وعدد كبير آخر من غير اليهود أيضاً.

١٢) لماذا اضافت القوى المنتصرة الهولوكوست وغرف الغاز الى الفظائع الالمانية الحقيقية خلال الحرب؟

بعد أن واجه الحلفاء المانيا في حربين عالميتين، قرروا عزلها على الصعيد الدولي لعشرات السنين وتحطيم معنويات الشعب الالماني الى درجة تحرمه من أي طيف أو سحابة أمل في ان تكون له سياسة مستقلة في المستقبل القريب. ولكن الجرائم الحقيقية، الفعلية، التي ارتكبها الالمان لم تكف، لان المندحرين يمكن أن يرموا الكرة ذاتها في وجه المنتصرين ويحاسبوهم على الجرائم البشعة التي ارتكبوها بحق شعبهم.

وفي مقابل إجلاء اليهود وطردهم بين ١٩٣٣ الى ١٩٤١، يمكن أن يرد الالمان بعمليات الطرد اللاانسانية والتي لايمكن مقارنتها بمثيل لها بل، أكثر قسوة ووحشية، للمواطنين الالمان الشرقيين و الالمان العريقين ابتداءاً من عام ١٩٤٤ الى معسكرات الاعتقال المخصصة للقوميين الاشتراكيين النازيين وفي معسكرات الاعتقال الجماعية السوفيتية في جزر الكولاغ التي مات فيها أعداد أكبر بكثير من الاشخاص. ويمكن للالمان ان يقابلوا تدميرهم العسكري والعبثي لوارسو بتدمير الحلفاء

لمدينة دريسدن الالمانية والذي لايقل بربرية وحقد ، وهو تدمير عبثي أيض من الناحية العسكرية ولا مبرر له سوى الانتقام الوحشي الاعمى.

ولذلك فان القوى المنتصرة اختلقت جريمة فريدة في تاريخ الانسانية : «الهولوكوست ـ المذبحة الجماعية لليهود» ورسخت أسطورة التصفية المنتظمة والمبرمجة لشعب باكمله من المولود الجديد الى الجد الاكبر الذي تجاوز عمره المائة عام، داخل غرف الغازات السامة المعدة خصيص لهذا الغرض. وهذه أكبر أكذوبة في العصر الحديث.

١٣ الصورة الرسمية للهولوكوست

حسب الرواية الرسمية للتاريخ، بدأت مذبحة اليهود منذ عام ١٩٤١، ولكن في عام ١٩٤٢، ابان مؤتمر فانَسْ، تقرر استئصال وانهاء يهود أوروبا. وبهذا فان خمسة الى ستة ملايين يهودي لقوا حتفهم تحت حكم هتلر. أقلية قليلة من الضحايا ماتوا من الجوع والمرض والانهاك في «الغيتوات، ومعسكرات الاعتقال الجماعية»، ولكن القسم الاعظم من اليهود قتلوا عمد مع سبق الاصرار : في الاتحاد السوفيتي تمّ القتل باللجوء لى إعدامات جماعية واسعة رميا بالرصاص و بواسطة شاحنات الغازات السامة حيث يُدْخل للشاحنات غازات الايشابمنت شبيهة بتلك المنبثقة من السيارات. وقد استخدمت الغازات السامة في ستة معسكرات إعتقال.

وحسب أقوال المؤرخين الرسميين، فان هذه المعسكرات الستة التي استخدمت فيها الغازات السامة موجودة في الاراضي البولونية وفي الاراضي البولونية سابقـ والتي ضمّتها المانيا لها عام ١٩٣٩ والمقصود بها معتقلات اوشفيتز ومادجانيك وبلزيك وسوبيبور

وتريلينكا وشلمنو. وفي هذا الاخير نفذت المذابح بشاحنات الغاز وفي مصانع الموت الخمسة الاخرى تمت عملية الابادة بغرف الغاز الثابتة.

إن اوشفيتز وماجدانيك، كانا «معتقلين مزدوجين» حيث كان اليهود القادرون على العمل يُرّسلون الى أعمال السخرة المرهقة بينما يُنْتَخب العاجزون وغير القادرين على العمل لابادتهم في غرف الغاز. وفي المقابل كانت المعتقلات الاربعة الاخرى مراكز للموت فقط. واليهود الذين تُركوا على قيد الحياة لبعض الوقت هم اليهود العاملون الذين كانت هناك حاجة ماسة لهم كأيدٍ عاملة قادرة على تحمل الأشغال الشاقة والاعمال المرهقة، ولاسباب أمنية كان «يهود العمل» هؤلاء أيضـ يُعَرّضون للغازات السامة لقتلهم في فترات متفاوتة ومنتظمة بعد ان يُسْتَبدَلوابغيرهم. ولهذا فان واحد فقط من بين الـ ٦٠٠ الف يهودي، من الذين رسلوا الى بلزيك، بقي على قيد الحياة (راجع كوغون /روكيرل /لونغبين /، غرف الغاز سر دولة، منشورات منوي ١٩٨٤ صفحة ١٦٧).

لم يحصل تمييز بين «معسكرات الاعتقال الطبيعية» و «معسكرات الابادة» الاّ منذ عام ١٩٦٠ تقريب . أما قبل ذلك التاريخ فقد كان من المُسلم به أن جميع معسكرات الاعتقال الجماعية كانت مزودة بغرفة غاز وبذلك فهو قطعـ معسكر للابادة سواء كان صغير أم كبير . وفي «معتقل داشو» ولسنوات عديدة، كانت هناك لوحة تذكارية تذكر الـ ٢٣٨ الف في هذا المعتقل، وأي شخص يُشَكك بوجود غرفة غاز في معتقل داشو يعرض نفسه للسجن سنة كاملة في المانيا الغربية خلال سنوات الخمسينات. ومنذ ذلك الوقت فرضت وجهة نظر «تعديلية» نفسها فيما يتعلق بحقيقة ماحصل في معتقل داشو، واتضح أن عدد الضحايا ليس ٢٣٨ الف بل ٣٢ الف شخص ولم يُقْتل أي سجين في داشو بالغازات السامة «وهناك لافتة تشهد بذلك» بعد أن تم سحب اللوحة التذكارية السابقة التي تفضح الزيف والكذب والمبالغة الشنيعة. وفيما يتعلق

بمعتقل اوشفيتز ليس هناك هدف آخر «للتعديليين» ودعاة مراجعة التاريخ، سوى الحصول على نفس المعاملة والدراسة والفحص للواقع التي تمت مع معتقل داشو. ويقدر التعديليون أن عدد الضحايا يجب ان يُقَلل الى السبع (فيجب تخفيض رقم المليون ضحية الى ١٥٠ الف ضحية كحد أقصى) ويصرحون بان غرف الغاز في معتقل اوشفيتز هي ثمرة كذب محض كما هو الحال مع معتقل داشو.

يقترح فولغنغ شيفلر في كتابه (اليهود تحت الرايخ الثالث بين ١٩٣٣ - ١٩٤٥، الصادر عام ١٩٦٠ صفحة ١٩٤٠) لمعسكرات الاعتقال المذكورة الاحصاءات المنخفضة الحذرة التالية :

اوشفيتز :	« اكثر من مليون قتيل بقليل »
تبرلينكا :	٧٥٠ ٠٠٠ وفاة
بلزيك :	٦٠٠ ٠٠٠ وفاة
شلمنو :	٣٠٠ ٠٠٠
سوبيبور:	٢٥٠ ٠٠٠
ماجدانيك:	٢٥٠ ٠٠٠

الغالبية الساحقة من الضحايا الذين قتلوا كانوا من اليهود بحيث أن هناك اكثر من ثلاثة ملايين يهودي تعرضوا للغازات السامة حسب هذه الاحصائية.

١٤) عدم وجود اي وثيقة حول الهولوكوست وغرف الغاز

لقد دفع النازيون الى أقصى الحدود الدقة الالمانية الشهيرة فكل شيء مدون ومُسجل بالضبط، كل شيء على الاطلاق. وبهذا أتيح الاحتفاظ بثلاثة آلاف طن من الوثائق عن الرايخ الثالث. بعض الأعمال

القتل المتعمدة التي أمر بها هتلر شخصيـ قد تأكدت صحتها بعد اختبارها بما لايقبل الدحض خصوصـ «عملية الاوتونازي» او قتل المرضى الميئوس منهم وبما أن عملية بهذه الضخامة والاهمية، كعملية قتل ملايين الاشخاص في غرف الغاز، يجب أن ترفق بالضرورة بجهاز اداري ضخم، فاننا مستعدون للاعتقاد بوجود كم هائل من الوثائق حول الهولوكوست. وفي الحقيقة لانملك ولا وثيقة المانية واحدة تتعلق بخطة إبادة واستئصال لليهود أو تخص بناء غرف الغاز للقتل المتعمد، عدا تلك التي تتعلق بمبيدات القمل والحشرات الضارة الناقلة للامراض والاوبئة. أن أصحاب أطروحة الابادة «الابادييين» يعترفون بذلك فقد كتب ليون بولياكوف في كتابه «صلاة الحقد النموذجي» منشورات كومبليكس ١٩٨٦ ص ١٢٤) مايلي :

«إن أرشيفات الرايخ الثالث المبتورة او المبعوجة، وشهادات وروايات قادته، تتيح لنا إمكانية إعادة تكوين وبناء ولادة وتطور خططه العدوانية في اقل تفاصيلها، وإعادة ترتيب خططه العسكرية وكافة العمليات التي كان النازيون ينوون إعادة خلق العالم بموجبها على طريقتهم الخاصة. فقط حملة ابادة واستئصال اليهود والقضاء عليهم، تظل، فيما يتعلق بمفهومها وتكوينها وبقية الجوانب الاساسية فيها، غارقة في الغموض والتشويش. هناك اشارات أو استنادات واعتبارات سيكولوجية - نفسية - وروايات متناقلة عن طريق ثالث أو رابع، تسمح لنا باعادة تشكيل التطور المتعلق بهذا الهدف ويتقارب او تشابه معقول. ومع ذلك فهناك بعض التفاصيل مازالت وستظل مجهولة الى الابد. وفيما يتعلق باعداد وتصميم خطة الابادة الشاملة والتامة، فان الثلاثة أو اربعة ممثلين - ابطال رئيسيين - أي الشهود الأساسيين عليها قد توفوا ولم تبق اية وثيقة كان بالامكان ان تكون موجودة بهذا الصدد»

وبمقارنة عدد الاموات حسب تقديرات فولفغانغ شيفلر واحصائيات مركز الابحاث في آرلسن، نستطيع أن نقدّر أنه بالنسبة لاوشفيتز وماجدانيك، تم تسجيل جزء ضئيل من الضحايا المفترضين بينما تغيب السجلات المدونة والتوثيقية تماما من «معسكرات الموت الحقيقية» الاربعة الاخرى أي بلزيك، سوبيبور، تربلينكا، وشلمنو، في احصائيات مركز الابحاث في آرولسن. (وفي الواقع انها مدونة تحت عنوان ـ منوعات ـ مع رقم ٤٧٠٤ وفاة مسجّلة). وتبعا لذلك، ففي حين نسجل بلا أي اعتراض في معتقل صغير نسبيا مثل ستروتوف-ناتزولر، ٤ آلاف و ٤٣١حالة وفاة، لانعثر على أي أثر عن الـ ١,٩ مليون ضحية قتلوا في معسكرات الموت الحقيقية الاربعة المذكورة. فقد اختفت الـ ١,٩ مليون جثة ولم تترك أثر لها ولا رماد ولم يبق من غرف الغاز ولا ظل لحجرة واحدة، فكيف يفسر انصار نظرية الاستئصال «الاباديون» هذه الغرابة في الموضوع ؟

يقولون أن النازيين أرادوا اخفاء عملية قتل اليهود المتعمدة عن الشعب الالمانى والعالم. ولهذا فانهم أعطوا الاوامر بتسميم اليهود بالغازات شفويا فقط وليس بصورة مكتوبة أو انهم دمّروا في الوقت المناسب الوثائق المكتوبة، في الحالات التي لم يكن بامكانهم فيها الاستغناء عن كتابتها كليا. وقد أحرقوا جثث ضحايا الغازات ونثروا أو فرّقوا رمادهم ودمرّوا غرف الغاز (عدا تلك الموجودة في معتقل ماجدانيك وتلك الموجودة في المعتقل الرئيسي في اوشفيتز لعدم توفر الوقت اللازم لهم). وقد تمكنوا من نسف غرف الغاز الموجودة في معتقل اوشفيتز ـ بيركنو، ولكنهم لم يتمكنوا من ازالة بقاياها وخرائبها.

لنقم هنا بتجربة ثقافية ـ عقلية صغيرة. لنفترض أن الحكومة لسويسرية تقرر قتل كافة الاجانب الذين يعيشون في سويسرا، أي حوالى ١,٤ مليون شخص. ولاخفاء هذا العمل الاجمالي لن تعطيَ

الحكومة السويسرية أوامرها بالقتل الا شفوياً وتأمر بالازالة التامة والفورية للجثث واخفائها، الا تظهر هذه المجزرة الضخمة يوما ما الى العلن وتنكشف ؟ الن يلاحظ أحد حقاً انه لم يعد يوجد فجأة في سويسرا أي أجنبي؟

المثال وحده يكفي لدحض التفسير الرسمي المُعَطى لنا بهذا الخصوص. فسواء ربحت المانيا الحرب أو خسرتها فان المذبحة سوف تكتشف يوما ما بالتأكيد فماذا يفيد اذن القيام بهذه المهزلة من السرية وطمس الاثار في آخر لحظة ؟

١٥) عقب آشيل - نقطة الضعف - لدى «الابادييـن»

ففيما عدا استثناءآت نادرة، فان اي فرد تربى في المجتمع الغربي يعتقد بوجود غرف الغاز. ولايوجد شخص تقريباً واعٍ للحقائق التالية :

- أثناء أية محاكمة في قضية قتل نقوم بعملية فحص واختبار او فحص السلاح او اداة الجريمة، وتقديم تقرير بها، سواء أكانت الاداة المستخدمة مسدساً أم سكيناً، مطرقة، أم ساطوراً ام فأساً، ومع ذلك لم يحصل مثل هذا الاختبار والفحص المختص او يؤمر بالقيام به ابان أيٍّ من محاكمات النازيين بينما كان الامر يخص ملايين الضحايا الذين قتلوا عمداً.
- لم يقم ولا عالم كيميائي أو مهندس بفحص ودراسة غرف الغاز في ماجدانيك ولا في اوشفيتز ١، ولا خرائب وبقايا غرف الغاز في بيركنو، قبل أن يقوم المهندس الامريكي المختص فريد لوشتير

الخبير في غرف الغاز المُعَدّة للاعدامات في الولايات المتحدة الامريكية، بمبادرة خاصة، غيررسمية وقام بزيارة الى بولونيا مع فريق صغير من مساعديه في شباط عام ١٩٨٨، ولم يضع أحد من الرسميين غرف الغاز تحت الفحص المجهري والعلمي والتقني كما فعل فريد لوشتير الذي نفذ العمل بناء على طلب من بعض زعماء «التعديليين».

- ولم تجر أية عملية تشريح طبية على الجثث المُكْتَشَفة عند تحرير المعتقل للتيقن من أنها قتلت نتيجة لتعريضها للغازات السامة في غرف الغاز أو في شاحنات الغاز..

لنقرأ كلاسيكيات الهولوكوست : « دمير يهود أوروبا لهلبيرغ، الحل النهائي لريتلنغر، صلاة الحقد لبولياكوف الحرب ضد اليهود للوسي دافيدوفتشي، رجال ونساء في اوشفيتز للونغبين دولة الأس أس لكوغون، أو أبعاد الفولكرموردوهي كتابات جمعها فولففانغ بنز سنة ١٩٩١ نلاحظ عدم وجود أي من هذه الأدبيات يقدم لنا صورة أو تخطيط لاحدى غرف الغاز النازية، ولا واحد منها شرحَ أو وضّح لنا، ولو بكلمات غير مباشرة أو أنصاف الكلمات كيف تعمل أدوات تنفيذ القتل المريعة هذه، من الناحية التقنية والعملية. وحتى التقنيين من أمثال جورج ويلرز صاحب كتاب «غرف الغاز موجودة» أو جان كلود بريساك صاحب كتاب «اوشفيتز : عمل وتكنيك غرف الغاز» لم يتمكنوا من تقديم أية صورة لغرف الموت. وبعد أن درسنا وبعمق الكتب المذكورة ولو قرأنا عشرة أو عشرين أو خمسين أو مائة أخرى حول الهولوكوست، ولو اطلعنا على عشرات أو مئات من شهادات الناجين» من غرف الغاز فان الوحيدين الذين اهتموا بالشروط والظروف التقنية - التكتيكية - لعمل غرف الغاز هم «التعديليون».

بدأ ديتليب فيلدرر، وهو سويدي من اصل نمساوي الاهتمام

بمعسكرات الاعتقال الجماعية الالمانية، بصفته أحد شهود يهوذا وبدأ ابحاثه حول مصير ٦٠ الف من رفاقه في العقيدة أو الطائفة الذين يُعتقد أو يُدّعى قتلهم على يد النازيين. وعلى مدى سنوات عديدة من البحث اكتشف فيدلرر ان النازيين لم يقتلوا ٦٠ الف من أتباع شهود يهوذا بل ٢٠٣ بالضبط. ونفذ ٣٠ الف صورة عن مواقع «معتقلات الابادة» وأخضع الافران و «غرف الغاز» لامتحان وفحص دقيق وتوصل للاستنتاج التالي وهو ان « غرف الغاز » ماكان يمكن لها أن تعمل أبد ، وان «تقارير شهود العيان» حول عمليات التعريض للغازات السامة جماعيه لليهود تشكل تسلسلاً غير منقطع من الاستحالات وانه ماكان بامكان الافران المعدة لحرق الجثث أن تقوم بمهمتها على أكمل وجه، ولو بصورة تقريبية. ولمعاقبته على أبحاثة والنتائج التي توصل اليها ودع السجن وأخضع لفحص واختبار وعلاج نفساني، أي اعتبر مجنونا .

إنطلق الفرنسي روبير فوريسون، أستاذ الادب الفرنسي ونقد النصوص، من قناعة أن أية دراسة جادة لمشكلة غرف الغاز يجب أن تبدأ بدراسة تقنيات التعريض للغازات السامة والمبيد للحشرات من نوع زيكلون ب الذي يدعي الاباديون أنه استخدم في المذبحة الجماعية ضد اليهود.

«أردت معرفة كيف يحدث التعريض للغاز والمستعمل أو المطبق على الثيران المدجّنة، وكيف تغمر بالغاز ـ مأوي ـ الثعالب، وكيف يتم تنفيذ حكم الاعدام على متهم بغرفة الغاز في الولايات المتحدة الامريكية. ولاحظت أنه في أغلب الحالات المذكورة يُسْتَخْدَم اسيد ـ حامض ـ السيانديك». (مقابلة مع فوريسون في المجلة الايطالية ستورا الوستراتا، والتي أعاد نشرها والاستشهاد بها سيرج تيون في كتابه حقيقة تاريخية ام حقيقة سياسية ؟ المنشور عام ١٩٨٠ عن منشورات لافيي توب ، ص ٧٤ .

١٦) غرف الغاز في الولايات المتحدة الامريكية

كان روبير فوريسون أول باحث اقتنع بانه، لدراسة غرف الغاز للقتل الجماعي الالمانية، يجب اولاً البدء بدراسة لغرف الغاز الامريكية المستخدمة للاعدامات في بعض الولايات الامريكية.

نفذت أول عملية اعدام خنقاً بالغاز في عام ١٩٢٤ في نيفادا. اثر ذلك تبنت عدة ولايات أخرى في أمريكا طريقة الاعدام هذه التي اعتبرت على مايبدو اكثر انسانية ؟ أما العامل الذي يؤدي للقتل فهو حامض السيانديك. إن الاعدام بواسطة الغاز السام تشكل بحد ذاتهاعملية غاية في التعقيد. فالتحضير لعملية الاعدام وتنفيذها وتنظيف غرفة الاعدام بعد ذلك يتطلب ساعات طويلة. فمجمل هذه العملية يتطلب من القائمين على سجن بالتيمور (في ماريلاند)، على سبيل المثال لا اقل من ٤٧ مرحلة بعضها معقد جداً. يجب أن تكون غرفة الاعدام بالغاز غير قابلة للتسريب أو لايمكن ان ينفذ منها الغاز اطلاقاً، معزولة تماماً ومحكمة السد، والاّ فان عملية الاعدام يمكن أن تعرض للخطر العاملين في السجن والشهود. يُرَبط ويُقيّد السجين المحكوم بالاعدام على مقعد، ربطاً محكماً. ومن ثم يتم إسقاط كريات من سيانور الصوديوم في حوض يحتوي على آسيد السولفريك –حامض الكبريت ـ المخفف. تذوب الكريات ليتحرر منها غاز قاتل وهو آسيد السياندريك السام. يستنشق المحكوم بالاعدام الغاز ثم يغرق في غيبوبة ويغوص في اللاوعي ـ أي يفقد وعيه على الفور بعد ٤٥ ثانية تقريباً، وتحصل الوفاة بعد ثلاث دقائق. ثم تتم عملية تحييد وإبطال مفعول الغاز عن طريق مطهر هوائي حيث يُسّحب الى الخارج عن طريق مدخنة موضوعة لهذا الغرض ثم تهوّى غرفة الغاز بواسطة مراوح هوائية لمدة عشرين دقيقة قبل أن يدخل طبيب واثنين من مساعديه وهم يلبسون

الاقنعة الواقية ضد الغازات وكفوف الحماية العازلة وصداريَ واقية أيضا . وعندها يمكنهم المباشرة بفحص الجثة للتأكد من حصول الوفاة. وبما انه لايمكن استبعاد حدوث تسرب ما فان الاشخاص الواقفين خارج غرفة الاعدام مجهزون دائما وفي كل وقت بمعدات وأدوات الاسعافات الاولية (راجع سيرج تيون حقيقة تاريخية ام حقيقة سياسية ؟ .

ولهذا فلا مجال للدهشة عندما نعلم أن عدد من الولايات الامريكية قد هجرت أو تخلت عن طريقة الاعدام هذه الخطرة والمكلفة والمعقدة واستبدالها بطريقة أخرى هي الزرقة المميتة السامة ـ وهي إبرة تحتوي على جينة مهلكة على الفور.

١٧) زيكلون ب وغرف التطهير الالمانية

مبيد الحشرات والمطهر ضد الجراثيم المعروف تحت إسم زيكلون ب قد عرف منذ عام ١٩٢٤ وهي سنة اختراعه وحصوله على براءة الاختراع. ومازال يستخدم حتى اليوم لمكافحة الجراثيم وتطهير سايلوهات ـ مخازن ـ الحبوب والقوارب الخ.. وايضا تعريض مآوي الثعالب للغازات (في اطار مكافحة الاستكلاب). وفي أثناء الحرب العالمية الثانية استخدمت مادة زيكلون ب في الكثير من معسكرات الاعتقال الجماعية، وحتى في المعتقلات التي لم يشر فيها أي مؤرخ رسمي الى وجود غرف غاز. وهناك اعتقاد أن ملابس ٢٥ مليون شخص قد تم تطهيرها بمادة الزيكلون ب. إن هذا الاجراء الصحي قد أدى الى المحافظة على حياة مئات الآلاف من الناس وحمايتهم من الامراض والاوبئة الفتاكة منهم عدد ليس بالقليل من السجناء اليهود في معسكرات الاعتقال الجماعية وانقاذهم من الموت بالتيفوئيد.

كانت مادة زيكلون ب تسلم داخل تعليب محكم السد وغير قابل للتسريب ومعزول تمام على شكل اسطوانة أو اقراص او حبيبات. أما دعامته فهي من نشارة الخشب أو من تراب مشصر من الصخر الرملي من أصل عضوي قوي جد على شكل كتل محببة بنية. يتحرر الغاز بمجرد ملامسة الهواء، وأن الفترة الزمنية التي تحتاجها هذه العملية الكيميائية تعتمد على درجة حرارة الجو وعندما يتم بلوغ درجة الغليان أي ٢٥,٧ مئوية، يحتاج الامر الى نصف ساعة تقريب حتى يتبخر القسم الاكبر من الغاز وفي حالة درجة حرارة أقل يحتاج ذلك الى وقت اطول بكثير.

لنفحص الآن، استناد الى وثيقتين المانيتين يعود تاريخهما الى الحرب العالمية الثانية، كيف استخدمت مادة زيكلون ب عملي.

لتقلية الملابس - تخليصها من القمل - استخدمت بشكل واسع غرف التطهير الخاصة التي شيدت من قبل شركة ديغيسش الالمانية المتخصصة. وكانت لتلك الغرف أحجام قياسية ثابتة ومعروفة وموحدة - ستاندارد - أي ١٠ م مكعب ويمكن غلقها باحكام.

أما الملابس المفلاة أو المعرضة للتطهير فتكون ما معلقة بحوامل أو موضوعة على عربات متحركة.

والغرف مُسَخّنة من ٢٥ الى ٣٥ درجة مئوية والغاز المتولد من ذويان حبيبات الزيكلون ب ينتشر في الغرفة بواسطة نظام تهوية أو تحريك الهواء عن طريق مراوح خاصة .ونفس نظام التهوية هذا هو الذي يستخدم لتهوية أو تغيير هواء الغرفة بسرعة بواسطة هواء ساخن سلف.

إن علبة الزيكلون ب تنفتح آلي - اتوماتيكي - بمجرد تشغيل نظام التهوية وينسكب محتواها من الحبيبات في وعاء أو ناء والقصد من ذلك هو تفادي احتمال نسيان بعض الحبيبات التي قد تبقى عالقة على

الارض أثناء عملية تنظيف الغرفة، حيث يمكن أن تبث غاز لعدة ساعات ضافية وتهدد حياة الناس.

تستغرق عملية تعريض الملابس للغاز الى ساعة على الاقل وعملية التهوية ربع ساعة. وبعد ذلك تنشر الملابس المطهرة في الهواء الطلق. ولايعمل في الغرف ويشغلها سوى أشخاص مدربين انظر كتاب «غرف غاز حامض السياندريك لمكافحة التفوئيد لبيرنيفوس»، برلين ١٩٤٣ ..

ن تطهير الاماكن غير المدفأة وغير المعزولة أو المحكمة السد وغير النافذة، كالبيوت السكنية والقوارب الخ والمفتقدة لنظام التهوية الخاص، تتم بطبيعة الحال بطرق وشروط أخرى وهناك كتيب تعليمات عن كيفية استخدام السيانور- الزيكلون - لمكافحة الحشرات والجراثيم نشر في برلين عام ١٩٤٢ من قبل شعبة الخدمات الصحية في محمية بويهم -مورافي - تصف كيف يجب أن يتم عملي تعريض بناية أو مبنى للغازات. وحسب هذه النشرة العملية أو هذا النص التوجيهي، لايجب أن تتم هذه العملية الاّ على يد فريق مكون من شخصين على الاقل مؤهلين ومهيئين خصيصا لهذه المهمة ومدربين عليها، وكل المختصين بعمليات التطهير والتعقيم مزودين باقنعة مضادة للغازات وفلترين - مرشحين - خاصين ضد حامض السياندريك وكاشف للغاز تدريجي وابرة مصل مضاد للتسمم ورخصة مكتوبة لممارسة هذه المهمة. وقبل البدء بعملية التطهير والتعقيم للمبنى، يجب وضع لافتة تأشير خاصة عليها علامة خطر وجمجمة اشارة لخطر الموت مكتوبة بعدة لغات، تلصق على باب البناية التي يجري تعقيمها. وهناك حارس يبعد الناس وكل من لايحمل اذن بالدخول ويمنعهم من الاقتراب من المبنى. وحسب كتيب التعليمات المذكور فان أخطر جزء في العملية هو مرحلة التهوية التي تستغرق ٢٠ ساعة على الاقل.

ن كتيب التعليمات هذا قد قدم لمحكمة نورمبرغ الشهيرة باعتباره

وثيقة إتهام وادانة تحت رقم ن آ ـ ٩٩١٢، في حين كان بامكان اي مراقب ذكي ومنتبه آن يلاحظ أن التعليمات الخاصة بمادة زيكلون ب تناقض أقوال الشهود بشأن تعريض جماعات هائلة من الاشخاص للغازات السامة في معسكرات الاعتقال.

١٨) ثلاثة شهود اساسيين من اوشفيتز

سنذكر الآن تصريحات ثلاثة شهود عيان رئيسيين وأساسيين يدّعون أنهم شاهدوا بانفسهم عمليات تعريض اليهود للغاز في اوشفيتز.

◆ رودولف هوس،كان قائد المعتقل من أيار ١٩٤٠ الى نهاية نوفمبر ١٩٤٢. اختفى بعد الحرب واكتشفه البريطانيون في آذار ١٩٤٦، وبعد ثلاثة أيام من الاستجواب والتحقيق المرهق، اعترف بتعريض ٢,٥ مليون شخص في اوشفيتز للغازات. وهو الاعتراف الذي شكل، حتى أيامنا هذه، حجر الزاوية لقصة الهولوكوست. وقد سُلّم رودلف هوس فيما بعد لبولونيا قبل أن ينفذ فيه حكم الاعدام في نيسان ١٩٤٧ وسُمِحَ له أن يكتب في سجنه في كراكوفي «مذكراته، أو ملاحظاته الذاتية الخاصة». وقد صرح هوس في اعترافه مايلي :

«عندما شيد مبنى «الابادة والقتل في اوشفيتز، استخدمنا مادة زيكلون ب وهي اسيد سيناذريك المبلور، الذي نسقطه في غرفة الموت من فتحة صغيرة. ويحتاج الامر من ٣الى ١٥ دقيقة، حسب الظروف الجوية، لقتل الناس المحتجزين في غرفة الغاز. ونحن نعرف عندما يكون الناس قد ماتوا لانهم يتوقفون عن الصراخ. ننتظر عادة نصف ساعة قبل فتح الابواب واخراج الجثث. وبعد رفع الجثث فان فرقنا الخاصة تنتزع الخواتم

وتقتلع الاسنان الذهبية من الاجساد. هناك تحسين اجري في اوشفيتز بالمقارنة بما هو موجود في تريلينكا، وهو اننا شيدنا غرف غاز يمكن ان تستوعب الفي شخص في كل مرة في حين ان كل واحدة من غرف الغاز في تريبلنكا لاتحتوي سوى على ٢٠٠ شخص» (وثيقة من وثائق نورمبرغ تحت رقم ب اس - ٣٨٦٨).

(ملاحظة عن اعترافه نستنتج أن هوس زار تريلينكا في حزيران ١٩٤١، والحال أن المعتقل افتتح في ٢٣ تموز ١٩٤٢ . وقد أشار هوس أيضا في اعترافه الى معسكر بادة هو «فولزيك» الذي لم نسمع به أبدا بعد ذلك).

وحسب هوس فان «الفرق الخاصة» التي تحدث عنها مكونة أصلاً من اليهود السجناء الذين يقومون بالعمل في غرف الغاز وتشغيلها ويُعَرّضون هم أيضا دوريا للغازات وابادتهم ليُسْتَبْدلوا بغيرهم وهكذا. ويصف في ملاحظاته الخاصة أو مذكراته العمل الفظيع لهذه الفرق (راجع رودلف هوس : قائد اوشفيتز يتحدث، منشورات جوليار ١٩٥٩ ص١٨٠).

«يسحبون الجثث الى خارج غرفة الغاز، يقتلعون الاسنان الذهبية ويقطعون الشعر من الجثث ويسحلونها ثم يرمونها في الحفر الجماعية أو نحو الافران الحارقة للجثث، ويعملون على تأجيج النيران في الافران والحفاظ عليها مشتعلة ويملأون الاواني بالدهون السائلة من الجثث ويحركون جبال الاجساد المتفحمةوالمحترقة لتسهيل وصول الهواء.

ينفذون كل هذه الاعمال والمهام بنوع من اللامبالاة التامة كما لو كان عملاً طبيعيا جداً ويأكلون ويدخنون وهم يسحلون الجثث»..

◆ فيليب موللر، يهودي سلوفاكي عضو الفرق الخاصة نفذ بحياته ونجى من خمس محاولات لتصفيته على الاقل. ويصف موللر أول

ارتباط له بهذا العمل في كتابه «ثلاث سنوات في غرفة غاز في اوشفيتز» منشورات بيغماليون واتليت ١٩٨٠:

«كان هناك امامي اولاً جسد امراة، وكان عليّ اولاً او انتزع حذاءها، يداي ترتجفان، ارتعدت عندما جردتها من ملابسها الداخلية، الافران الستة مشتعلة، ستارك كان قد أعطى أوامره بجر الجثث عارية. من جهته يتنقل فيسشل من ميت الى آخر وينقب في الافواه بواسطة عتلة حديدية بحث عن الاسنان الذهبية وعندما يعثر عليها يقتلعها بواسطة مكلاب ويرميها في صندوق حديدي ابيض» (ص ٣٨ و ٤٠)...

وفي صفحة ١٢٥ من الطبعة الالمانية لكتابه منشورات فيرلاخ ١٩٧٩، يشير موللر الى الوقت الفاصل بين عملية التعريض للغازات والتمثيل بالجثث:

«بعد ان تصمت وتتوقف الصرخات والانين والحشرجات تتم تهوية غرف الغاز لبضع دقائق ثم يدخل افراد الأس أس الفرق الخاصة من السجناء لاخلاء الجثث وسحبها الى خارج الغرف»..

ولاسباب يسهل فهمها فان هذه الفقرة سُحِبَت أو أزيلت من الطبعة الفرنسية للكتاب.

❖ رودلف فيريا، هو الشّاهد الثالث الرئيسي المهم عن تعريض اليهود للغازات بصورة جماعية في اوشفيتز والذي سوف نذكر شهادته. كان فيريا، واسمه الحقيقي روزنبيرج وهو يهودي سلوفاكي، رجلاً شاب عندما سجن ووضع في معسكر للاعتقال ونجح في الفرار في نيسان ١٩٤٤، وقد نُشرت تصريحاته بشأن أحداث اوشفيتز في نوفمبر ١٩٤٤ الى جانب شهادات أخرى من قبل «سجل لاجئي الحرب» وهي منظمة تأسست تحت رعاية وزير المالية الامريكي هنري مورجونتو. وعلى

تقرير هذه المنظمة استند مدعو الاتهام في نورمبرغ واليه تسنتد الصورة التي لدينا اليوم عن اوشفيتز.

في الفصل الذي حرره رودلف فيربا و الان بيستيك تحت عنوان «هربت من اوشفيتز» منشورات رامساي ١٩٨٨» أشار فيربا لزيارة قام بها هملر الى اوشفيتز في يناير ١٩٤٣ وفي تلك المناسبة تم قتل ٣ آلاف يهودي بالغازات لافتتاح فرن جديد لحرق الجثث في بيركنو. (ملاحظة : آخر مرور لهملر في اوشفيتز كان في تموز ١٩٤٢ وأول فرن لحرق الجثث في اوشفيتز بدأ يعمل في آذار ١٩٤٣ لنترك الكلام لفيربا :

«في يناير / كانون الثاني ١٩٤٣ عاد هنريش هملر الى اوشفيتز... إن هدف زيارته الاساسي هو مشاهدته بنفسه لبدء العمل لمصنع القتل بالجملة، الوحيد في العالم، افتتاح اللعبة المشتعلة الجديدة للقائد هويس اي افرانه لحرق الجثث إنه لشيء جميل : ١٢٠ م طولاً و ٦٠ م عرض يحتوي على خمسة عشر فرناً يمكن لكل واحد منها أن يحرق ثلاث جثث مرة واحدة خلال عشرين دقيقة، إنه صرح من الباطون ـ الاسمنت المسلح ـ تخليداً لبانيه هير والتر ديجاكو »

« شهد هملر استعراضاً مدهشاً عكّر صفوه توقيتاً كان يمكن ان يخلق او يتسبب بهموم في اكثر من محطة قطار صغيرة في المانيا.

كان القائد هويس مستعجلاً نافذ الصبر لاثارة الاعجاب بالعمل المتقن للعبته الجديدة وكان قد خطط في ذلك اليوم لوصول شحنة نقل خاصة من ثلاثة الاف يهودي بولوني وتصفيتهم او ذبحهم وفق آخر الموضات النازية .

وصل هملر في الساعة الثامنة وكان من المفترض ان يبدأ العرض بعد ساعة . في الساعة التاسعة الاّ ربع كانت غرف الغاز

الجديدة برؤوس (الدوش) المزيّفة واللوحات المكتوب عليها «كونوا نظيفين» و «ابقوا هادئين»، مزدحمة جد فقد حرص افراد الأس أس في الواقع وضمنوا باطلاقهم الرصاص في المدخل، على الاّ يضيع ملليمتر مربع واحد . وقد شجع ذلك الذين كانوا في الداخل - داخل الغرف - ليبتعدوا اكثر عن الابواب وادخلوا المزيد من الضحايا ثم رمي باطفال صغار ورضع من فوق رؤوس الناس ومن ثم اغلقت الابواب باحكام .

كان أحد افراد الأس أس مرتدي قناعاً نظامياً واقي من الغازات يقف على سقف غرفة الغاز، مستعداً لصب حبيبات زيكلون ب التي تطلق الاسيد السام - حامض السيانديك - . وكان هذا العمل يعتبر موقع شرف لمن يقوم به في ذلك اليوم فمن النادر أن يرى مشاهدين متميزين من ذوي المكانة الرفيعة وكان منشرحاً مرتخي الاعصاب كما لو كان سوف يعطي اشارة البدء لدربي ابيسوم .

في الساعة الثامنة وخمس وخمسين دقيقة أصبح التوتر لايحتمل، لم يتوقف الرجل اللابس للقناع الواقي من الغازات عن تحريك علب الحبيبات وخارج غرفة الغاز يوجد جمهور متأزم وقلق .

ولكن لم تكن هناك اشارة عن وجود الرايخ فوهرر الذي ذهب لتناول طعام الفطور مع القائد هويس، وفي مكان ما رنّ جرس التلفون وتحولت كل الرؤوس الى ذلك الاتجاه ... الرسالة كانت هي التالية : لم ينته الرايخ فوهرر بعد من تناول فطوره» ...

وفي داخل غرفة الغاز كان الرجال والنساء المنهارون يأساً قد فهموا أخيراً ماذا يعني دوش اوشفيتز وبدأوا يصرخون وارتفع صياحهم وعويلهم وبدأوا يضربون بضعف على الابواب المحكمة

الغلق، وفي الخارج لايسمعهم احد فقد كانت غرف الغاز الجديدة عازلة للصوت بقدر عزلها لتسرب الغاز .

وفي لساعة الحادية عشرة بعد ساعتين من التأخير توقفت سيارة هيملر وهويس وخرجا منها وتحادثا برهة مع بعض الضباط الكبار الحاضرين . كان هملر يستمع بانتباه لشروحاتهم وتوضيحاتهم المفصلة المتعلقة بالعملية الجارية وذهب بخطى هادئة نحو الباب المغلق والقيا من نافذة صغيرة نظرة سريعة على الكائنات التي سوف يبيدونها . وعاد ليطرح عدة اسئلة اخرى على مسؤولي المعسكر، واخيراً كان كل شيء جاهزاً ويمكن البدء بالعرض ،

إن ماشاهده يبدو أنه قد حاز على رضاه ووضعه في حالة انشراح ومزاج طيب . ومع أنه من النادر أن يدخن الا انه قبل سيجارة من أحد الضباط وسحب منها بعض النفثات بعشوائية وكان يضحك ويمزح . إن هذه الفسحة من الانفراج لاتعني الابتعاد عن الاساسي والاهم . فقد كان يترك ضباطه عدة مرات ليراقب الحلقة المميتة من خلال النافذة الصغيرة وعندما مات جميع من كان في داخل الغرفة أبدى اهتماماً كبير بما سيأتي بعد هذه العملية .

نقلت عدة رافعات الاجساد إلى افران الحرق، لكن عملية حرق الجثث لم تبدأ فوراً . فقد جرت عمليات انتزاع الأسنان الذهبية وقص شعور النساء وضمان استحكامات رؤوس الطوربيدات . إن أجساد اليهود الاغنياء التي لوحظت قبل ذلك من مظهرها ، قد نُحيّت جانباً لتُفحص بدقة وتُشرّح ، لان بعض المحتالين منهم قد يكون ربما وجد وسيلة لاخفاء بعض المجوهرات في أجسادهم .

وكما يمكننا أن نحكم، لم تكن تلك قضية سهلة ومع ذلك فان الآلة الجديدة اثبتت أنها كفوءة جداً بين ايدٍ مدربة وقد انتظر هملر حتى خفّ الدخان الخارج من المداخن وبعدها نظر إلى ساعته كانت الساعة تشير الى الواحدة وقت تناول الغداء.

١٩) هل الغيت قوانين الطبيعة بين ١٩٤١ و١٩٤٥ ؟

في المعسكر الاساسي في اوشفيتز، يجد الزائر محرقة الجثث على حالتها، حيث يدّعون أنها بقيت على وضعها الاصلي وتضم «غرفة غاز» .أما في معتقل بيركنو فان خرائب وبقايا المحرقات الاربع قد دمرت تقريباً . وأفضل ما أحتُفظ فيه من هذه المحارق الاخيرة هو محرقة كريما ٢ . وأمام هذه الخرائب والآثار الباقية هناك لافتة تذكر كيف وقعت المذابح : كانوا يكدسون حتى الفي شخص تقريباً داخل غرفة الغاز وكانوا يُقتلون بواسطة مادة زيكلون ب التي تطلق الغاز السام بعد ان تذوب داخل الغرفة ثم تحرق الجثث في افران الحرق الخاصة لذلك .

لم تتغير قوانين الطبيعة وبقيت قيد التطبيق ابّان الحرب العالمية الثانية، فان هذا الوصف يشكل مثل تصريحات الشهود الرئيسيين الثلاثة المذكورين، هوس وموللر وفيربا سلسلة من المستحيلات للنظر الى اكثرها بديهية وبراءة :

❖ االمستحيل رقم ١ : لايوجد اي مهندس معماري يمتلك خبرة تقنية عالية يستطيع أن يبني محرقة جثث في نفس المبنى الذي توجد فيه غرفة غاز تجري فيها مذابح بواسطة غازات قابلة للانفجار . صحيح أن زيكلون ب ليس شديد الانفجار، ولكن لمجرد وجود احتمال

وقوع انفجار يمكن أن ينتج من جثث مسممة أو مشبعة بمادة زيكلون ب فان مثل هذه الطريقة في المعمار تشهد على جنون انتحاري خصوصا أنه حتى يمكن قتل حوالي الفي شخص خلال ثلاث دقائق حسب شهادة هوس)، ينبغي اذن استخدام كميات هائلة من الغاز . في كريما ١ لاتوجد المحرقة فوق «غرفة الغاز» بل بالقرب منها او بجانبها ولكان هذا المبنى اول من ينفجر برمته ويتسبب في تفجير المعتقل باسره وبضمنه مقر الأس الأس النازي .

◆ المستحيل رقم ٢ : إن درجة حرارة غرف تغلية القمل كما سبق أن ذكرنا، يجب أن تُرفع الى ٢٥ درجة مئوية حتى يمكن لاكبر قدر من زيكلون ب أن يذوب ويتبخر في فترة نصف ساعة ون مثل نظام التسخين هذا لايوجد في غرف الغاز ويحتاج الامر في الشتاء الى ساعات طويلة حتى يتحرر الغاز من مادة زيكلون ب بعبارة أخرى، في غرفة مكتظة بـ «الفي شخص في مساحة ٢١٠م٢» لايمكن أبد للغاز أن ينتشر بسهولة .

◆ المستحيل رقم ٣ : إن جميع أبواب غرف الغاز تفتح للداخل . ونتيجة لذلك ماكان يمكن لافراد الفرق الخاصة ان تلج او تدخل الى داخل هذه الاماكن وهي مكتظة ومزدحمة بالجثث حتى آخر سنتمر مربع.

◆ االمستحيل رقم ٤ : حسب شهادة هوس ، فان أفراد الفرق الخاصة يدخلون غرف الغاز بعد نصف ساعة ـ بضع دقائق حسب شهادة موللر ـ بعد المذبحة ويندفعون مسرعين نحو الجثث، ليجردوها من خواتم الذهب (هوس وتجريدها من ملابسها (موللر وقص شعور النساء (فيريا واقتلاع الاسنان الذهبية . إن مثل هذه العملية كان يمكن ان تكون عملية انتحارية بحتة ولما كان بامكان فرد واحد من أفراد الفرق الخاصة البقاء على قيد الحياة بعد هذا العمل الانتحاري الطوعي

لاننس أنه بعد تنفيذ الحكم بمحكوم واحد بالاعدام فان غرف الغاز الامريكية تُعَرّض بعناية للتهوية قبل ان يلج الى داخلها طبيب مختص يرتدي صدرية واقية وكفوف حماية وقناع مضاد للغازات السامة) . أما غرف الغاز في اوزفيتش فهي غير مجهزة سوى بنظام تهوية بدائي بصورة لم يكن فيها أقنعة مضادة للغازات تكفي لحماية أفراد الفرق الخاصة خصوص وأن السُّم يلتصق أيضـ بجثث الضحايا، التي من المفترض أن أفراد الفرق الخاصة سيهتمون وينشغلون بها، مما كان سيؤدي حتم الى آثار ونتائج مميتة، لان الغازات تتسرب وتتغلغل تحت الجلد . والاكثر من ذلك أن أعضاء الفرق الخاصة لايلبسون الاقنعة الواقية من الغازات، وحسب شهادة هوس، فانهم يدخنون وهم يؤدون عملهم المريع هذا .

❖ المستحيل رقم ٥ : حسب ماتظهره خرائط البناء التي أحتُفظ بها، فان الطريقة الوحيدة لبلوغ محرقة الجثث من غرفة الغاز هي «مصعد كهربائي» صغير تبلغ مساحته ٢,١ م × ١,٣٥ م أقصى مايستوعبه هو أربع جثث اضافة للذين يستخدموه . وان نقل الجثث يجب ان يتم في عجلة كبيرة لان المحكومين القادمين ينتظرون أصلاً امام «حنفية الغاز» (في بداية صيف ١٩٤٤ كان يتم تعريض حوالي ١٢ الف شخص للغازات يوميـ ، ويصل العدد أحيانـ الى ٢٤ الفحسب مصادر اخرى) ، وأنهم - أي الضحايا - لم يلاحظوا أن هذه الحنفية لم تكن حقيقية اذ كانوا - أي النازيين - يضعون لهم الصابون، «وحسب شهود عيان آخرين كانوا يضعون صابونـ اصطناعيـ ، ومناشف حمام» وهم ينتظرون بصبر مجيء دورهم للاستحمام، وأن صبي المصعد الكهربائي يقوم بخمسمائة رحلة ذهاب واياب بين غرفة الغاز ومحرقة الجثث ويحتك بلا انقطاع بجثث مشبعة بمادة زيكلون ب في محل مشبع هو الآخر بالسم دون ان تمس صحته بسوء .

❖ المستحيل رقم ٦ : إن كريما ٢ وكريما ٣ يحتوي كل واحد منهما على ١٥ فرن أما بقية المحارق فتحتوي على ٨ أفران . وحتى في أغلب المحارق المستخدمة اليوم فان حرق واذابة جثة يستغرق حوالي ساعة ونصف ولايمكن باي حال من الاحوال ان يقل الوقت عن ساعة وربع وأن هذه العملية لم تكن بطبيعة الحال بالتأكيد اكثر سرعة من الآن في عام ١٩٤٤. ولنأخذ مثلاً حالة كريما ٢ عندما يتم حرق ٦٠ جثة خلال ست ساعات في الخمسة عشر فرن فستبقى جثث ١٩٤٠ ضحية داخل «الحنفية» مما سيمنع حتم الـ الفي شخص من المحكومين بالاعدام تسميم بالغازات الذين جاء دورهم، من الدخول الى غرفة الغاز على الفور .

وفيما يتعلق بالمحارق : نجد في المُؤَلَّف ـ المرجع ـ الاساسي لراؤول هيلبيرغ «تدمير يهود اوروبا، منشورات فايار ١٩٨٨ ص ٧٦٦) ، لكل واحد من المحارق الاربع في بيركنو معطيات وتفاصيل دقيقة تتعلق بالفترة الزمنية لاستغلالها وتشغيلها في طاقتها القصوى . ن اغلب المحارق الحالية لايمكنها حرق وتذويب اكثر من خمس جثث يومي للفرن الواحد لانه يجب تبريدها بانتظام . ولنفترض أن محارق معتقل بيركنو تمتلك قوة مشابهه لمحارق اليوم (وهو افتراض غير محتمل أبد) فان عدد عمليات الحرق المحققة والممكن تنفيذها خلال فترة وجود المعتقل ستصل من ١٢٠ الف الى ١٥٠ الف جثة، والحال وحسب مؤرخي «الابادبين» تم قتل مليونْ شخص تقريب في بيركنو (وفي السابق كان الحديث يدور حول ٣ الى ٤ ملايين) . (وعندما كتبنا أن أغلب المحارق الحالية لايمكنها حرق وتذويب أكثر من خمس جثث في اليوم في كل فرن . استندنا في ذلك الى معلومات حصلنا عليها من محارق كليرمونت فيرون في فرنسا، وكالغاري في كندا وكان بامكاننا أن نشير، على سبيل المثال، أن أغلب المحارق الالمانية والسويسرية تعمل بمعدل ٢٤ ساعة

على ٢٤ ساعة لكان بإمكانها حرق ٣٢ جثة يومياً في كل فرن لو اخذنا باقوال أحد الخبراء السويسريين في حرق الجثث، ولكن المقصود بذلك أفران تغذى بالغاز والامر يختلف بالنسبة لمحارق بيركنو لانها تعمل بالفحم الحجري. ايفان لاغاسيه أراد أن يعرف بضمير مرتاح وهو مدير محرقة كالغاري الكندية، الكمية القصوى لعدد الجثث التي يمكن حرقها في نهار في فرن يعمل على الفحم الحجري، لذلك فقد أجرى التجربة بنفسه ولاحظ بنفسه أنه بعد الجثة السادسة يتفجر الفرن أو يتفسخ. وقد قدر لاغاسيه قدرة أو قابلية حرق مثل هذا الفرن فوجد أنها لاتتجاوز أربع جثث في اليوم لكل فرن لانه يجب تبريد التجهيزات أو الآلة بانتظام ذا أردنا تفادي تصدعات خطيرة. وأن المعطيات التي أخذناها بعين الاعتبار مغالية في التقدير بدلاً من أن تكون ناقصة التقدير، علاوة على ذلك، لم نحصل أبد على اجابات دقيقة فعلاً من اغلب المحارق المتطورة جد والموجودة حالي .

أين حُرِقَتْ بقية الاجساد ؟

لقد أحرقت في «حفر» حسب أقوال «الابادبين». أن هذا التأكيد يشكل استحالة أخرى فيزيائية ـ عملية، لأن حرق الجثث في حفرة يحتاج على الاقل، وبسبب افتقاد الاوكسجين اللازم، الى وقت لا نهائي أو غير محدد والى استخدام وقود قابل للاحتراق.

هناك سبب آخر يعارض مقولة حرق الجثث في الحُفَرْ، ألا وهو : وجود طبقة من حقول آبار المياه الجوفية على عمق ٠,٦٠م من سطح الارض. فقبل تشييد المحارق كانت جثث ضحايا الاوبئة تحرق على أكوام من الحطب التي تربط بها الجثث فوق سطح الارض لتحرق.

٢٠) تقرير لوشتير

إن الاستحالة التقنية ـ التكنيكية ـ التي تشكلها ادعاءات تعريض المعتقلين بصورة جماعية وباعداد هائلة للغازات السامة ومن ثم حرق جثثهم، قد جذبت انتباه باحثين من أمثال فيلدرر وفوريسون منذ سنوات السبعينات ولكن ومن أجل تسديد الضربة القاضية -رصاصة الرحمة ـ لهذه الاسطورة احتاج الامر الى متخصص في غرف الغاز.

في عام ١٩٨٨ حدثت في تورنتو في كندا، محاكمة «للتعديلي» الكندي من اصل الماني ارنيست زونديل. كان زونديل قد نشر ووزع النص الاصلي للكتيب المعنون «الستة ملايين قتيل هل هم موجودون حقاً ؟» بقلم الانجليزي ريشارد هاروود وهو الكتيب الذي دحض فيه المؤلف واعترض على وجود الهولوكوست. ولهذا السبب قُدم زونديل للمحاكمة بشكوى من منظمة يهودية تحمل اسم «جمعية التذكير بالهولوكوست» واستندت الشكوى الى قانون يمنع ويعاقب «نشر وتوزيع أو بث الاخبار والمعلومات الكاذبة» والذي لم يُطبق في الماضي أبداً، وهو استمرار وتواصل لقانون انكليزي قديم يعود تاريخه الى سنة ١٢٧٥، الذي كان الفرسان بموجبه يمنعون السوقة والرعاع من الاستهزاء بهم والتهكم عليهم أو هجائهم عن طريق تأليف أشعار ساخرة ضدهم. نُظمت اول جلسة محاكمة لزونديل عام ١٩٨٥ وانتهت بالحكم على المتهم بالسجن خمسة عشر شهراً وقد طعن بالحكم بسبب العديد من العيوب والنواقص الشكلية التي تلغي الصيغة القانونية للحكم. وفي عام ١٩٨٨ أوحى روبير فوريسون لزونديل باستقدام المهندس الامريكي فريد لوشتير المسؤول عن بناء غرف الغاز التي تستخدم لتنفيذ أحكام الاعدام بحق المجرمين في عدد من الولايات الامريكية. وبعد موافقة زونديل اتصل فوريسون بهذا المهندس ليقترح عليه استخدام خبرته

واختصاصه العلمي. غادر لوشتير الى بولونيا في شباط سنة ١٩٨٨ برفقة زوجته كارولين ومصور سينمائي يوغن نومان ومصمم ورسام تخطيطي هو هوارد ميللر والمترجم البولوني تجودار رودولف، لاخضاع المسماة غرف الغاز في معسكرات الاعتقال في اوشفيتز ١ واوشفيتز بيركنو وماجدانيك للفحص والاختبار العلمي الدقيق. وإثر ذلك حرر أو كتب المهندس المذكور تقرير علمي عن نتائج فحوصاته.

وكانت الاستنتاجات الختامية للوشتير لاتقبل الدحض أو الجدل وهي : لم يكن هناك، في أي من المعتقلات الثلاثة المذكورة غرف غاز مخصصة لاستئصال وابادة كائنات انسانية أو بشرية. وغرف الغاز الوحيدة التي كانت موجودة هي غرف مخصصة لعمليات التطهير والتعقيم من أجل مكافحة وابادة الحشرات والجراثيم. وكان عرض لوشتير يستند الى ثلاث نقاط هي :

١- إن غرف الغاز لم تُبن أو تشيَّد على أساس أنها غرف غاز، وما كان بامكانها أن تعمل كونها مشيدة خصيصا لابادة واستئصال البشر فهي ليست محكمة العزل والا لكان الغاز السام يتسرب بلا انقطاع الى خارجها، ولكان من الجنون الخالص بناء غرف غاز الى جانب أو تحت محارق الجثث مباشرة. هناك فقدان أو غياب لآلية - ميكانيزم - لبث ونشر الغاز اضافة الى فقدان التجهيزات والمعدات اللازمة التي تتيح التسخين المسبق للغرف، وأخير فان تجهيزات التهوية التي عُثِرَ عليها ليست كافية اطلاقا . فتهوية غرفة الغاز في كريما ١، على سبيل المثال، لم تكن مؤمَّنة سوى من خلال كوّة صغيرة. مما كان سيؤدي حتما وعلى الفور الى انتشار الغاز داخل مستشفى الأس أس - قوى الامن والمخابرات والميليشيا الحزبية - والموجودة في مواجهة «غرفة الغاز» المذكورة ولكانت قد قتلت الاطباء والمرضى. ويمكننا أن نفترض بقاء كمية كافية من زيكلون

ب، في غرف الغاز لمدة أسبوع بعد كل عملية اعدام جماعية بالتسميم بالغازات داخل تلك الغرف، قادرة على أن ترسل الى العالم الآخر كل شخص يدخل اليها. ولما كان بوسع الاقنعة الواقية بلا شك أن توفر الحماية الكافية في هذه الحالة. فان غرف الغاز كانت في الحقيقة عنابر لحفظ الجثث وقد حُول كريما ١ فيما بعد الى ملجأ مضاد للقصف الجوي.

٢ـ ماكان بوسع محارق الجثث أن تأتي على جزء من الضحايا المفترضين، وأن حُفر حرق الجثث ليست سوى محض خيال.

٣ـ اختار لوشتير وفريقه عيّنات من الجرن سواء من «غرف الغاز»، أو من «غرف التطهير أو التعقيم»، وتجدر الاشارة الى أن السيانور يبقى في الجرن أو على الحجر لعدة قرون. والحال أن العينات التي أخذت من غرفة التطهير أو التعقيم مازالت تحتوي على بقايا من السيانور بعد مرور ٤٤ عامـ وبنسبة مرتفعة جد بينما كانت آثار السيانور التي خذت من «غرفة الغاز» ضئيلة جد بل وحتى يمكن القول أنها شبه معدومة. واذا كانت هناك بعض الرواسب المتبقية القليلة في بعض العيّنات، فذلك عائد، حسب تفسير لوشتير، إلى أن هذه الاماكن جرى تطهيرها أو تعقيمها مرة أو عدة مرات. يجب القول أنْ جيرمار رودولف يقدم في كتاب حديث له عن غرف الغاز، توضيحـ آخر : «إن لذي حصل هو ظاهرة كيمياوية طبيعية وهكذا عثرنا في مزرعة في بافاريا على ترسبات من السيانور أكثر وأكبر أهمية مما عثرنا عليه في ما سمى بـ «غرف الغاز» في معتقل بيركنو..

إن اختبار ومعالجة السيانور لم يحصل على يد لوشتير نفسه بل من قبل أحد المختصين ويحمل دكتوراه في الكيمياء ويدعى جيمس روث، والذي لم تكن لديه أية فكرة عن أصل هذه العينات ومن أين اخذت.

لو كان تقرير لوشتير عُرضة للنقد والدحض والطعن لكان أصحاب ودعاة أو اتباع نظرية الاستئصال الجماعي لليهود «الاباديون» قد جنّدوا فور افضل الخبراء الكيميائيين والمهندسين المختصين وكلفوهم بمهمة القيام باختبار تخصصي آخر مضاد ولكن لم يكلف أي كيميائي ولا أي مهندس للقيام بمثل هذا الاختبار المضاد. توجد محاولتان للدحض، الاولى من جانب الفرنسي جان كلود بريساك في كتابه بالانجليزية «اوشفيتز : تقنية وعمل غرف الغاز» عام ١٩٨٩ وطبع الف نسخة من هذا الكتاب فقط في نيويورك، وهو مفقود وغير متوفر في المكتبات، ورغم عنوانه، فهو لايحتوي على أية معطيات جادة حول طريقة عمل غرف الغاز. والثانية من جانب الالماني فيرنر فاغنر عام ١٩٩٠ وهو بحث يكون جزء من انطولوجيا مخصصة لهذا الموضوع. ليس لهاتين المحاولتين أي معنى أو فائدة. يقوم اودي فالوندي بتشريحهما وتحليلهما نقطة بعد نقطة في العدد ٥٠ من مجلة التاريخ بينما عرض روبير فوريسون في العدد الثالث من مجلة التاريخ التعديلي أو المُراجع - التي توقفت عن الصدور مؤقتا بسبب تعرضها لضغوط ومن ثم للمنع في فرنسا - كيف أن بريساك في مؤلفَه الضخم جلب الماء الى طاحونة التعديليين أو اتباع اتجاه مراجعة التاريخ.

جُددت محاولة اختبار السيانور مرتين. الاولى من قِبل معهد الفحوصات المختبرية الطبي الشرعي في كراكوفي، وبطلب من متحف اوشفيتز، والثانية على يد الكيميائي الالماني جيرمار رودلف، وقد توصل هذا الاخير في دراسته الدقيقة والتفصيلية جد الى نفس الاستنتاجات التي وصل اليها ليشتر الذي انتقده في بعض النقاط الثانوية.

عثر الكيميائيون البولونيون في العينات المأخوذة من «غرف الغاز» على بقايا وترسبات من السيانور أكثر مما عثر الدكتور روث، وحتى يتفادوا الاعتراضات الكثيرة الاحراج، أخذوا عيّنات أخرى للمقارنة من

غرف التطهير والتعقيم والتي سبق لجدرانها أن بيُّضت او كنست ولكن مع ذلك مازال هناك بقايا من السيانور اكبر كمية من تلك التي عثر عليها في عيّنات «غرف الغاز».

في دراسة لم تنشر كان والتر لوفتل، رئيس الغرفة الفيدرالية - الاتحادية - النمساوية للمهندسين والخبراء القضائيين المحنفين، قد قال بالاستحالة التقنية للادعاء بالتعريض الجماعي للغازات في اوشفيتز. ونتيجة لهذا الموقف اضطر أو أُرغم على الاستقالة من منصبه كرئيس لغرفة المهندسين في اذار ١٩٩٢. وأصبح عرضة لملاحقة قانونية ومحاكمة جنائية بتهمة انتهاك لقانون يهدف الى منع ظهور أو اعادة بروز الحزب القومي - الاشتراكي.

كل الدراسات المتعلقة بطريقة عمل غرف الغاز والقدرة على الصهر والحرق للافران يمكن أن تتكرر في أي وقت. يكفي ارسال فريق عمل الى بولونيا مكون من كيميائيين ومهندسين وخبراء او اخصائيين في أفران الحرق - المحارق - وتصوير أبحاثهم وتحقيقاتهم وتقديم ذلك للرأي العام العالمي.

(ملاحظة : في عام ١٩٨٨ أثناء محاكمته كتعديلي، حُكم على ارنست زونديل بالسجن تسعة أشهر وترك مطلق السراح بشرط الا يعبر علنا عن موقفه ازاء الهولوكوست. وقد قدم زونديل استئناف لهذا الحكم الصادر بحقه لدى المحكمة العليا وهي أعلى هيئة قضائية في كندا التي حكمت ببرائته في آب ١٩٩٢ بعد أربع سنوات ونصف من بدء قضيته)...

٢١) الفيل الخفي

بعد ان حلّ التعديليون - أتباع تيار اعادة النظر بالتاريخ - مسألة غرف الغاز، من الواجب الاشارة الى أن تواريخ غرف الغاز هي في الواقع عبارة عن «فظاعات مختلقة» اشاعها وبثها المنتصرون بعد الحرب ومن ثم من قبل حلفائهم من الالمان لدوافع أو لاسباب الدعاية السياسية.

كيف عرف العالم، لاول مرة، بوجود غرف الغاز وكيف كانت ردة فعله ؟

يتناول المؤرخ اليهودي - البريطاني والتر لاكر هذه المسألة في كتابه «السر الرهيب» الذي ظهر في لندن عام ١٩٨٠وينطلق لاكر من حقيقة أن الحلفاء يمتلكون شبكة من المخبرين فعّالة جداً سواء داخل البلدان التي احتلها الالمان أو داخل المانيا ذاتها. واختتم قائلاً أن جريمة بهذا الحجم من الروع والبشاعة، أي قتل وابادة ملايين من الناس في غرف الغاز لايمكن باي حال من الاحوال أن تبقى مخفية عنهم لسنوات عديدة خصوصاً وأن المنظمات اليهودية لم تنقطع عن نقل أخبار وتفاصيل هذه الفظاعات ابتداءاً من عام ١٩٤٢.

بالرغم من ذلك، كما كتب لاكر، اكتفت واشنطن ولندن وموسكو باحتجاجات ضعيفةللتغطية ولم يفعلوا شيئاً لانقاذ اليهود، ولم ينبّهوا أو يحذّروا هؤلاء - أي اليهود - بالابادة التي تهددهم ولم يلفتوا أنظار الشعب الالماني إلى المذبحة التي ارتكبتها حكومتهم.

يركز مارتن جيلبرت في كتابه «اوشفيتز والحلفاء» انتباهه إلى أكبر معسكرات الاعتقال، وهو موجود في منطقة صناعية تضم الى جانب المعسكر الرئيسي اوشفيتز ١ ومعسكر بيركنو أي اوشفيتز ٢، المجمع

الصناعي مونوفيتز، أي اوشفيتز ٣ الامر الذي كان يفترض ان يجذب انتباه الحلفاء على الاقل بسبب اهميته الاقتصادية والاستراتيجية هذا الى جانب ما يقارب الاربعين معسكر ثانوي .

كان المعتقلون على اتصال مستمر ومتواصل مع العمال الاحرار أو غير المسجونين والموزعين على مختلف الجنسيات ويحصل دائم ، علاوة على ذلك، نقل سجناء من اوشفيتز الى معسكرات أخرى. و خير كان هناك عدد لاينكر ولايمكن تجاهله من الافراجات أو اطلاق سراح السجناء (وحسب لاكر كان هناك ٩٧٨ في عام ١٩٤٢وعدد اخر في السنوات اللاحقة كما تم اطلاق سراح عدد من اليهود بتدخل من قبل صناعي الماني عام ١٩٤٤).

ودائم حسب أقوال جلبيرت، اذا كان هناك مكان في أوروبا من المستحيل تمام إخفاء جريمة صناعية وجماعية فيه فهو اوشفيتز ومع ذلك فخلال عامين كاملين كان العالم يجهل كل شيء عما لايمكن أن يكون قد حدث، فقد بدأت المذابح في صيف ١٩٤٢ ولم تظهر الحسابات الاولى والمعلومات المتعلقة بالامر في الصحف الا في صيف ١٩٤٤.

وحسب لاكر وجلبيرت فان عدم تفسير وفهم الصمت الذي أطبق وأحاط بالهولوكوست بات مصدر احراج وضجة وبديهي أن أي من الاثنين لم يتوصل الى الحل الاسهل القائل «لا أرى فيلاً في قبوي» فلو كان هناك فيل في قبوي لكنت شاهدته بالتأكيد اذن لايوجد»...

ندين بهذا الحكم للمهندس الالكتروني وخبير الكومبيوتر الامريكي ارثر بوتز وقد اعتبر كتابه المعنون «دجل أو تضليل القرن العشرين» أحد أكبر كلاسيكيات الأدبيات التعديلية لتيار اعادة النظر بالتاريخ الانساني.

ومن هنا من الممكن الاجابة على بعض الاسئلة التي تطرح دوم :

- « لماذا استسلم اليهود وسمحوا بترحيلهم وتهجيرهم الى معسكرات الابادة وسوقهم الى المسالخ كالخراف دون أن يبدو أية مقاومة ؟ - « اذعن اليهود لامر ترحيلهم الجماعي باتجاه معسكرات العمل والمعسكرات الانتقالية لانهم يعرفون بان مصطلح معسكرات العمل والمعسكرات الانتقالية يعني بها الالمان حقـ معسكراتٌ للعمل ومعسكرات انتقالية».

- «لماذا لم يقصف الحلفاء غرف الغاز ؟ كان يمكن أن يقتلوا جراء ذلك عدد اقل من السجناء ولانقذوا عدد اكبر بكثير بما لايقارن من السجناء الآخرين» - «لم يقصف الحلفاء غرف الغاز لانه لم تكن هناك غرف غاز».

- « لماذا بدأ القادة النازيون الذي نجوا من الحرب بانكار استئصال وابادة اليهود بوقاحة وبدون حرج ؟» «أنكر الزعماء النازيون استئصال وابادة اليهود لانه لم يكن هناك اية ابادة او استئصال لليهود. وعندما انقلبت، أثناء محاكمات نورمبرغ إنقلبت مواقف شخصيات متميزة ومهمة في الرايخ الثالث، من أمثال البرت سبير وهانس فرانك، وقبلوا بالقول أنهم كانوا متواطئين أخلاقيـ ومعنويـ في المذبحة، فـ نهم فعلوا ذلك لأنهم كغيرهم من مئات الملايين من الناس انخدعوا أو استسلموا للانخداع باعترافات هوس والاثباتات التي اختلقها أو اصطنعها وزيّفها المنتصرون على المانيا.

- « لماذ خان الفاتيكان ومنظمة الصليب الاحمر مبادئهم الانسانية بصمتهم عن أكبر جريمة في تاريخ البشرية ؟» «لأنه لم يكن لهم ولا لمنظمة الصليب الاحمر أي علم أو اطلاع، الاّ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، على «هذه المسماة اكبر جريمة في تاريخ البشرية» والتي هي في الواقع اكبر خدعة وتضليل في تاريخ البشرية.

٢٢) دلائل واثباتات أخرى

منذ عام ١٩٤٢، نجحت المخابرات البريطانية في اعتراض والتقاط الاتصالات السلكية واللاسلكية بين قيادة الأس أس في برلين ومعسكرات الاعتقال وفك رموزها وشيفرتها وكل الوفيات كانت تُعلن في التقارير اليومية، وأغلبها كان بسبب المرض، والبعض منها أُشار الى أنها حصلت نتيجة تنفيذ عمليات اعدام بالرصاص او بالشنق. أما عن الرّش بالغازات فلم ترد كلمة واحدة بهذا الخصوص ولا حتى في اوشفيتز.

البروفيسور هينسلي، الاستاذ حالياً في جامعة كمبردج والمتخصص أثناء الحرب بفك رموز وشيفرة الاعداء، يؤكد هذه الحقيقة في كتابه «المخابرات البريطانية إبان الحرب العالمية الثانية» (منشورات جامعة كمبردج نيويرك ١٩٨١ صفحة ٦٧٣): إن الرسائل الاذاعية عن طريق الراديو الالماني لم تكن تحتوي على أية اشارات الى استخدام الغازات «أي الاشارة الى الرّش بالغازات بحق السجناء»

وابتداءاً من عام ١٩٤٣ بدأت طائرات التجسس والاستطلاع التابعة للحلفاء وبانتظام تصوير معسكر اعتقال اوشفيتز. وخلال ٣٢ مهمة استطلاع اخذت الطائرات مئات الصور الفوتوغرافية حتى تاريخ تحرير المعسكر على يد الجيش الاحمر السوفيتي في يناير / كانون الثاني ١٩٤٥. ولايمكننا أن نرى أو نشاهد في أية صورة من هذه الصور طوابير من الناس تنتظر امام «غرف الغاز» التي يسهل التقاطها والتعرف عليها وقد وضعت بعض هذه الصورتحت تصرف العامة منذ عام ١٩٧٩ويمكن فحصها ودراستها في قسم الارشيفات القومية في واشنطن.

٢٣ الهولوكوست ـ دعاية حرب

في آذار عام ١٩١٦، أعلنت صحيفة الديلي تلغراف أن النمساويين والبلغاريين قد أعدموا بالغازات ٧٠٠ الف صربي. لانعرف ما اذا كان قراء الصحيفة البريطانية قد اقتنعوا بهذا الخبر وقبلوا هذا الغش والخداع الاعلامي ولكن وعلى أية حال بعد الحرب بقليل، لم يعد هناك أحد يقتنع أو يصدق تعريض ٧٠٠ الف صربي للغازات.

في الثاني من شهر آب سنة ١٩٩٠ غزت القوات العراقية الكويت. وحاولت الولايات المتحدة الامريكية اقناع الأمم المتحدة بالتدخل العسكري لتحرير الامارة المحتلة، لكنها اصطدمت أول وهلة بمقاومة المنظمة الدولية، ولكن المزاج العام قد تغير سريع عندما قامت فتاة كويتية وجراح كويتي من مدينة الكويت، وعيونهما مغرورقة بالدموع بتقديم وصف دقيق ومفصل للبربرية العراقية عندما اقتحمت القوات العراقية مستشفى في العاصمة المحتلة وحصموا الحاضنات والقوا بالاطفال الرضع على الارض أو تركهم يموتون بصورة بائسة، وقد حصل ذلك أمام لجنة الدفاع عن حقوق الانسان في شهر اكتوبر من نفس العام. أثارت هذه الرواية الاستنكار والسخط في العالم أجمع. وساهمت بشكل واسع في نجاح دعاة الحل العسكري. ومن ثم في شهر اذار سنة ١٩٩١ انكشفت الخدعة وانفضح التضليل الاعلامي الامريكي. فقد تبينت قصة الحاضنات قد دبرتها أو اعدتها وابتكرتها وكالة نيويوركية للاعلان والدعاية وان امير الكويت في المنفى كان قد دفع لها مبلغ ١٠ ملايين دولار لاخراجها. فالطبيب الجراح لم يكن طبيب حقيقيد والفتاة الكويتية كانت في الحقيقة بنة أحد الدبلوماسيين الكويتيين العاملين في الولايات المتحدة. وقد ردد الاثنان «شهاداتهما العينية» وتدربا عليها أيام عديدة وخضعا لدروس مكثفة بالانجليزية لهذا الغرض.

وعلى النقيض من الحكايات المفزعة والمريعة التي ولدت من الحرب العالمية الاولى ومن حرب الخليج الثانية، والتي سرعان مانسيت وانكشف بطلانها وزيفها، فان الحكايات والقصص التي افرزتها الحرب العالمية الثانية مازالت متداولة وتُروى دائم. لانها مرتبطة بمصالح سياسية ومالية هائلة وضخمة جد .

ظهرت أولى التقارير حول استئصال وابادة اليهود في افران الغاز أو غرف الغاز في سنة ١٩٤٢ في الصحف التي يسيطر عليها الصهاينة كصحيفة النيويورك تايمز والتي يعود امرها كما تشير الدلائل ـ الى تاريخ سابق وقديم ـ الى المؤتمر اليهودي العالمي. فالهدف الاساسي والرئيسي لهذه الدعاية حول الرعب والارهاب والفظاعة بحق اليهود، هو بلا شك اقناع حكومات وشعب الولايات المتحدة الامريكية بضرورة ايجاد وطن قومي للشعب اليهودي ينقذه من هذا الجحيم والجو المعادي لهم في كل مكان.

يتتبع ارثر بوتز، في كتابه «احباطات القرن العشرين» أصل ومكونات اسطورة القرن. فالى جانب «غرف الغاز» تمتليء أعمدة نيويورك تايمز بكل وسائل واساليب القتل الممكنة والمتخيلة التي شكلت هاجس يهيمن على هذه الصحيفة الصهيونية. في ٣٠ حزيران سنة ١٩٤٢، جرى حديث عن «مبنى خاص للاعدام» حيث كان يتم إعدام الف يهودي رميا بالرصاص يومي، وفي ٧ شباط سنة ١٩٤٣ ذكرت الصحيفة ذاتها «محطات تسميم الدم» في بولونيا المحتلة. وفي حين اختفت روايات مبنى الاعدامات ومحطات تسميم الدماء حتى قبل انتهاء الحرب، فن خلايا الاعدام بالبخار السام عرفت نجاح اكبر وكان لها ظهور آخر في محاكمات نورمبرغ ودوّن في محضر المحاكمة مايلي :

«كان يجب على كل الضحايا أن ينزعوا عنهم ملابسهم واحذيتهم ومن ثم يُجمعون حيث يتم دفع الضحايا وعلى راسهم الاطفال

والنساء عراة الى غرف الموت... وما أن تزدحم الغرف بهؤلاء الضحايا، تغلق خلفهم غلقاً محكماً لايسمح بتسريب اي شيء لا الصوت ولا الهواء ثم يُفتَح عليهم البخار السام... والتقارير الواردة تتيح تقدير واحصاء مئات الآلاف من اليهود الذين تم استئصالهم وابادتهم جماعياً في تربلينكا»

(وثائق نرمبورغ ب اس : ٣٣١١).

وبعد ٧٥ يوماً بالضبط نسيت المحكمة بدورها «غرف البخار» وتحول الحديث فجأة الى «غرف الغاز» في تربلينكا. ولذا لم يحصل اتفاق نهائي على التسمية المعتمدة لتحديد وتعريف هذه الاسطورة الا بعد انتهاء الحرب العالمية.

٢٤) تهيجات إيلي فيزيل الكاذبة

في كتاب «أساطير زماننا» منشورات آفون بوكس ١٩٦٨ صفحة ١٧٧-١٧٨، كتب إيلي فيزيل مايلي :

« على كل يهودي أن يخصص في مكان ما في داخله منطقة للحقد - حقد سوي وصحي ورجولي - ازاء ماجسدته ومثلته المانيا وازاء ماهو مستمر في المانيا، ان التصرف والتحرك خلاف ذلك سيكون بمثابة خيانة للموتى»

في عام ١٩٨٦ مُنحَ أيلي فيزيل جائزة نوبل للسلام وباقتراح ٨٣ نائباً في البرلمان الالماني بالذات - بوندستاغ -. إن منح هذه الجائزة كما يعتقد البرلمانيون الالمان يشكل تشجيعاً كبيراً لكل من ينخرط بهمة واندفاع ونشاط لصالح عمليات المصالحة.

أودع أيلي فيزيل المولود عام ١٩٢٨ في معتقل اوشفيتز في نيسان

سنة ١٩٤٤ الى يناير كانون الثاني ١٩٤٥. في مجلة لانوي - الليل - ظهرت شهادته سنة ١٩٥٨ ولم ينطق بكلمة واحدة عن غرف الغاز (لننتبه الى أن مصطلح غرف الغاز ظهر فجأة في النسخة الالمانية للمجلة من ترجمة كورت ماير كلاسون منشورات اولشتاين. وفي كل مرة تأتي كلمة «محارق الجثث في النص الاصلي يترجمها ماير كلاسون الى «غرفة غاز» وهذا يعني أن أيلي فيزيل لم يشاهد غرف الغاز بل ولم يسمع بها حتى ذلك الحين والا لكان قد أشار اليها وذكرها. ولعدم وجود غرف الغاز فان أيلي فيزيل قد شاهد مالم يشاهده احد غيره :

«ليس بعيداً عنّا، كانت السنة النيران الضخمة تنطلق من اعماق حفرة. كانوا يحرقون شيئاً ما. اقتربت شاحنة من الحفرة وافرغت حمولتها وكانت الحمولة عبارة عن جثث اطفال صغار واطفال رضع.. نعم لقد شاهدتهم بعيني أطفال يلقون وسط اللهيب.. فهل هناك مايدهش ان يكون النعاس قد هرب من عيني منذ ذلك الوقت ؟- الى هناك اذن سنذهب، فعلى مسافة قليلة منّا توجد حفرة اخرى أكبر مخصصة للبالغين...

«ياأبت» قلت له.. «اذا كان الامر كذلك فلا أريد الانتظار اكثر سأذهب نحو الاسلاك المكهربة والقي بنفسي عليها فهذا افضل من الاحتضار ساعات داخل اللهيب »..

لكن الاحتضار الطويل داخل اللهب قد أعفي منه أيلي فيزيل بدون ان يلجأ الى الاسلاك المكهربة وذلك : لأنه «لم يكن امام رتلنا سوى اجتياز خمس عشرة خطوة. عضضت على شفتي حتى لايسمع ابي باصطكاك وارتجاف فكّي من الخوف. عشر خطوات مازالت امامنا، ثم ثمانية ثم سبع.. كنّا نسير ببطء كما لو كنّا خلف عربة موتى ونتبع طقوس دفننا. ولم يبق سوى أربع خطوات، ثم ثلاث، وهكذا أصبحت الحفرة هنا قريبة منّا جد ،الحفرة ولهيبها. جمعت كلّ ماتبقى لدي من

قوى حتى أقفزخارج الصف وأرمي نفسي على الاسلاك المكهرية. وفي أعماق قلبي ودعت ابي، وودعت الكون بأكمله، و... على الرغم منّي، تشكلت كلمات وتقدمت على شكل همسات في شفتي بالعبرية - ايتغادال فييتكاداهششيمي رابا - ليعلوا اسمه - الرب - ويتقدس.. سينفجر قلبي هلع وها انا اجد نفسي في مواجهة ملك الموت.

كلا، على بعد خطوتين من الحفرة أمرونا أن نستدير يسار وادخلونا في كوخ خشبي (الليل: منشورات مينوي ١٩٥٨ ص. ٥٧-٦٠ .

لقد رأينا انه حتى بعد انتهاء الحرب، وجدت، الى جانب غرف الغاز، كل أنواع الطرق ووسائل الموت الاخرى وانتشرت بفعل الدعاية. احدى هذه الطرق للقتل هي حرق الناس وهم حياء كما المحت القطعة التي اخترناها من كتاب ايلي فيزيل. ن هذا التنويع على خرافة الابادة بقي منتشر في الاوساط اليهودية حتى سنة ١٩٦٠. كما قال روبير فوريسون، كان على أيلي فيزيل أن يختار بين كذبتين من أكاذيب دعاية الحلفاء وتسرع باختيار أسوءها.

٢٥ بلزيك او معسكر الابادة الشبح

يقع معسكر الاعتقال بلزيك في بولونيا (لايجب الخلط بينه وبين بيرغن-بلزين)، وهو يأتي، حسب التقسيم التاريخي - الجغرافي الرسمي، في الصف الثالث من معسكرات الابادة حيث يزعمون تعرض ٦٠٠ الف يهودي فيه للغازات السامة.

إن قصة معسكر بلزيك هي رواية أو صورة مصغّرة لكامل اسطورة الهولوكوست مما يستدعي أو يستحق تقديمه هنا بصورة تفصيلية نسبي.

افتتح معسكر بلزيك فيَ آذار سنة ١٩٤٢، وكان يستخدم كمعسكر اعتقال انتقالي مؤقت للمهجرين اليهود في روسيا. وبعد افتتاح المعسكر بقليل، انتشرت اشاعات حول مذابح ارتكبت فيه. اهتم التعديلي الايطالي كارلو ماتونيو وركّز على هذه الاشاعات في دراسته عن خرافة ابادة اليهود (راجع خرافة ابادة اليهود، في مجلة حوليات التأريخ التعديلي، العدد الاول ربيع ١٩٨٧، ص ١٥ ـ ١٠٧ .

❖ التنويع الاول : فعَ اليهود الى كوخ وعليهم أن يبقوا واقفين في داخله على أرضية معدنية التي يُمَرَّر خلالها تيار كهربائي قاتل (كما ذكرت ذلك في ديسمبر ١٩٤٢، جريدة الحكومة البولونية في المنفى).

❖ التنويع الثاني : رُمي اليهود بالرصاص ومن لم يمت بالرصاص عُرِّض للغازات السامة أو قُتل بالصعقات الكهربائية (حسب تصريح قامت به لجنة الاعلام بين الحلفاء في ١٩ ديسمبر ١٩٤٢ .

❖ التنويع الثالث : قُتِل اليهود جراء الحرارة المرتفعة جد في فرن كهربائي هذا ماأكده ابراهام سيلبيرشتاين عام ١٩٤٤ .

❖ التنويع الرابع : وصفه ستيفان زيند وهو دكتور في الفلسفة في كتابه دير ليتزي جودآوس بولون ـ إبادة يهود بولونيا منشورات اوروبا فيرلاغ زيورخ ـ سويسرا سنة ١٩٤٥:

« تضم طاحونة الرجال مساحة يبلغ حجمها سبعة كلم إن هذه المنطقة محمية باسلاك حديد مكهربة الى جانب كافة أنواع الاستعدادت والاجراءآت الامنية. لايحق لاي شخص الاقتراب من هذه المنطقة... أما القطارات المحملة باليهود فتدخل عن طريق نفق الى مواقع تحت الارض هي مكان الاعدام... يجردون من كل شيء ترُتب الاشياء بعناية وتعد أو تحصى وتسجل ثم توضع في خدمة العرق الارقى بالطبع. وللتهرب من هذا العمل

المعقد والطويل فان أغلب الشحنات والقوافل البشرية من اليهود كانت تسلم عارية في الاصل. يُقاد اليهود العراة الى صالات ضخمة يمكن لهذه الصالات ان تضم عدة آلاف من الاشخاص في كل مرة ولايوجد فيها نوافذ ومصنوعة من المعادن وارضيتها موازاة او قابلة للاخفاء.

إن أرضية هذه الصالات تنزل وفوقها آلاف اليهود الى حوض يقع تحتها مليء بالماء بطريقة لايبدو فيها الناس الواقفون على الرقعة المعدنية التي تغلف الارضية، وعندما تغمر المياه كل اليهود الواقفين الى مستوى أحواضهم أو تحت الصرة يُمرر تيار كهربائي ذو تردد عالٍ في الماء وبعد ثوانٍ قليلة يُقتل جميع اليهود بالآلاف مَرة واحدة.

بعد ذلك ترتفع الارض المعدنية من الماء الى مافوق الحوض. إن جثث الضحايا مازالت تتحرك فيها الروح. هناك خط كهربائي آخر موصول بالرقعة المعدنية الارضية تحولها الى نعش حارق حيث يتم تسخينها حتى الاحمرار لكي تتحول كافة الجثث الى رماد وبعدها تأتي رافعة عملاقة، لترفع هذا النعش. الفرن لسحب الرماد بينما تسحب منافذ معمل ضخمة الدخان المتصاعد جراء افراغ الرماد، وبذلك تكون المهمة قد تمت ونفذت على أكمل وجه».

القطار القادم ينتظر وبداخله اليهود الجدد أمام مدخل النفق. وكل قطار يحمل من ثلاثة الى خمسة آلاف يهودي وأحيان اكثر. هناك أيام نقل فيها خط بلزيك عشرين من هذه القطارات أو أكثر في اليوم فالتكنيك الحديث انتصر في الادارة النازية فقد حُت مشكلة اعدام ملايين البشر.

﴿ التنويع الخامس : قتل اليهود بالصعقات الكهربائية داخل حنفيات كهربائية ثم يحولون الى صابون وهذه الرواية نقلها سيمون فيسونتال :

« الناس متسارعون أحدهم يسابق الآخر يلاحقهم رجال الأس أس الليتونيون والاوكرانيون يدخلون راكضين عبر الباب المفتوح « للحمام » الذي يمكن ان يضم ٥٠٠ شخص في كل مرة. كانت ارضية الحمام معدنية وكانت الحنفيات تتدلى من السقف وعندما يمتلىء الحمام يرسل رجال الأس أس تياراً كهربائياً ذا تردد عالٍ يبلغ ٥ آلاف واط خلال الرقعة الارضية المعدنية وفي نفس الوقت تبزق الفوهات المعلقة ـ الحنفيات ـ الماء، وبعد صرخة مختصرة تنتهي عملية الاعدام. ثم يشخص طبيب عسكري في الأس أس ويتثبت من موت الضحايا من خلال النافذة البيضاوية الصغيرة ثم تُفتح الباب الثانية ويأتي «فريق الجثث» ليدخل الحمام ويرفع الاموات بسرعة. ومن جديد يتوفر مكان لخمسمائة يهودي آخرين.»

وحسب سيمون فيسنتال فان جثث الضحايا لم تُحوّل الى رماد في «نعش حارق مُسَخّن بدرجات حرارة عالية جد كما صرح ستيفان زيند بل ان الجلادين يصنعون من الجثث صابون ماركة ر إي أف وهي مختصر للكلمة الفرنسية « دهن يهودي خالص» والمعنى الحقيقي للكلمات التي تبدأ بهذه الحروف هو : هيئة التموين الصناعية من المواد الدهنية للرايخ.

في الاسبوع الاخير من شهر آذار ١٩٤٦ اعلنت الصحافة الرومانية خبر استثنائيا غير عادي : في مدينة فلوتيسني الرومانية الصغيرة وُضع تحت الارض بصورة رسمية في مقبرة يهودية، اثناء مراسم دفن

تمت وفق التقليد اليهودي حوالي العشرين صندوق من الصابون وتحمل الصناديق علامة ر ي اف... في نهاية عام ١٩٤٢ نُطِق وللمرة الأولى بالتعبير الفظيع «نقل الصابون» وذلك في الحكومة العامة ، والتصنيع كان في غاليسي في بلزيك حيث جرى استخدام ٩٠٠ الف يهودي كمادة اولية في هذه الصناعة ـ صناعة الصابون ـ من نيسان ١٩٤٢ الى ايار ١٩٤٣... لايمكن للعالم الثقافي ربما أن يتخيل السرور والمتعة التي أبداها النازيون في الحكومة العامة، ونسائهم في استخدام هذا النوع من الصابون فهم يرون في كل قطعة من هذا الصابون يهودي تم استئصاله واخفاؤه من عالم الوجود بلذة ومنع ظهور فرويد ثان أو ورليش أو اينشتاين. ان لدفن الصابون في مدينة رومانية صغيرة شيئ خارق لا يصدق. الألم المسحور الذي يرقد داخل هذا الشيء ذا لاستخدام اليومي يحطم قلب انسان القرن العشرين المتحجر أصلاً المذهول. ن العودة الى مطبخ العصور الوسطى الداكن للساحرات نحن في عصر الذرة له مفعول الشبح ومع ذلك فتلك هي الحقيقة.

❖ التنويع الرابع : قَتِلَ اليهود بتغليفهم بالكلس وهم أحياء. هذه رواية هي للبولوني غير اليهودي يان كارسكي صاحب كتاب حكاية سر دولة الذي ظهر عام ١٩٤٤ من منشورات رفيرسايت برمس كمبردج، شر بالفرنسية عام ١٩٤٨ تحت عنوان «شهادتي امام العالم منشورات يلف باريس حيث سنختار المقطع التالي والذي استخدمه روبير يسون في كتابه «الرد على بيير فيدال ناكيه ١٩٨٢ ص ٤٤».

« إن جدران القطار الذي يضم اليهود مغطاة بطبقة ثخينة من المسحوق الأبيض، من الكلس الحي، والجميع يعرف ماذا سيحدث لو صُبَّ الماء على الكلس الحي.فاللحم البشري الذي يوجد نصفة على اتصال بالكلس ينشف بسرعة ويحترق

والموجودون داخل القطار ينوبون ببطء حتى العظم وعندما يأتي الفسق تكون العربات ومجموعها ٤٥ ـ كما أحصيتها بنفسي ـ مليئة والقطار بحمولته المعذبة يهتز ويصرخ كما لو كان مسحوراً».

◆ التنويع السابع : قُتِلَ اليهود بواسطة مادة الزيكلون ب التي تُسَرِّب الى داخل مواقع الغسل ـ الحمامات ـ بفضل تمديدات من الانابيب. وهذه هي الرواية التي تبنتها وقررت بخصوصها محكمة المانية عام ١٩٦٥ اثناء محاكمة بلزيك وتبعها في ذلك آدلبيرت روكيرل وهو مدير سابق للمكتب المركزي في لودفيغسبورغ المكلف بالمعلومات حول جرائم النازية، في كتابه عن الموضوع المنشور عام ١٩٧٧. ويؤكد روكيرل ومعه المحكمة أنه تم تعريض يهود الى غاز الوقود المحروق ـ الايشابمنت ـ بعد مرور بضعة أسابيع من محاولة استخدام زيكلون ب. وكما يبدو جلياً أن هذا الجندي البسيط في الأس أس احتاج الى بضعة اسابيع لينتبه الى أن حبيبات مادة الزيكلون ب ترفض الجريان داخل الانابيب ـ ولو صدقنا كلام اتباع نظرية الابادة الجماعية ـ الابادين ـ فان الأس أس اتبعوا في معسكرات أخرى الطريق المعاكسة أي تحولوا من غاز الوقود المحروق الى الزيكلون ب .

◆ التنويع الثامن : تم قتل اليهود بواسطة غاز الوقود المحترق في موتورات ـ محركات الديزل او المازوت ـ ونذكر هنا مقطع من تقرير غيرشتاين وهو تقرير يأتي مع اعتراف هوس وكأنه اكبر وأهم دليل على وجود الهولوكوست. ذهب ضابط الأس أس في الشعبة الصحية كورت غيرشتاين الى قوات الجيش الفرنسي الاول الذي كان يحتل وورتمبرغ في نيسان ١٩٤٥. وقبل انتحاره في سجنه في تموز من نفس العام سلم اعترافه وبدقة اكبر الروايات الست لاعترافه لانه وكما أكد الفرنسي

هنري روك ببراعة في اطروحته للدكتوراة بان لاوجود لتقرير غيرنشتاين ولا لرواياته الست المتناقضة جد فيما بينها احيان . وحسب هذه الاعترافات الستة زار غيرنشتاين بلزيك وتريلينكا في آب ١٩٤٢. وبرأيه كما جاء في أحد اعترافاته الستة فن هناك ٢٥ مليون شخص أبيدوا بالغازات. في بلزيك كان يُكدّس بين ٧٠٠ الى ٨٠٠ شخص في غرفة غاز لاتتجاوز مساحتها الخمسة وعشرين متر مربع اي من ٢٨ الى ٣٢ شخص في المتر المربع الواحد. - والذي يتحدث بهذا هو مهندس. ن استحضار ركام لاحذية المقتولين يمكن أن يبلغ ارتفاعه حسب بعض الروايات من ٣٥ الى ٤٠ متر يتوج هذه الشهادة التي تظهر في كل دليل ومنهج مدرسي وفي كتاب للتاريخ وهذه نبذة مقتطعة من حدى هذه الروايات الست اخذت من كتاب «هل يجب رمي هنري روك - صاحب الاطروحة بالنار؟ - منشورات بولميك ١٩٨٦- بقلم اندريه شلان والذي يحتوي على النص الكامل لاطروحة الدكتوراه التي كتبها هنري روك، وهي بعنوان«اعترافات كورت غيرشتاين، دراسة مقارنة بين مختلف الروايات».

« الغرف تمتليء - إملؤوها جيد - كما أمر الكابتن ورث وكان السجناء يدوسون على اقدام بعضهم البعض من ٧٠٠ إلى ٨٠٠ انسان في ٢٥ م٢ على ٤٥م٣... تغلق الابواب عليهم.

وفي هذه الاثناء ينتظر الآخرون عراة في الخارج لكن ماكنة الديزل لاتعمل...

ورث يصل، ونلاحظ انه لامر لايحتمل وصعب عليه أن يحصل هذا الشيء اليوم الذي أكون فيه نعم أرى كل شيء وأسمع كل شيء فقد سجلت ساعتي جيداً الوقت ٥٠، ٧٠ دقيقة - ومحرك الديزل لايعمل بعد. الانسانية تنتظر داخل هذه الغرف بلا

جدوى نسمعهم يبكون وينحبون «كما يحصل معهم في الكنيس - المعبد اليهودي - كما يلاحظ البروفيسور بفانونسيل الذي الصق اذنه على الباب الخشبي ليسمع...

بعد ساعتين و٢٩ دقيقة - كما سجل ذلك عداد ساعتي - اشتغل محرك الديزل وحتى تلك اللحظة كانت تلك الكائنات البشرية تعيش داخل الغرف المليئة أربعة أضعاف الـ ٧٥٠ كائناً في أربع مرات الـ ٤٥ متراً مكعباً. مرّت ٢٥ دقيقة أخرى صحيح ان الكثير منهم قد مات لاحظنا ذلك من خلال النافذة الصغيرة مضيئة الغرفة للحظات بضوء كهربائي. ٢٨ دقيقة اخرى، وبعدها بات من النادر وجود أحياء آخرين وأخيراً بعد ٣٢ دقيقة مات الجميع...

لاسباب غير مفهومة أو لايمكن تفسيرها احتفظ التاريخ بتقرير غيرنشتاين، اي التنويع الثامن الذي ذكرناه قبل قليل عن موت اليهود.

إن غازات الوقود المحروق من محركات الديزل لاتحتوي على كثير من الاوكسيد السام كما قال ذلك فردريك بول بيرغ في مقاله عن «غرف غاز الديزل خرافة بلا تخريف»، المنشورة في مجلة وقائع التاريخ في ربيع ١٩٨٤. فسجناء غرف الغاز المكتضة جد سيموتون مختنقين لنفاذ الاوكسجين عنهم قبل أن يعطي اوكسيد غاز الوقود مفعوله، فاي محرك بنزين يمكن أن يكون أداة قاتلة أفضل بكثير من محرك الديزل. وفي الواقع لو أن الالمان أرادوا أن يعرّضوا جماعيا الناس للغازات السامة لما استخدموا، وهذا أمر بديهي، محرك ديزل،بل أحد أنواع الغازات العديدة الشديدة التسميم التي تنتجها مصانعهم. ولهذا نجد أنفسنا أمام تناقض مفضوح : فالعبقرية التقنية التي نضفيها على الالمان والتي تتيح لهم قتل ملايين الاشخاص على غفلة من العالم وعلى الرغم منه دون ترك أي أثر، هذه العبقرية لاتتناسب مع الحماقة التي ارتكبوها وهم

ينفذون مجازر ومذابح جماعية باختيارهم، من بين جميع الاسلحة الممكنة، اقلها فعالية وقدرة أو اتقاذ .

ماهي الاثباتات التي لدينا عن مقتل ٦٠٠ الف يهودي في بلزيك ؟

فزيارة تفقدية لموقع معسكر أو معتقل بلزيك القديم لن تكون ذات فائدة عظمى لاننا سوف لن نجد سوى حقل فسيح ولاشيء غيره.

ولانملك وثيقة واحدة حول هذا الموضوع ـ فالنازيون كانوا دائما يعطون أوامرهم شفاهيـ فيما يتعلق بعمليات القتل الآنفة الذكر ـ. ولم نعثر على حفر أو مقابر جماعية ـ لان النازيين أحرقوا الجثث ـ.

بل وحتى رماد الضحايا الـ ٦٠٠ الف قد اختفى هو الآخر ـ لقد ذرّ النازيون وفرّقوا الرماد ولايفسرون لنا ماذا حلّ بالعظام، فاغلب الناس لاتعلم أن العظام لاتحترق الا جزئي وعليه يجب أن تهرس أو تُسحق.

أما غرف الغاز فلم يبق منها ولا حتى ظل لحجرة واحدة ـ لقد فجّر النازيون غرف الغاز ونقلوا ركامها وآثارها ـ.

بلزيك غائبة تماما من احصائيات معهد آرلسون المتخصص للاحصاء الذي أدرج في سجلاته معسكر الاعتقال نويونغام على سبيل المثال ويوجد الرقم التالي بالضبط ٥٧٨٠ حالة وفاة لا اعتراض عليها أو لاسبيل لانكارها ـ لم يتم تسجيل موتى معتقل بلزيك في اي مكان ـ.

ولايوجد شهود عيان نجوا من الموت ـ واحد فقط من الـ ٦٠٠ الف يهودي معتقل في بلزيك وهو شخص يدعى رودولف ريدر بقي على قيد الحياة في المعسكر وقد توفى في سنوات الستينات. فماهو الدليل والبرهان الذي لدينا على مقتل الـ ٦٠٠ الف يهودي في بلزيك ؟ لاشيء، ولا حتى أقل دليل مهما كان.

٢٦) تربلينكا، اهانة للعقل

إن معسكر الابادة الثاني حسب الاباديين أو الاستئصاليين هو معتقل تربلينكا الواقع على بعد ٨٠ كلم شرق وارشو وهناك ايضاً لم يبق أي اثر للضحايا (٨٠٠ الف ضحية حتى المرحلة الراهنة من البحث والتحري التاريخي الرسمي وقد وصل الادعاء ـ في عام ١٩٤٥ ـ بوجود ثلاثة ملايين ضحية).

في الواقع والحقيقة، كان معتقل تربلينكا مثل سوبيبور وبلزيك، معسكراً انتقالياً مؤقتاً . وبعد القمع الدموي لانتفاضة غيتو وارشو في ربيع عام ١٩٤٣ أُرسِل الباقون على قيد الحياة عبر تربلينكا، إما الى غيتوات جديدة أو إلى معسكرات عمل . وحسب ما ورد في كتاب آدالبيرت روكيرل حول « معسكرات الابادة » كان هناك في تربلينكا ما مجموعه ٣٥ الى ٤٠ أس أس . فكيف أمكن لـ ٣٥ أو ٤٠ شخصاً أن يعرّضوا يومياً عدة آلاف من اليهود للغازات ؟ لانهم تلقوا مساعدة ٥٠٠ الى ١٠٠٠عامل يهودي . وكان هؤلاء العمال اليهود يحملون أسواطاً لتعزيز سلطتهم . وهم يعرفون أنهم بدورهم سيُعَرّضون أيضاً الى الغازات، ولكن لم يخطر ببالهم أبداً فكرة تحويل الأسواط التي بايديهم ضد جلاديهم الـ ٣٥ الى ٤٠ أس أس بل على العكس كانوا يساعدونهم على ذبح حتى ١٠ الاف من ابناء دينهم وهؤلاء كانوا يظهرون تعاوناً منقطع النظير .أكد المتهم سوشوميل اثناء محاكمة تربلينكا في دوسلدورف ، انهم ـ اي اليهود ـ كانوا يدخلون الى غرف الغاز عراة وبنظام وانتظام .

إن فيلم كلود لانزمان المعنون «شوا» -الذي استغرق تسع ساعات ونصف عرض ـ يعتبر وثيقة اساسية هامة جداً كما جاء في المقدمة الموضوعة للكتاب الذي يحمل نفس الاسم والذي يضم مجموع حوارات

الفيلم كما كتبت سيمون دي بوفوار «.. قرأنا بعد الحرب، كميات هائلة من الشهادات حول الغيتوات، وحول معسكرات الابادة ، وقد صعقنا واضطربنا . ولكننا بمشاهدتنا هذا الفيلم الاستثنائي الخارق اليوم لكلود لانزمان، اكتشفنا أننا لم نعرف شيئ . على الرغم من كل معلوماتنا ومعرفتنا فان التجربة المريعة ظلت بعيدة عنّا وللمرة الاولى نعيش ذلك برؤوسنا وقلوبنا وذواتنا وأعماقنا وأصبحت تجربتنا نحن ....» من جهته يعتبر بيير فيدال ناكيه «شوا» بانه فيلم تاريخي عظيم وأثر تاريخي كبير كما ذكر ذلك في كتابه «قتلة الذاكرة من منشورات لاديكوفرت باريس ١٩٨٧ . ونذكر هنا مقطع من حوار دار بين مخرج الفيلم وحلاق في تربلينكا وهو ابراهام بومبا (من كتاب شوا ١٩٨٥)

لانزمان : وغرفة الغاز ؟

بومبا : لم تكن كبيرة، كانت غرفة اربعة امتار باربعة امتار وفجأة يظهر كابورال : «أيها الحلاقون عليكم ان تتصرفوا بطريقة تجعل كل النساء الآتيات الى هنا يعتقدن أنهن سيقمن بقصة شعر واخذ حمام وبعد ذلك سيخرجن لكننا كنّا نعرف انهن لن يخرجن من هذا المكان ..

لانزمان : وفجأة يصلن الى المكان ؟

بومبا : نعم يدخلن

لانزمان : كيف كانت حالتهن ؟

بومبا : كنَّ مخلوعات الثياب، عاريات، بلا ملابس ولا شيء يسترهن .

لانزمان : هل كانت هناك مرايا ؟

بومبا : كلا لم توجد مرايا كانت هناك مصطبات خشبية ، وليس كراسي، فقط دكات أو مصاطب وستة عشر أو سبعة عشر حلاّقاً...

لانزمان : كم امرأة تحلق في النهار؟

بومبا : في النهار .. تقريباً ٦٠ الى ٧٠ امرأة

لانزمان : وبعد ذلك تغلق الابواب ؟

بومبا : كلا . عندما ننتهي مع المجموعة الاولى تدخل المجموعة التي تليها .

كان هذا الشخص إذ ، موجود في غرفة غاز تبلغ مساحتها أربعة أمتار بأربعة امتار مع ستة عشر حلاّق و ٦٠ الى٧٠ امرأة عارية ومقاعد أو مصطبات .

فاذا كان هذا يعتبر وثيقة أساسية ورئيسية حول استئصال وابادة اليهود و فيلم تاريخي عظيم وأثر تاريخي كبير ، اليس من حقّنا التساؤل بشأن نوعية بقية الاثباتات والدلائل ؟ في آب ١٩٩٢ قامت الجمعية التاريخية البولونية في ستامفورد بالولايات المتحدة الامريكية، وهي جمعية تضم مواطنين امريكيين أغلبهم من أصل بولوني، قامت بجمع وثائق هائلة وبحجم كبير تكذب وبشكل راديكالي صورة «معسكر الابادة في تربلينكا» ولنتوقف عند النقاط التالية :

■ إن الدعاية بشأن موضوع الابادة بدأت بفترة قليلة بعد بناء معسكر تربلينكا ٢ الانتقالي في تموز ١٩٤٢ (كان معسكر العمل في تربلينكا ١ قد افتتح في نهاية سنة ١٩٤١ على بعد ٣ كلم من هناك) . أما وسائل القتل التي تلت ذلك فقد ظهرت في الدعاية خلال الحرب وبعدها . فالى جانب القتل بغازات الوقود المحترق من محركات الديزل، هناك التعرض لغازات مادة زيكلون ب، والغلي والسلق في البخار الحارق، والخنق في غرف مفرغة من الضغط، أو بواسطة الصعقات الكهربائية أو الاعدام رميا بالرصاص أو بواسطة الرشاشات الخ ...

■ إن المذابح بواسطة غازات الوقود المحترق من محركات الديزل التي اتفق عليها «المؤرخون» أخير يمكن القول أنها مستحيلة . فالجمعية المذكورة تحلينا الى حقيقة أو واقعة هي انه في عام ١٩٨٨،

في واشنطن، حدث أن قطار يسير بوقود الديزل ظلّ محصور داخل نفق امتلأ هذا النفق بسرعة بالبخار الخارج من محرك القطار ومضت اربعون دقيقة قبل اخراج القطار من النفق دون أن يتضرر راكب أو مسافر واحد من بين الـ ٤٢٠ مسافر .

■ يقع معسكر تريلينكا ٢ على بعد ٢٤٠ متر من خط سكك حديد مهم وعلى بعد ٢٧٠ من طريق كبيرة وعلى بعد ٨٠٠ متر من أقرب قرية. ماكان يمكن اخفاء مثل تلك المذابح لاكثر من أسبوع ... في نيسان ٩٤٣، اشارت الحكومة البولونية في المنفى لى أن موقع «معسكر الابادة» يبعد ٤٠ كلم الى الشمال اكثر في قلب منطقة مشجرة من الغابات في موقع اسمته تريلينكا ٣ لكنها تخلت بصمت عن هذه الرواية فيما بعد .

■ رسم معتقلون قدماء في معسكر تريلينكا أربعون خريطة تتناقض فيما بينها بشكل مفضوح في كل نقطة حيث تتغير مواقع غرف الغاز حسب كل خريطة .

■ وهكذا كما أشار اودو فالندي بنفسه في المجلة الممتازة عن التاريخ في عدد ٤٤ الى أن الجيش الاحمر سحق ودمّر كلي تريلنيكا ٢ تحت القنابل وقذائف المدفعية حتى يمكنه ذلك من الادعاء أن النازيين محوا كل آثار تدل على فظاعاتهم وشرورهم .

■ يمكننا حتى بعد مرور قرون أن نتعرف في صور فوتوغرافية جوية، على مناطق جرت فيها تنقيبات وحفريات في الماضي، مما أتاح التوصل إلى اكتشافات أثرية ـ آركيولوجية ـ مهمة وثمينة . وكما كان الحال مع اوضفيتز فقد صوّر الحلفاء تريلينكا بواسطة طائرات لتجسس والاستطلاع الجوي . تظهر صور تريلينكا ٢حفرة جماعية احدة ٦٦×٥م وعمق ٣ امتار وفق الصور التي التقطت عام ١٩٤٤ من بل بعثة يهودية ـ سوفيتية ، يمكن أن تحتوي على أقصى حد ٤ آلاف حثة . وبما أن هناك مايقارب المليون يهودي مرّوا في تريلينكا وأن

ظروف وحالة النقل كانت لا انسانية غالب ، فان رقم ٤ آلاف ضحية يدخل في نطاق الممكن . وابتداء من نيسان عام ١٩٤٤ بدأ الالمان بنبش القبور واخراج الجثث وحرقها لان أي فيضان يمكن أن يؤدي الى خطر تفشي الاوبئة. إن هذه الوثائق « لتعديلية مئة بالمئة» جمعها أمريكيون من أصل بولوني الذين عانى بلدهم الاصلي كثير من الاحتلال القومي الاشتراكي النازي . ن هؤلاء الناس وغيرهم عدد كبير ومتزايد من الباحثين في بولونيا نفسها يمررون أولاً الحقيقة التاريخية قبل مواصلة دعاية الحرب ضد عدو الامس فهل هم نازيون حق ؟

٢٧) ماجدانيك : صفر ، ام ثلاث ام سبع غرف غاز ؟

ماجدانيك كان أحد ستة معسكرات بادة، وكان من جهة معتقل إبادة ومن جهة ثانية لم يعتبر كذلك ، ومع ذلك تقرر في نهاية الامر اعتباره أحد معسكرات الابادة على وجه الاحتمال إن لم نقل على وجه التأكيد.

كم كان عدد القتلى في ماجدانيك ؟

- ١,٥ مليون حسب البعثة السوفيتية - البولونية ١٩٤٤
- ١,٣٨ مليون حسب لوسي دافيدوفيتش الحرب ضد اليهود بنفوان بوكس ١٩٨٧) .
- ٣٦٠ الف حسب ليا روش وايبرهارد جاكل
- ٢٥٠ الف حسب فولفغانغ شيفلر
- ٥٠ الف حسب راؤول هلبرغ (تدمير يهود أوروبا) صحيح أن هلبرغ لايتحدث سوى عن الضحايا اليهود والرقم أعطي عام ١٩٦١ وأعيد تكراره عام ١٩٨٥.

كم كان عدد غرف الغاز في ماجدانيك ؟

- صفر، كما جاء في رسالة مارتان بروزات الشهيرة التي نشرت في ١٩ آب ١٩٦٠ فماجدانيك غير موجود على لائحة معتقلات الابادة المزودة بغرف الغاز.

- سبع حسب دويتش فولكستونغ في ٢٢ تموز ١٩٧٦

- سبع حسب اخبار محطة آ. ر.د. التلفزيونية في ٥ اكتوبر ١٩٧٧ «تبين من وثائق الأس أس انه كان هنا في تريلنيكا سبع غرف غاز».

- «على الاقل ثلاث» حسب الحكم الصادر في قضية ماجدانيك في دوسلدورف.

وحسب تقرير البعثة السوفيتية - البولونية عام ١٩٤٤ تم تعرض ١٨ الف شخص للغازات في ماجدانيك في ٣ نوفمبر ١٩٤٣ على أنغام موسيقى الفالس لشتراوس. وعندما أصبحت الاستحالة التقنية لمثل هذه الرواية أمراً بديهياً استبدلت المذبحة اللغز بمجزرة بالرصاص.

٢٨) غرف الغاز في معسكرات الغرب

في السنوات الاولى لفترة مابعد الحرب، أصبح من المسلم به تقريباً أن كل معسكرات الاعتقال الجماعية كانت مزودة بواحدة أو بعدة غرف غاز. ونستشهد هناك بـ «شهادة عينية» عن غرفة غاز في معتقل بوكونفالد (لأب جورج هينوك في «مدخل الحيوانات» منشورات دوراسي وشركائه باريس ١٩٤٧) كما وردت عند روبير فوريسون الذي استشهد بها في كتابه «ذاكرة تدافع عن نفسها ١٩٨٠».

... «كانت الجدران ملساء في الداخل بلا تشققات كما لو كانت مدهونة. وفي الخارج نلاحظ قرب السقف الذي يعلو الباب أربعة

ازرار مرتبة الواحد فوق الآخر احمر واصفر واخضر وابيض.

هناك في نفس الوقت تفصيل يشغلني : لا افهم كيف ينزل الغاز من فوهات الحنفيات من فوق الى الاسفل. في الغرفة التي تواجدت فيها كان هناك رواق يحاذيها، وعندما دخلت اليه شاهدت خرطوماً ضخماً وهو انبوب لم تستطع ذراعاي الاحاطة بقطره تماماً وكان مغطى بغلاف من المطاط الكاوتشكوك بسمك سنتمر واحد.

وبجانبه عتلة تحرك يميناً او يساراً هي التي تتحكم بوصول الغاز وبضغط شديد ينزل الغاز الى الارض بصورة لايمكن لاية ضحية ان تهرب أو تفلت مما يسميه الالمان «الموت البطيء - والرقيق»

وتحت المنطقة التي تشكل فيها الانبوبة انعطافة أو انحنائة للدخول الى غرفة الخنق، وضعت نفس الازرار الموجودة على الباب الخارجية احمر واصفر واخضر وابيض التي تستخدم بالطبع لقياس مستوى نزول الغاز. كل شيء نُظِّم ورُتِّب بدقة وفق المقاييس العلمية. وما كان بامكان عبقرية الشر أن تدل على نفسها بافضل من هذا. دخلت مرة أخرى الى غرفة الغاز لاكتشاف فرن حرق الجثث.

أول ماجذب نظري هو نوع من النقالة الحديدية المتحركة. ان هذه الآلة المتقنة، تعمل بلا كلل، وتتصل بالافران الحارقة. تُراكم فوقها الجثث المسحوبة من الغرفة المجاورة - غرفة الغاز - وتجلبها الى مقدمة الفرن. عندما قمت بهذه الزيارة المرهقة والمقلقة التي لاتنسى، كانت الآلات تعمل بكامل قدرتها وبحمولتها التامة.

وبعد أن فحصت مرة أخرى هذا الجحيم وواصلت داخل صمت

ثقيل وكثيف جولتي المفجعة والمحزنة فتحت باباً لغرفة ثالثة فكانت غرفة... الاحتياطات والخزن. وفيها تكدست الجثث التي لم يتمكنوا من حرقها في نفس اليوم والتي احتفظ بها للغد. لايمكن لاحد ان يتصور او يتخيل فظاعة وبشاعة هذه اللوحة الثالثة اذا لم يشاهدها بعينيه. في زاوية من الغرفة الى اليمين الاموات العراة مكدسين فوق بعضهم بفوضى بشعة كيفما كان بدون اي احترام. جثث مكدسة بصور اوضاع غريبة الاسنان والاحناك والفكوك مهشمة لاقتلاع اطقم الاسنان الصناعية وأسنان الذهب. هذا عدا الحديث عن التفتيش المخجل المُمارس على الجثث للتأكد من عدم اخفاء اية جواهر او حلي يمكن أن تزيد من كنز النازيين الممسوخين او الوحوش والفاقدين لانسانيتهم ».....

وبالقاء آخر نظرة على هذا المكان الفضيحة المرعب والمقزز، قرأت على ضوء اللهب الخارج من الفرن على ارتفاع ثمانية أو عشرة امتار، رباعية الابيات الشعرية الوقحة أو الصلفة فوق أبنية الافران الحارقة والتي تقول ترجمتها :

لايجب أن يتغذى الدود المقرز من جثتي
اللهب النقي هو الذي يجب أن يبتلعها
أحببت دائماً حرارة الضوء
ولاجل هذا أحرقني ولاتدفني.

بقي عليّ أن أتأمل هذا المشهد أو العرض الذي ازدهى وتفاخر به العلم الالماني : وعلى أكثر من كيلومتر طولاً وحوالي المتر ونصف المتر ارتفاع، يوجد الرماد الذي جمع بعناية من الافران ليستخدم في رش حقول الجزر والملفوف.

وهكذا كان مصير مئات الآلاف من البشر الذين كانوا يدخلون أحياء في نار جهنم هذه للتعذيب ويخرجون منها في حالة أسمدة.

والآن وبفضل تدخلي وتطفلي غير الحذر ر يت كل ماأردت مشاهدته....

الى جانب « الشهادات العينية» من هذا النوع، هناك أيضـ الادلة الدامغة حول وجود غرف الغاز على شكل اعترافات المذنبين المتهمين. سوهرن قائد رافنسبروك، وخليفته شفوارزهوبر، وترت طبيبي المعتقل، الذين أُعدِموا أو انتحروا بعد أن اعترفوا بوجود غرفة الغاز في معتقل رافنسبروك ووصفوا طريقة عمله بشكل عاجل وغائم. وفرانز زيريس قائد معتقل موتهاوزن الذي كشف وهو على سرير الموت (كان قد جرح بثلاث طلقات نارية) عن الامر غير المعقول والذي لايصدق الذي حدث في قصر هارتيم ليس بعيد عن لينز : لم يتم غير اعدام مابين مليون الى مليون ونصف شخص بالغازات السامة داخل هذا القصر.

كان هناك تجهيزات للاعدام بالغازات مخفية على أشكال حمامات شيدت في معتقل ماتهاوزن بأمر من الدكتور كريسباخ وهو مسؤول كبير في الأس أس الذي أعطى أمر باعتبار السجناء الشاحبين والضعفاء على أساس أنهم مجانين، وقتلهم بالغازات في مكان كبير مجهز لهذا الغرض وهكذا تم قتل مابين مليون الى مليون ونصف شخص تقريب وهذا المكان يحمل اسم هارتيم ويقع على بعد ١٠ كلم من لينز باتجاه باسو حسب سيمون فيسنتال.

والحال أنه على الرغم من انتشار الاعتقاد بوجود غرف الغاز في معسكرات الغرب بين الناس الا انه لم يعد هناك «مؤرخون» جادّون يعتقدون بقصة الاعدامات بالغازات في قصر هارتيم، وفي معتقل رافنسبروك، وفي بوكنفالد، وفي داشو، وذلك منذ عشرات السنين. الرسالة التي بعثها مارتان بروزات الى دي زت في ١٩ آب ١٩٦٠ الذي

كان متعاون مع معهد التاريخ المعاصر في ميونيخ واصبح مديره فيما بعد، قد دقت ساعة الحسم بالنسبة لجميع غرف الغاز هذه :

« لم يتم، لا في داشو، ولا في بيرغن ـ بيلسن، ولا بوكنفالد تعريض يهود أو غيرهم من المعتقلين للغازات السامة... إن استئصال اليهود وابادتهم الجماعية بواسطة الغاز بدأت في أعوام ١٩٤١ /١٩٤٢ وحدثت في مواقع ونقاط قليلة ونادرة اختيرت لهذا الغرض وكانت خالية من اية تجهيزات تقنية ملائمة، حدث ذلك أولاً في الاراضي البولونية المحتلة (ولكن لم يحصل ذلك في اي مكان من أراضي الرايخ الالماني السابق) : في اوشفيتز ـ بيركنو، في سوبيبور سور بوغ، في تريلينكا في شيلمنو، وبلزيك... كما ذكر ذلك روبير فوريسون في كتابه ذاكرة تدافع عن نفسها.

بكلمات قليلة اعترف بروزات أن كل ماقيل عن غرف الغاز في الرايخ الالماني منذ ١٩٤٥، كان محض كذب وتضليل ـ ويقصد به الاراضي الالمانية في حدود حتى عام ١٩٣٧ ـ. ولم يقدم بروزات، لا في هذه الرسالة ولا فيما بعد أي دليل على مزاعمه وادعاءاته ولم يكشف عن السبب الذي جعل اعتراف الشهود على عمليات القتل بالغازات في اوشفيتز وسوبيبور أكثر ثقة وجديرة بالتصديق اكثر من تلك التي تحدثت عن عمليات التعريض للغازات في داشو وبوكونفالد.

منذ عام ١٩٤٨ لاحظت لجنة تحقيق امريكية يقودها القضاة سامبسون وفان رودن، بان الاعترافات حول عمليات الابادة بالغازات للرايخ الالماني قد تم الحصول عليها عن طريق التعذيب : ضربات مبرحة وخصي تسحق وأسنان تهشم الخ... وأن كثير من المتهمين قد أعدموا إثر هذه الاعترافات المنتزعة بالقوة

٢٩ مكونات وتركيبة خرافة اوشفيتر

يمكننا أن نقرأ في صحيفة نيويورك تايمز في ٢٧ اب ١٩٤٣ فيما يخص اوشفيتز مايلي :

ان ظروف الحياة قاسية بشكل خاص في معتقل اوشفيتز وتقول التقديرات أن ٥٨الف شخص لقوا حتفهم هناك.

المدهش في الامر أن العدد المذكور هو دون الحقيقة والله يعلم ما اذا كان ذكر الظروف الحياتية القاسية كان هو أيضـ مضبوطـ وصحيحـ . لاسباب ذكرت سابقـ ، من المستحيل أن يجهل الحلفاء لمدة عامين مايحدث داخل اكبر معتقل جماعي الماني ولم تأخذ الاسطورة شكلها الثابت والملموس الا خلال العام الاخير للحرب. أظهر ارثر بوتز بمهارة وتفوق في كتابه « إحباطات القرن العشرين» كيف بدأت الدعاية عن اوشفيتز في بداية صيف ١٩٤٤ بروايات عن اعدامات جماعية بالغازات نفذت بـ ٤٠٠ الف يهودي هنغاري في بيركنو وكيف تم اثبات هذه المذبحة فيما بعد بفضل وثائق مزورة.

من المنطقي أن يجعل المختلقون والمروّجون لخرافة غرف الغاز، من اوشفيتز مركز دعايتهم، فقد كان المعتقل الاكثر أهمية والاكبر حجمـ المثبت حتى ذلك الوقت، بسبب تفشي أوبئة كالتيفوئيد وارتفاع معدل الوفيات الهائل فيه ولكونه مزود بمحارق جثث. لى جانب ذلك كان معتقل بيركنو يستخدم كمعسكر انتقالي مؤقت أو معبر لليهود المنقولين والمهجرين للشرق الاوروبي. مجمع ضخم للاعتقال الجماعي، ارتفاع في معدل الوفيات، سم مستخلص من حامض السيانديك المستخدم بكميات كبيرة (زيكلون ب) وموزع على أربعين معتقلاً فرعي ، الاف المهجرين اليهود بالقوة الذين يصلون بيركنوواختفوا بعد ذلك بقليل دون ان يتركوا على مايبدو أي آثار هذا

عدا عمليات الانتخابات التي يتم فيها الفصل بين السجناء القادرين على العمل والسجناء العاجزين عن العمل لايمكن أن نحلم بظروف وفرص أكثر ملائمة من هذه لخلق وولادة هذه الخرافة.

لقد حُررَ معتقل اوشفيتز في ٢٧ من يناير/ كانون الثاني عام ١٩٤٥. وابتداء من ٢ شباط ظهرت في صحيفة البرافدا رواية طويلة عن فظاعات مهولة ارتُكبت داخل المعسكر يمكن أن نقرأ بعض ماورد فيها :

«إن غرف الغاز الثابتة في الجزء الشرقي للمعتقل غُيّر شكلها الخارجي للتمويه. وقد تقرر نصب ابراج ذات زخارف معمارية حتى تبدو مجرد كراجات بريئة غير ضارة، لقد سوّى الالمان الحفر القديمة وبلّطوها وازالوا منها آثار نظام التجهيزات المتسلسلة التي قتل بواسطتها مئات الناس في كل مرة من خلال تمرير التيار الكهربائي العالي التردد».

وكان روبير فوريسون أول من انتبه لمقال البرافدا هذا ورد عليه.

لم يدّع أي مؤرخ انه كان هناك غرف غاز في الجانب الشرقي للمعتقل (أي في مونوفيتش)، ومنذ ذلك الوقت لم نسمع أبد عن نظام السلسلة الذي يتيح صعق الناس جماعيا بالكهرباء. أما ما يخص غرف الغاز في بيركنو والواقعة في الجانب الغربي لمجمع اوشفيتز فان البرافدا لم تشر له ابد .

- وهذا مايثبت على أن الحلفاء لم يكونوا متفقين على الحقيقة الرسمية.

وبعد التحرير غلق المعسكر ومن ثم سُمِحَ لبعض المراقبين الغربيين االمختارين بعناية شديدة، بالدخول حتى تاريخ افتتاح متحف اوشفيتز. وما أن انتهت الحرب، بدأ البريطانيون بانفعال وبسرعة شديدة بالبحث عن رودلف هس الذي سيصبح الشاهد الرئيسي على

أكبر جريمة في كل العصور.لكن هس غاص في السرية واختفى عن الانظار وعاش تحت اسم مستعار هو فرانز لانغ في مزرعة في شلزفيغهولشتين حتى عثرت عليه احدى الكتائب البريطانية في اذار ١٩٤٦ . وفي كتابه «كتائب الموت» المنشور عام ١٩٨٣ وصف الكاتب الانجليزي روبرت بتلر كيف تم الحصول على اعترافات هس ويستند بتلر الى تصريحات السيرجنت ـ العريف ـ اليهودي البريطاني بيرنارد كلارك الذي قاد عملية الاعتقال والاستجواب للقائد الاول لاوشفيتز.

« اطلق هس صرخة بمجرد أن وقع نظره على الزي العسكري البريطاني وصرخ فيه كلارك «ما إسمك» ؟ » وفي كل مرة يأتي الجواب أن اسمه « فرانز لانغ » حطم كلارك وجه السجين وهشم أنفه بقبضته، وفي الضربة الرابعة انهار هس واعترف بشخصيته الحقيقية.

قتِلع السجين في الطابق العلوي ببيته، من سريره وخلعت عنه منامته وسُحب عارياً باتجاه احدى طاولات الذبح حتى اعتقد كلارك أن الضربات والصرخات لن تنتهي...

رمي على هس غطاء واقتيد مسحوباً بالقوة نحو سيارة كلارك حيث افرغ هذا الاخير في جوف هس كميات كبيرة من الويسكي عنوة. حاول هس أن ينام قليلاً. وضع كلارك عصا القيادة تحت جفون هس وأمره بالالمانية قائلاً «اترك عينيك مفتوحتين ايها الخنزير»...

احتاج البريطانيون الى ثلاثة ايام للحصول من هس على تصريح واضح ومعقول تحت التعذيب.

(هذ الترجمة مأخوذة من مجلة حوليات التاريخ التعديلي العدد الاول ١٩٨٧.

منذ ما يقارب النصف قرن والشعب الالماني يرزح تحت تهمة مفزعة ورهيبة وهي تهمة اعلان حكم بالموت الجماعي على اليهود بمجرد وضع يدها على أي يهودي واستئصالهم عبر مجازر جماعية ترتكب ضدهم بدم بارد. وهذه الاعترافات التي اقتلعت أو استحصل عليها تحت التعذيب لتُستغل كأساس لتوجيه هذه التهمة البشعة ضد شعب كامل.

وفي الحقيقة فان القضاة المعذبين في صفوف الحلفاء قد ارتكبوا لاارادياً بعض الاخطاء المحرجة لهم، فقد اختلقوا معتقل ابادة في «فولزيك» أو ارغموا هس على اختلاق معتقل ابادة آخر وارغموه على الاعتراف بانه زار في حزيران ١٩٤١ معتقل تريلينكا الذي كان قد شُيِّد بعد ثلاثة عشر شهر من هذا التاريخ...

بعد أن قدم هس شهادته - اعترافه في محكمة نورمبرغ سُلِّم الى بولونيا. وفي سجن كراكوفي كتب مذكراته التي يمكننا أن نعتبرها أو نفترض أنها صحيحة ودقيقة على الاقل في جزء كبير منها. ومنها ملاحظاته بشأن ابادة اليهود في اوشفيتز. سوف لن نعرف أبد اذا كانت الاشياء غير المعقولة او التي لاتصدق التي رواها في وصفه لعمليات التعريض الجماعي للغازات ولعمليات حرق الجثث وتذويبها، قد ولدت في مخيلة حارسه أم أنه كان من الذكاء ان يصف وبحساب دقيق ومتعمد، سلسلة من الاستحالات التقنية التي لايمكن أن تحدث كما وصفها هو والتي لايمكن الاّ أن تُكتَشف وتجلب الانظار لدحضها وتحليلها لكشف استحالاتها يوما ما..

على الرغم من اختيار اوشفيتز، منذ محاكمات نورمبرغ باعتباره معسكر ابادة اليهود، فقد جرى الحديث حتى عام ١٩٦٠ أكثرحول معتقل داشو وعن غرفة أو غرف الغاز فيه. لكن خرافة غرف الغاز للرايخ الالماني قد انهارت لان الدلائل والاثباتات التي دحضتها وفندتها كانت دامغة. من هنا ظهر تركيز تواجد غرف الغاز وراء الستار الحديدي.

ادعى متحف اوشفيتز حتى عام ١٩٩٠ أن هناك اكثر من أربعة ملايين يهودي ابيدوا في هذا المعسكر. وفجأة وبدون ان يقدم اسباباً لذلك، خفض العدد المذكور للضحايا الى «اكثر قليلاً من مليون ضحية» معترفاً بذلك أنه - أي المتحف وادارته والمسؤولون عنه - كان قد ضلّل لفترة نصف قرن لكن الرقم الجديد ليس فيه اثبات اكثر من الرقم السابق له...

٣٠) الم يعلن هتلر عن الهولوكوست ؟

ولعدم توفر دلائل وبراهين أخرى عن مقتل ملايين اليهود، استحدث الاباديون عدداً من التصريحات التي ذكرها هتلر وغيره من أقطاب وقادة النازيين الكبار، والتي تهدد اليهود بالابادة والاستئصال، وفي الفصل الاخير من الجزء الثاني من كتاب هتلر «كفاحي» يمكننا أن نقرأ مايلي :

« لو كنّاو خمسة عشر الف من هؤلاء العبرانيين الراشين والمفسدين للشعب، للغازات السامة، التي تحملها مئات الآلاف من افضل شغيلتنا وعمالنا الالمان من كافة المناطق والفئات الاجتماعية ومن جميع الحرف والمهن، لما كانت التضحية بمليون رجل على جبهة القتل بلا طائل».

إن الظرف والسياق الذي قيل فيه هذا المقطع يُظهِر، كما هو حال الأرقام المذكورة فيه أنه يجب تصفيتهم، بان هتلر لم يعبر عن رغبته في ابادة واستئصال جميع اليهود، بل فقط تصفية القادة الماركسيين منهم - الذين كانوا في الواقع في غالبيتهم من اليهود - والذين يعتبرهم هم المسؤولون عن هزيمة المانيا في الحرب العالمية الاولى.

نادرة هي الكتب التاريخية التي لم تذكر خطاب هتلر في ٣٠ حزيران ١٩٣٩ والذي صرح فيه الديكتاتور قائلاً :

«إذا كانت الاوساط المالية اليهودية العالمية داخل وخارج أوروبا تنجح في تعجيل دفع الشعوب الى حرب عالمية جديدة فان النتيجة سوف لن تكون بلشفة الارض وتبعاً لذلك انتصار اليهودية العالمية، بل تدمير وتصفية العرق أو العنصر اليهودي في اوروبا».

إن هذه التصريحات تشكل بلا شك تهديد واضح بالابادة ولكن لايجب ان يغيب عن أذهاننا أن استخدام اللغة أو اللهجة الحادة والعدوانية ـ الحربية أو القتالية ـ كان شيئ معروف ورديف للحركة النازية التي ابدت حزم وصرامة منذ البداية في حرب الشوارع أو داخل القاعات في مقابل اليسار المتطرف. فالقوميون ـ الاشتراكيون ـ النازيون ـ كانوا دائم المسارعين وبنزق لاستخدا عبارات وكلمات مثل «تدمير» أو «تصفية». يوجد من جانب الحلفاء ايض كلمات واستشهادات بجمل من نفس الوتيرة وهكذا قال تشرشل «في اليوم الذي اعلنت انجلترة الحرب على المانيا. إن هدف الحرب هو «تدمير المانيا» ولم تخطر على بال أحد فكرة أن يُتهم تشرشل بنية التصفية الجسدية واستئصال الشعب الالماني، ففي زمن الحرب فان التعبيرات الدموية من امثال هذه تعتبر عملة رائجة ومستخدمة بصورة معتادة.

وبـ عطاء قيمة الدليل والبرهان على وجود الهولوكست لمثل هذه العبارات والجمل راح الاباديون يقعون في تناقض يتعذر حله. فعندما نطلب منهم لماذا لاتوجد هناك وثائق حول المذبحة ولا حول المقابر الجماعية المليئة بضحايا الهولوكوست ؟ يجيبون أن الالمان ارادوا اخفاء جريمتهم أمام عيون العالم وتبع لذلك امتنعوا عن كتابة وثائق خطية ثم عمدوا، من جهة ثانية، الى اخفاء جثث الضحايا. وحسب ادعاءات نفس

هؤلاء الابادين لم يشعر النازيون باي حرج في كشف خططهم لارتكاب المذابح أمام العالم أجمع.

٣١) محاكمات نورمبرغ

بما أنه لاتوجد دلائل واثباتات على الهولوكوست ـ لا وثائق ولا جثث، ولا أسلحة الجريمة ـ وأن أحاديث وكلام هتلر وحده يشكل قاعدة هشّة حقاً لاتهام بهذه الخطورة، كلفت المحاكم بعد الحرب من قبل المنتصرين في الحرب ومن الحكومات الالمانية المتعاقبة، أن تُظهر اثباتات بشأن مذابح ارتكبت بحق ملايين الاشخاص في غرف الغاز دون أن يبقى عنها أدنى أثر.

إن هدف محاكمات نورمبرغ هو رفع واظهار الجرائم كحقيقة تاريخية ثابتة ووحيدة أو فريدة في تاريخ البشرية والادعاء بارتكاب الالمان لها.

من المؤكد أن القوى الغربية لم تتراجع بهذه المناسبة أمام عمليات التعذيب الجسدي ـ التي مورست على رودلف هس وحراس معتقل داكو ـ لكنها استخدمت عموماً تكتيكاً اكثر حذاقة ومهارة : ما أن أعتُبِر الهولوكوست كحقيقة حادثة وثابتة بصورة نهائية يمنع الطعن بها وانكارها، أبدى المُتّهِمون ـ بكسر الهاء ـ مرونة كبيرة بشأن ذنب هذا أو ذاك وثبات التهمة عليهم.

وهكذا تمكن مسؤول من الوجوه الالمانية المهمة، وهو وزير التسليح البرت سبير من التخلص من منصة الاعدام لاعترافه بالهولوكوست وبتواطئه اللا معنوي في هذه الجريمة... وفي اثناء محاكمات لاحقة بحق نازيين من الدرجة الثانية في الاهمية لجأ

المُتّهَمون الى تكتيك ناجح في أغلب الاحيان يتمثل بالقاء المسؤولية والخطأ على مرؤوسيهم الاعلى منهم في الدرجة من الذين ماتوا أو اختفوا...

البند ١٩ من نظام المحكمة العسكرية الدولية المنبثق عن اتفاق لندن الموقع من قبل الحلفاء في ٨ اب ١٩٤٥، والذي يشكل قاعدة وأساس محاكمات نورمبرج، ينص على أن المحكمة لن تكون مكبلة ومرتبطة أو ملتزمة بالقواعد التقنية المتعلقة بمعالجة ودراسة وفحص الادلة والاثباتات... «فكل قطعة تعتقد المحكمة بقيمتها الثبوتية تقبل ويمكن للمحكمة أن تتقبل وثائق اثبات بدون التأكد من مصداقيتها، ورفض ادلة تبرئة دون اعطاء أو تقديم الاسباب والتوضيحات لذلك. وهذا يعني بوضوح انه يمكن فبركة واختلاق أدلة اثبات وتجاهل أدلة واثباتات للتبرئة.

إضافة الى ذلك فان البند ٢١ ينص ويشترط على أن «المحكمة لاتطالب بتقديم دليل فيما يخص الوقائع ذات الشهرة العامة او المتعارف والمتفق عليها بل تعتبر ذلك كافيـ ومن المسلمات التي لاتحتاج الى برهان...» والمحكمة هي التي تقرر ماهو من الحقائق البديهية المشهورة التي لاتحتاج الى دليل وهكذا فان ذنب وإنطباق التهم على المتهمين قد أقر سلفـ قبل البدء بالقضية لان الهولوكوست والتهم الاخرى الموجهه اليهم هي حقائق دامغة لايمكن إنكارها أو دحضها ولاتحتاج الى اثبات.

ومن لم يقرأ بنفسه وثائق نورمبرغ لايمكنه أن يتصور أو يستوعب الطابع الغريب والعجيب للتهم التي حملها المنتصرون ضد المندحرين. سنقدم هنا مثالين مدهشين وغريبين حوكم وفقهما الالمان في نورمبرغ. الاول يأتينا من الامريكيين والثاني يأتينا من السوفييت.

على عكس الفكرة الشائعة التي تقول أنه «لو امتلك الالمان قنبلة

ذرية تحت حكم هتلر لما كانوا استخدموها لمحاربة الحلفاء بل لاستخدموها فقط لابادة اليهود» كما يوضح ذلك الحوار الذي دار بين المدعي العام الامريكي جاكسون مع البرت سبير:

جاكسون : وان بعض التجارب والابحاث كانت قد انجزت في مجال الطاقة النووية اليس كذلك ؟

سبير : لم نكن، مع الاسف، بعيدين عن ذلك. اذ نظراً لهجرة افضل القدرات التي كانت لدينا في مجال البحث النووي الى امريكا، كنّا متأخرين كثيراً في مجال البحث الذري وكنّا نحتاج الى عامين او ثلاثة حتى نحصل ربما على انفلاق أو انشطار الذرة

جاكسون : سُلّمتُ تقريراً بشأن تجربة أجريت بالقرب من اوشفيتز وأود أن اعرف اذا كنت على علم واطلاع عليها أو سمعت بها أو تعرف شيئاً عنها. إن هدف تلك التجربة هو اكتشاف وسيلة فعّالة تسمح بابادة ناس كثيرين باسرع الطرق دون ان نكون مجبرين - كما فعلنا حتى الآن - على القيام بذلك بواسطة اطلاق الرصاص أو التعريض للغاز او الحرق. وحسب ما علِمت وما وصل الى يدي تمت التجربة بالطريقة التالية : يتم اسكان ٢٠ الف يهودي في قرية صغيرة مؤقتة شيدت بصورة مؤقتة لهذا الغرض. ويباد هؤلاء الـ ٢٠ الف يهودي في نفس الوقت وفي لحظة واحدة بمساعدة المادة التدميرية الجديدة التي اخترعتموها حديثاً وبصورة لاتترك لهؤلاء الضحايا اي اثر. ويولد الانفجار حرارة هائلة بين ٤٠٠ الى ٥٠٠ درجة تدمر وتصفي كلياً الناس بطريقة لا تبقي لهم اي اثر يذكر.

(من وثائق محاكمات مجرمي الحرب الكبار أمام المحكمة العسكرية الدولية في نورمبرغ ١٤ نوفمبر ١٩٤٥ و ١ اكتوبر ١٩٤٦).

استناد الى موجهي الاتهام السوفييت قتل الالمان في معسكر الاعتقال ساشنهاوزن لا اقل من ٨٤٠ الف سجين حرب روسي مستخدمين الطريقة التالية :

«كان في الموقع الصغير الذي يكدس فيه السجناء فتحة صغيرة بقطر ٥٠ سم يضع سجين الحرب مؤخرة راسه في مستوى وارتفاع هذه الفتحة وهناك قنّاص يقف خلف الفتحة أو الثقب موجود لاطلاق النار على راس السجين دون أن يراه. الا أن هذه الوسيلة لم تكن كافية عملياً لان القنّاص غالباً ما يخطيء الاصابة وبعد ثمانية أيام ابتكرت وسيلة أخرى يقف السجين كما في الطريقة السابقة ثم تنزل فوق راسه قطعة حديد حتى تلامسه وتمسكه يعتقد السجين حتى هذه اللحظة انهم يقومون بقياس طوله يوجد في القطعة الحديدية وتد على شكل دبوس مدبب وحاد يفلت من ممسكه ليسقط في الثقب ويضرب رأس السجين من خلفه يسقط السجين الى الارض ميتاً ويتم تحريك القطعة الحديدية بواسطة عتلة تحرك يدوياً توجد في احدى زوايا المكان.»

وحسب جهة الاتهام السوفيتية فان الـ ٨٤٠ الف سجين حرب الذين قتلوا بهذه الطريقة قد أحرقت وذوبت جثثهم في اربعة افران متحركة ومتنقلة مركّبة فوق شاحنات. فلا الوتد الحديدي الذي يحرك بالقدم ولا الافران الحارقة للجثث المتنقلة والمحمولة قادرين على تذويب ٢١٠ الف جثة في وقت قياسي ولا حتى الطرق والوسائل العديدة التي ذكرت ووصفت في نورمبرغ قد قدمت للمحكمة، لكن غياب أدوات الجريمة الدامغة قد استعيض عنها بشهادات مكتوبة لشهود تحدثوا بعد تأدية القسم أو حلف اليمين.

٣٢) قضايا معسكرات الاعتقال في المانيا الغربية

بصعوبة يمكننا أن نفهم للوهلة الاولى قيام الحكومة الالمانية بتنظيم محاكم ضد من يسمونهم المجرمين النازيين والاسباب هي التالية :

وكما أن البنى السياسية لالمانيا الديمقراطية قد أسسها وخلقها المحتل السوفيتي، فان البنى السياسية لالمانيا الغربية قد تكونت تحت سيطرة واشراف المحتلين الغربيين وعلى رأسهم الولايات المتحدة الامريكية. حرص الامريكيون بالطبع وسهروا على ألا يكون أي زعيم في الدولة الالمانية الغربية المُقَسّمة التي يسيطرون عليها، يمكن أن يخرج أو يحيد عن خطهم في النقاط المهمة وبعد ذلك تكونت المؤسسة السياسية عفوياً وشاع آنذاك اتجاه متلازم مع البنى المراتبية - لايمكن لاي ملحد او مفكر حر معروف أن يصبح كاردينالاً في الكنيسة الرومانية -

نحن ننطلق من مبدأ أن جميع المستشارين الالمان الغربيين من اديناور الى شميدت اعتقدوا بوجود الهولوكوست او على الاقل بخطوطه العريضة. وحتى لو لم يكن هذا هو واقع الحال فإن هؤلاء امتنعوا عن أن يكشفوا عن شكوكهم. خلال الحرب الباردة كانت المانيا الغربية محتاجة الى حماية الولايات المتحدة الامريكية ضد التهديد السوفيتي، ولو وضع زعماء بون الهولوكوست في موضع الشك أو تخلوا عن تشكيل محاكم ضد مجرمي الحرب، لكانت الصحافة الامريكية الواقعة في غالبيتها العظمى تحت سيطرة واشراف وتوجيه الصهيونية، قد ابدت ردود أفعال حارقة معادية للالمان مما كان سيسمم حتماً العلاقات بين بون وواشنطن (الكل يتذكر كيف شنّع الصهاينة على كورت فالدهايم لسنوات عديدة واتهموه بالمشاركة بجرائم ضد الانسانية مختلقة كلياً من الاساس) وخوفاً من الصاق تهمة معاداة السامية الشنيعة لم يتجرأ أي

رجل سياسي غربي على الالتقاء بفالدهايم حتى جاء التشيكي فاكليف هافيل الرجل الشجاع والمستقيم ليقطع هذه الفتنة).

فمن جهة، أرادت المانيا الغربية اذ ، بفضل هذه المحاكمات أن تعطي عنها للولايات المتحدة صورة الحليف النموذجي وتقديم الدليل على تمسكها بارثوذوكسيتها الديمقراطية، ومن جهة أخرى، لعبت تلك المحاكمات دور مهم في الحياة السياسية الداخلية لالمانيا. بتقديم، وبالتذكير بلا انقطاع قسوة وشراسة النظام النازي الفريدة، وفي نفس الوقت تبرير النظام الديمقراطي ـ البرلماني الملطخ بالاخطاء بانه لم يتمكن من فرض نفسه الا بفضل انتصار الحلفاء، واشراك عدد كبير من تلاميذ المدارس في كل محاكمة وذلك بغية محو كل أثر للروح او النزعة القومية وحب الوطن لدى الاجيال الشابة لضمان انتمائها وانضوائها تحت مسار سياسة بون التي تنطوي على خضوع تام للمصالح الامريكية. وهكذا لعبت المحاكمات دور رئيسي وأساسي في استسلام الشعب الالماني وساهمت في تقوية وتعزيز نظام مابعد الحرب الذي قدمت له بون تأييدها ودعمها والذي يستند الى عقيدتين : اعتراف المانيا وحدها بالذنب وتحمل المسؤولية في شن الحرب وممارسة النظام النازي العنف والقسوة والوحشية بصورة لامثيل لها في تاريخ البشرية والتي وجدت تجسيدها الامثل والاكثر سطوعـ في الهولوكوست.

كل ذلك يشير الى أن هدف هذه المحاكمات لم يكن اجلاء حالة الاعتراف بالجرم والذنب الفردية بقدر ما كان ذا طبيعة سياسية بحتة.

لاينبغي بالطبع أن نستنتج بان كل المتهمين في هذه المحاكمات ابرياء، فالبعض منهم كانوا بالتأكيد قتلة ومجرمين وجلادين ومعذبين ساديين ولكن مسألة معرفة من هو حق المذنب منهم ومن هو غير المذنب أو البريء كانت تلعب دور ثانويـ تمامـ . وفي جوهر الامر، لم

يكن أحد يهتم بالشخصيات الجالسة على منصة الاتهام فقد كانوا قابلين للتغير والتبدل.

لمجرد أنه لم تتم المطالبة بفحص واختبار سلاح أو اداة الجريمة، أي غرف الغاز، ولا في أي من هذه المحاكمات، يظهر انها لم تُدرْ وفقـ لقواعد ومعايير ومبادىء دولة القانون، لان مثل هذا الفحص المخبري كان يمكن أن يكشف عن الاستحالة التقنية للتعريض الجماعي للغازات ولسقطت أو انهارت اسطورة الهولوكوست كقصر من الورق.

القطع الاثباتية الوحيدة كانت هي شهود العيان، من المعتقلين القدماء، الشهود الذين يحقدون بالطبع على المتهمين لان ظروف الحياة داخل معسكرات الاعتقال كانت غالب سيئة للغاية حتى بدون غرف الغاز وبدون المذابح المنتظمة. في مثل هذه الظروف يستسلم الشهود الى اغراءات لاتقاوم للانتقام ومحاسبة المتهمين على أعمال سيئة وآثام واساءات وشرور قد تكون حقيقية وجرائم قد تكون أخطر مما نتصور، خصوصـ وأنهم - أي الشهود - لم يكونوا يخشون شيئـ لانه لم تتم ملاحقة ومحاسبة شاهد على شهادة زور في احدى محاكمات مجرمي الحرب الالمان ولا حتى فيليب موللر الذي صرح في جلسات قضية اوشفيتز في فرانكفورت ان احد رجال الأس أس قد القى طفلاً في الزيت المغلي المستخلص من جثث المعدومين بالغازات التي احرقت اثناء تذويبها في الافران. أو ذلك الشاهد الذي روى أن «المابو» - والذين هم من المعتقلين أيضـ - كانوا ينظمون سباقـ للدراجات في غرف الغاز بين وجبتي اعدام فالمكان يلائم جيد هذا النوع من الممارسات الرياضية لان المكان كان مائلاً من جوانبه نحو الوسط حتى تسيل دماء الاشخاص المعدومين بالغازات» (وهذه كلها مسجلة ومدونة في سجلات ووثائق محاكمات نورمبرغ).

لماذ اعترف أغلب المتهمين بوجود غرف الغاز أو على الاقل لم يعترضوا على ادعاء وجودها ؟

وكما في محاكمات نورمبرغ، اعتبر الهولوكوست في محاكمات اخرى لمجرمي الحرب كحقيقة معروفة ذائعة الصيت ومن المسلمات التي لاتحتاج الى اثبات والتي لايمكن مناقشتها .النقاش يمكن أن يدور فقط حول مشاركة الفرد المتهم بالجريمة. وكل متهم يعترض او ينكر وجود غرف الغاز وابادة اليهود يضع نفسه في وضع ميئوس منه كلي وأن «عناده» يمكن ان يُعَرِّضه الى حكم استثنائي في شدته والى عقوبة قاسية وعنيفة. ولهذا غالب مايختار المتهمون بالاتفاق مع محاميهم التكتيك القاضي بعدم الاعتراض على وجود غرف الغاز أو انكارها، بل فقط الاعتراض على تهمة مشاركتهم في عملية التعريض الجماعي للغازات للسجناء، أو عندما تكون الشهادات ضد المتهم دامغة يمكنه الاحتماء وراء حجة أنه فعل ذلك تنفيذ لاوامر عليا.

المتهمون المتعاونون يمكنهم أن يأملوا باحكام خفيفة مهما كانت بشاعة وفظاعة الجرائم الملصقة بهم. في قضية بلزيك سنة ١٩٦٥ المتهم الوحيد فيها وهو جوزيف اوبرهاوزر قد حُكِمَ عليه لمشاركته بابادة وقتل ٣٠٠ الف ضحية لكنه خرج بعقوبة أربع سنوات وستة أشهر سجن، أما هدف هذه الرحمة والعفو عنه ومصدرها فهو : في وقت المناقشة رفض اوبرهاوزر اعطاء أي تصريح، هذا يعني أنه لايعترض على التهمة بصورة تسمح للقضاء الالماني الغربي أن يلاحظ مرة أخرى أن المتهمين لم ينكروا أبد ارتكاب المذابح. في قضية اوشفيتز التي دارت في فرانكفورت، فقد حكم على المتهم روبير مولكا الذي اتهم بخساسات ودناءآت بهيمية وحيوانية بشكل خاص أو لنقل جرائم بشعة يندى لها الجبين، بالسجن أربعة عشر عام وهو الحكم الذي أنتُقِدَ بانه معتدل ومتسامح كثير . وبعد أربعة اشهر من صدور الحكم عليه اطلق سراحه «لاسباب صحية» فقد لعب لعبة الاتهام وقبل باسطورة وجود غرف الغاز، ومن تصرف بخلاف ذلك لم يحصل على أية رحمة أو

تسامح وتساهل من جانب المحكمة. كورت فرانز المتهم بقضية معتقل تريلينكا موجود وراء القضبان منذ عام ١٩٥٩ لانه لم ينقطع عن اعتراضه على الصورة الرسمية المُعْطاة لمعتقل تريلينكا بينما زميله في قيادة المعتقل سوشومل الذي صرح بان اليهود يدخلون غرف الغاز عراة وبانتظام جيد لم يمض في السجن اكثر من أربعة أعوام.

هكذا تعمل العدالة وتحكم في المانيا فاي قاضٍ أو محقق أو مدعٍ عام في مثل هذه الظروف، يبدي شك بشأن الهولوكوست وغرف الغاز يُعَرّض نفسه بوعي وبمعرفة الاسباب الى تدمير حياته المهنية بصورة لاتقبل الارتداد والصفح. المحامون أنفسهم لم يعترضوا أو يناقشوا مسألة وجود غرف الغاز بل فقط مشاركة موكلهيم بعمليات القتل والابادة.

إن موضوع المحاكمات في قضايا مجرمي الحرب قد عرضت بمهارة وتفوق في الفصل الرابع من كتاب «خرافة اوشفيتز » لفلهيم ستاغلش وهذا الفصل هو قمة كتاب متميز وممتاز من جميع النواحي.. وفي نهاية الكتاب يعلق ستاغلش بهذه العبارات حول نتائج محاكمات اوشفيتز :

« إن هذه الطريقة في تحديد وتقرير الحكم تذكرنا بابشع الصور بالطريقة المستخدمة في محاكمة الساحرات في الزمن الغابر. في ذلك الوقت أيضاً وكما يعرف الجميع فان الجريمة «بمعناها الصريح» لم تكن سوى «مُفْتَرَضة» لان من المستحيل في الواقع اثباتها. فحتى القضاة الاكثر شهرة وبراعة يؤيدون انه في حالة وجود «جرائم يصعب اثباتها» يمكن التخلي عن طرح المادية الموضوعية للحدث اذا كانت القرينة أو الشبهة مفترضة فالدفاع يرافع لصالح وجودها. وعندما يكون المقصود والمطلوب اثبات وجود متاجرة ومقايضة شهوانية وجسدية مع الشيطان أو ان

مثل هذا الوضع كان هو محفل السب إبان الاجتماع الليلي للسحرة في القرون الوسطى أو غيرها من الترهات والهراء، فان القضاة في ذلك الوقت كانوا في نفس الوضع الذي يوجد فيه قضاتنا «المتنورون» اليوم في القرن العشرين في مواجهة «خرافة» غرف الغاز، فهم مرغمون على الاعتقاد بها وبوجودها وتصديقها، والا سوف ينتهون أنفسهم الى المحرقة ونفس التحدي والامتحان واجه قضاة محكمة فرانكفورت الذين دعيوا لتقديم رايهم وموقفهم بشأن اوشفيتز.»

٣٣ فرانك فالوس وجون ديمجانجوك

في عام ١٩٧٤، اكتشف سيمون فيسنتال ان المواطن الامريكي (من اصل بولوني) فرانك فالوس كان خادمـ سابقـ للجلادين الالمان وارتكب بهذه الصفة أثناء الحرب جرائم مخزية غريبة وخارقة لم يسمع بها من قبل ضد اليهود. فأحيل فالوس للمحاكمة. وقد صرّح مالايقل عن أحد عشر شاهد يهوديـ وتحت القسم بان فالوس قد قام بقتل امرأة عجوز متقدمة في السن وامرأة شابة وعدد من الاطفال المعوقين بصورة بشعة وبهيمية .. اضطر فالوس العامل المتقاعد، الى اقتراض ٦٠ الف دولار لتمويل تكاليف دفاعه ونجح في ان يستقدم من المانيا وثائق تؤكد وتثبت أنه لم يضع قدمه ابد في بولونيا خلال فترة الحرب كلها بل كان يعمل في مكان في بافاريا حيث يعرفونه هناك باسم فرانزل. وهكذا انهار الاتهام الموجه ضده وانكشف زيف الشهادات. وبفضل فيسنتال أصاب الخراب وثقل الديون فالوس لكنه ظلّ على الاقل رجلاً حر ولم يدفع ثمن جريمة لم يرتكبها. (اخذت هذه الوقائع من مجلة التاريخ عن

الترجمة الفرنسية التي ظهرت في مجلة التاريخ التعديلي في ٥ نوفمبر ١٩٩١ .

انتهاك وخرق لكافة اعراف ومبادىء دولة القانون، سُـم جون دمجانجوك وهو مواطن امريكي من اصل اوكراني الى اسرائيل التي أحالته للمحاكمة بتهمة «كونه وحش تربلينكا».

وتقاطرت كتائب من الشهود الذين وصفوا تحت القسم الجرائم والاضرار والفتك على يد « ايفان الرهيب » في تربلينكا. فقد قتل بيده ٨٠٠ الف يهودي بواسطة غاز الوقود المحترق - ايشابمنت - التي كانت تبثه وتولده دبابة روسية عاطلة ليست للاستعمال الحربي. وكان يقطع اذان اليهود التي يسلمها اليهم في غرف الغاز. وكان يقتطع من اجسادهم شطيرات اللحم بمساعدة حربته، وكان يبقر بطون النساء الحوامل بسيفه قبل تعريضهن للغازات. كان يقطع أثداء ونهود النساء اليهوديات بسيفه قبل دخولهن غرف الغاز، كان يضرب اليهود على رؤوسهم أو يطعنهم بالسكين، وكان يخنقهم ويجلدهم بالسوط حتى الموت، أو يتركهم يموتون ببطء جوعـ والمـ .. وهكذا حكم على دمجانجوك بالموت.

حينئذ، وفي اثناء ذلك، اعترفت السلطات القضائية الاسرائيلية بان هذا الاوكراني ربما لم يضع قدمه أبد في تربلينكا. واتجهت النية لمحاكمته بتهمة ارتكاب مذابح في سوبيبور (ووثيقة الاثبات الوحيدة ضد دمجانجوك هي بطاقة خدمة في سوبيبور مزيفة أصدرتها المخابرات السوفيتية ك.ج.ب. واتضح بعد التحليل المختبري الذي أجري في الولايات المتحدة الامريكية ان احد مكونات ورق البطاقة هو مادة بدأ استخدامها في سنوات الستينات في مجال الفوتو -كيمياء فقط.

٣٤) روايات اليهود الناجين من الهولوكوست

في ايفاس غيشيشت (فلهيلم هين ـ فيرلاغ ١٩٩١)، روت ايفاسشلوس وهي كنّة ـ زوجة ابن ـ اوتو فرانك، كيف انقذت والدتها من غرفة الغاز بفعل تدخل العناية الالهية الرائعة، وتنتهي الرواية بهذا المقطع...

«خلال ساعات طويلة كانت افران حرق الجثث تشتعل هذه الليلة وينبثق من المداخن لهيب برتقالي باتجاه السماء السوداء الحالكة».

نجد مقاطع من هذا النوع في عدد لايحصى من الشهادات من قبيل «لهب ينطلق عالياً من المداخن في محارق الجثث وترتفع الى السماء» التي تشكل جزءاً من الهولوكوست. ولهذا يجب افهام الناجين من الهولوكوست أنه لايمكن للهب أن يخرج من المداخن في محرقة جثث فهذه استحالة تقنية وهو محض خيال .

ويظهر في كثير من الروايات والنصوص أسطورة مقززة ومنفرة ومنافية للعقل والتي تصف الدهن البشري وهو يسيل من الجثث أثناء حرقها وتذويبها والتي تستخدم كمحروقات مساعدة أو وقود اضافية.

كتب فيليب موللر في «ثلاث سنوات في غرفة غاز في اوشفيتز» مايلي :

« نزل مهندس أعمال الموت برفقة مساعده ايكارد الى عمق احدى هذه الحفر حيث حدد خطّين أو شقين وفسحة ٢٥ الى ٣٠ سم بينهما ومدّها باتجاه طولي، وتوجب الحفر في هذا الموقع المحدد باتباع تحديدات المهندس حيث يجب حفر اخدود مائل من وسط الحفرة الى الجانبين المتضادّين وذلك لسيلان دهون الجثث في لحظة احتراقها، وهناك حوضان موضوعان في طرفي الخندقين ـ الساقيتين ـ الصغيرتين لاستقبال الدهون »...

ان مايرويه فيليب موللر وبكل بساطة مستحيل : فبوسع أي شخص كان أن يتأكد بنفسه ويتحقق لدى خبراء واختصاصي حرق الجثث. ومع ذلك فان هذه الحكاية المرعبة وجدت مكانها حتى داخل كتاب عرف عنه الجدية ككتاب هيلبرغ. أن مثل هذه الامثلة تسمح بفهم كيف أن الشهادات تولد وتُخْتَلَق. احد الناجين من الهولوكوست يروي حكاية ثم يأتي بعده جميع الناجين من الموت ليرددوها ويزيدوا عليها وكأنها حكايتهم هم التي عاشوها بانفسهم.

بالطبع يمكن لكتاب ايفا سشلوس أو كتاب فيليب موللر أن يحتويا على أشياء حقيقية. فعندما يتحدث مؤلفون من هذا النوع عن ظروف العمل الصعبة والشروط الصحية المرعبة والجوع، والعنف وسوء المعاملة او الاعدامات يمكننا الاعتراف بانهم يقولون الحقيقة فبول راسينيه التعديلي وهو سجين سابق في معسكرات الاعتقال يؤكد هذه التفاصيل في كتابه «اكذوبة اوليس» لكنه لايعترف بالمقاطع المكرسة لوصف غرف الغاز واعمال الابادة المتعمدة والمخططة الجماعية ولايعتبرها صحيحة.

هذه بعض مقاطع من شهادات تتعلق بالهولوكوست.

ايلي فيزيل بخصوص مذبحة بابي يار قري كيف (التي اكدتها شهادات عينية فقط ابتدعتها الـ ن.ك.ف.د. السوفيتية و لتفاصيل أكثر يمكن مراجعة المقال الموثّق جد الذي كتبه ماريك فولسكي في مجلة التاريخ التعديلي العدد ٦ ايار ١٩٩٢.

« علمت فيما بعد من احد الشهود أن الارض لم تتوقف عن الاهتزاز خلال شهور وشهور وانه بين الحين والاخر ينابيع من الدم كانت تتدفق من الارض. (كلام اجنبي منشورات سوي ١٩٨٢).

كتبت كيتي هارت في «لنا على قيد الحياة» بخصوص مذابح اوشفيتز :

«كنت شاهدة بعيني على قتل، وليس اعدام رجل، بل قتل كائنات بشرية بالمئات، بؤساء وأبرياء اغلبهم لم يكن يشعر أو يشك بشيء أُقتيدوا الى صالة واسعة. انها رؤية من المستحيل نسيانها. في الخارج كان هناك سلم يستند الى جدار هذا المبنى الذي كان منخفضاً يسمح السلم بالوصول الى فتحة صغيرة في الجدار كان هناك شبح يرتدي الزي الموحد للأس أس تسلق بسرعة نحو الاعلى نحو سقف المبنى. لبس هذا الرجل قناعاً واقياً من الغاز وكفوفاً عازلة وأمسك بيده باب النافذة الصغيرة وهي مفتوحة وسحب من جيبه كيساً صغير افرغ محتوياته بسرعة من الفتحة داخل المبنى. كانت محتويات الكيس مسحوق ابيض ثم اغلق بسرعة فتحة النافذة كالبرق ورمى السلم على الارض المعشوشبة وهرب راكضاً كما لو كان ملاحقاً بارواح شريرة »

«في نفس اللحظة بدأت صرخات يائسة من المساكين والبؤساء المختنقين داخل الصالة تُسمعْ وبعد خمس دقائق وربما ثماني دقائق مات الجميع في الداخل» (ترجمة مأخوذة من كتاب - خرافة اوشفيتز - منشورات لافيي توب باريس ١٩٨٦).

كان المسحوق الابيض - الذي لم يكن معروفاً حتى ذلك الوقت - مفقوداً احياناً في اوشفيتز بحيث يصبح رجال الأس أس مجبرين على اللجوء الى طرق اخرى للقتل. يصف اوجين ارونينو هذه الطرق في « روايته عن الاحداث ».

« على بعد ٨٠٠/٩٠٠ متر من الموقع الذي توجد فيه الافران الحارقة للجثث يصعد المعتقلون إلى عربات قطار تسير على السكك، وهي في اوشفيتز باحجام وابعاد مختلفة تحتوي من ١٠ الى ١٥ شخصاً وبمجرد امتلائها تتحرك العربة على مستوى

منحنٍ وتندفع بسرعة نحو ممر وفي نهاية الممر يوجد حاجز وخلف الحاجز المدخل المباشر الى الفرن. وعندما تصطدم العربة بالحاجز يُفتَح اتوماتيكياً ـ آلياً ـ عند ذلك تميل العربة بصورة ميكانيكية لافراغ حمولتها من الناس الاحياء...

(آرونينو: معسكرات الاعتقال الجماعية. منشورات المكتب الفرنسي للنشر ١٩٤٥).

على النقيض لهذه التجربة «المُعاشة» تتمسك وتكتفي شهادة زوفيا كوساك (من أعماق الجحيم أو الهاوية منشورات البان ميشيل ١٩٥١)، بوصف غرف الغاز ولكن وحسب روايتها فان «زيكلون ب» لايتم اسقاطه من فوق كما قرأنا قبل قليل بل يصعد من ثقوب موجودة في الارض :

« لقد دق جرس حاد، بدأ الغاز فجأة بالصعود من ثقوب وفتحات في الارضية وعلى شرفة في الخارج تشرف على بوابة غرفة الغاز يراقب رجال الأس أس بفضول احتضار ورعب وعذاب و وتشنج المحكوم عليهم بالموت، ان ذلك بالنسبة لهم عرض لايمل منه هؤلاء الساديون ابداً... يدوم الاحتضار من عشر الى خمس عشرة دقيقة».

ومن ثم تقوم مراوح ضخمة بطرد الغازات،ثم تأتي فرق من رجال مقنعين باقنعة واقية من الغازات لتفتح الباب الموجود امام المدخل. يوجد هناك رصيف او مدرج منحدر وعربات قطار يُحَمِّل الفريق الجثث المتكدسة داخل العربات بسرعة والبعض الآخر ينتظر، وعند هذه اللحظة تنبعث الروح من بعض الاموات ليعودوا الى الحياة لان الغاز المبثوث وفق عيار محدد يدوخ ويفقد الوعي لكنه لايقتل وفي كثير من الحالات يستفيق بعض الضحايا ممن وضعوا في الوجبة الاخيرة داخل عربة القطار، الا

ان العربة تترك المنحدر لتفرغ حمولتها مباشرة في افران محارق الجثث »..

تحدث أشياء غريبة في اوشفيتز حتى خارج غرف الغاز :

« فمن حين لآخر يتفحص اطباء من الأس أس محارق الجثث خصوصاً الضباط الكباركيت وفيبر. في ذلك يتملكنا احساس وكأننا في مسلخ أو مذبح حيوانات. فقبل تنفيذ الاعدامات الجماعية يجس ويفحص هذا الطبيبان الافخاذ والاعضاء التناسلية للرجال والنساء الذين مازالوا على قيد الحياة كما يفعل تجار القطيع والخراف لاختيار افضل أنواع الحيوانات المعدة للذبح.وبعد تنفيذ عملية الاعدام تُمَدد الجثث على طاولة ويبدأ الاطباء بتمزيق الجثث وتقطيعها ليقتلعوا هذا العضو أو ذاك من الاجساد ويرموه داخل وعاء أو اناء ـ وحسب النص الالماني فان الوعاء المذكور يبدأ بالتحرك والاهتزاز جراء حركة اختلاجات وتشنجات العضلات. (فيليب موللر في : «ثلاث سنوات في غرفة غاز في اوشفيتز»)

الناجي من الهولوكوست ينكل فيرنك يندد ويفضح سلوك الاوكرانيين غير المقبول في تربلينكا :

«كان الاوكرانيون دائماً سكارى ويبيعون كل مايستطيعون الحصول عليه وسرقته من المعتقلات حتى يكون لديهم المزيد من المال لشراء الكحول ـ ماء الحياة ـ وعندما يتخمون معدتهم ويكونون سكارى وفاقدي الوعي تقريباً يبدأون بالبحث عن تسلية اخرى ويختارون أجمل الفتيات اليهوديات من بين النساء العاريات اللواتي يمررن من امامهم ويأخذونهن الى غرفهم ليغتصبوهن وبعد ذلك يسلموهن الى غرف الغاز في الوجبات

اللاحقة المتعاقبة (أ. دونا «معسكر الموت في تريلينكا : منشورات مكتبة الهولوكوست ١٩٧٩).

يصف عدد من المؤلفين كيف تم التخلص وازالة الـ ٨٠٠ ٠٠٠ جثة في تريلينكا بدون ترك اية آثار تدل عليها.. لنبدأ بذكر مقطع من كتاب جون فرانسوا شتير « تريلينكا » :

«اشقر ونحيف، الوجه رقيقه ليس له ملامح بارزة يصل في صباح ما ومعه حقيبته الصغيرة أمام أبواب مملكة الموت يدعى هربيرت فلوس، كان متخصصاً بحرق وتذويب الجثث.

اول محرقة كانت قد حُضُرت له قبل يوم. يكشف هيربيرت فلوس سرها، أي يعطي تركيبة ومكونات وطريقة اعداد وتحضير المحرقة النموذجية وكما يشرح لنا، «ليست جميع الجثث تحترق بنفس الطريقة. فهناك الجثث الجيدة، وهناك جثث مستعصية ومقاومة، وهناك جثث سهلة الاحتراق، أو غير قابلة للاحتراق والفن هو باستغلال واستخدام الجثث الجيدة والسهلة الاحتراق لاستهلاك وحرق السيئة. وحسب خبرته وابحاثه - وهي متقدمة ومتطورة جداً اذا ما قسنا ذلك من النتائج التي أعطاها - فان الجثث القديمة تحترق افضل من الجديدة والجثث الدهنية تحترق أفضل من الجثث النحيلة وجثث النساء افضل من جثث الرجال وجثث الاطفال اقل جودة من جثث النساء ولكن أفضل من الرجال.. ويستنتج من ذلك ان الجثة المثالية للحرق هي جثة قديمة لامرأة ممتلئة وسمينة حيث يعزلها هيربيرت فلوس ويضعها جانباً ونفس الشيء حيث يقوم بتمييز جثث الرجال والاطفال وعندما يتم الفصل والفرز لالف جثة يبدأ تحميل الجثث الجيدة الاحتراق في الاسفل والسيئة من

فوق يرفض فلوس صب البنزين على الجثث ويفضل جمع الحطب والخشب وكان تنظيمه وعرضه متقن . وضع الخشب تحت مشبك الحديد في المحرقة على شكل اكوام صغيرة تشبه نيران المخيمات السياحية. دقت أو حانت لحظة الحقيقة وقد حملوا اليه علبة كبريت انحنى السيد فلوس واشعل رسمياً أول كومة حطب تحت مجموعة من الجثث المعدة للحرق وبينما بدات الاخشاب بالاشتعال التحق بخطواته الغريبة بمجموعة الضباط الذين كانوا ينتظرون على بعد خطوات.

بدا اللهيب، الذي صار يتصاعد ويتأجج أكثر فاكثر يتلذذ بالجثث، بفتور في باديء الامر، ومن ثم بهمة عالية ومستعرة كلهيب مصباح اللحيم، الكل يحبس انفاسه، الالمان قلقون ونافذو الصبر، السجناء مصدومون ومضطربون،مرعوبون ومرهوبون، هربيرت فلوس وحده الذي يبدو مرتخياً ومنشرحاً ويردد مع نفسه وبهيئة الواثق من نفسه «تاديلوس تاديلوس» اهتاج اللهيب فجأة وانطلق عالياً محرراً غيوماً من الدخان الكثيف وارتفع شخير عميق وانبعجت وجوه الموتى من الألم وتفسخ اللحم كان لهذا المشهد طابعاً جحيمياً حتى أن رجال الأس أس ظلّوا برهة من الزمن مذهولين وهم يتمعنون بهذا اللغز ويستمتعون بهذه الاعجوبة. أما هربيرت فلوس فقد كان متألقاً لان هذه المحرقة هي اجمل شيء في حياته».

كان يتوجب الاحتفاء بمثل هذه المناسبة، لذا فقد جلبت الطاولات التي وضعت امام المحرقة والتي غطيت بقناني الكحول من النبيذ والجعة.

انتهى النهار باعثاً لهيب المحرقة المرتفع الى السماء المضطرمة والمشتعلة في طرف السهل حيث اختفت الشمس

وسط حريق كبير.

وباشارة من «لالكا» فتحت القناني وبدأ حفل خارق وكبير وأول نخب شُرِب وقدم باسم الفوهرر. عاد سائقو الحفّارات الى آلاتهم وعندما رفع رجال الأس أس كؤوسهم وهم يصرخون تحركت الحفارات بدورها رافعة فجأة اذرعها الطويلة نحو السماء بتحية هتلرية مهتزّة ومرتجة. كانت كأنها اشارة رفع الرجال عشر مرات اذرعهم وهم يرددون في كل مرة التحية الهتلرية والمكائن المتحفزة والنشطة ترد عليهم التحية والهواء يرتج ويهتز هو بدوره من صرخات التمجيد للفوهرر واستمر الحفل الى أن انتهت وخفتت المحرقة. وبعد الانخاب جاء دور الاغاني، المتوحشة والفظة القذرة والقاسية، غناء الحقد وغناء الجنون والهيجان غناء في تمجيد المانيا الخالدة.» (جون فرانسوا ستينر ـ تربلينكا ـ مكتبة آرتيم فايار ١٩٦٦).

فاسيلي غروسمان يصف القدرات التكنيكية الخارقة للنازيين قائلاً:

« نعمل ليلاً نهار . ويروي اناس شاركوا في حرق وتذويب الجثث أن تلك الافران تشبه براكين هائلة وعملاقة والتي تشوي حرارتها الرهيبة وجوه العمال ويبلغ ارتفاع اللهيب الخارج من ٨ الى ١٠ امتار... أصبحت الحرارة خانقة في نهاية تموز عندما نفتح الحفر كان البخار يغلي كما لو كان خارجاً من قدور معدنية هائلة تغلي. إن الروائح الكريهة والعفونة القاتلة وحرارة الافران تقتل الناس الضعفاء والمنهكين حيث ينهارون امواتاً وهم يسحبون جثث الاموات اليهم ويسقطون على شبكات الشوايات الحديدية في المحارق.

يانكل فيرنيك يقترح لنا تفاصيل أخرى مدهشة :

« تُبلل الجثث وترش بالبنزين، ويكلف ذلك نفقات وتكاليف هائلة والنتائج غير مرضية فالجثث الذكرية لاتريد أن تحترق وفي كل مرة تظهر فيها طائرة في الجو يتوقف العمل وتغطى الجثث بالاوراق والنباتات لحمايتها وإخفائها عن مراقبة طلعات تجسس واستطلاع الحلفاء الجوية. كان ذلك استعراضاً بشعاً و وحشي الاثر بشاعة وفظاعة ووحشية أكثر مما شاهدته عين بشرية لحد الآن. عندما تذوب وتحرق جثث النساء الحوامل تنفجر بطونهن ويمكننا مشاهدة او رؤية الاجنة تشتعل داخل اجساد أمهاتهم.

القتلة يقفون قرب الرماد وبقايا الاموات وتعتريهم ضحكات هستيرية تهز اجسامهم، وجوههم متألقة بفرحة شيطانية حقاً يتبادلون الانخاب في أماكن القتل والاعدامات الجماعية ويشربون - الكحول - ماء الحياة والمشروبات الروحية المنتقاة، يأكلون ويلهونَ كالصبيان ويرخون اجسادهم ويتدفأون بالنار. (دونات : ي كتاب « معتقل الموت في تربلينكا).

٣٥) اين هم ملايين « المفقودين » ؟

يتعين على التعديليين بالطبع طرح السؤال حول معرفة ماذا حصل حقـ لليهود المفقودين اذا لم يكونوا قد قتلوا بالغازات ؟ وكم يجب تقدير عدد الضحايا اليهود للحرب وضحايا المطاردة والملاحقة في المناطق الدائرة في فلك النفوذ الهتلري. إن الذي ينتظر أن يجد هنا أرقام مضبوطة سيصاب بخيبة. من المستحيل أن نكون دقيقين. بمعزل عن حقيقة أن الابحاث الحرة في هذا المجال مُعَرْقلة وممنوعة تقريبـ فان

أية دراسة إحصائية عن اليهود تصطدم بعدد لايحصى من العقبات والعراقيل : أولاً مسألة معرفة من هو يهودي ؟ ـ فالاختلاف بين اليهودي وغير اليهودي من الصعب معرفته في الوقت الحاضر في وقت الاندماج والتزاوج والاختلاط بين الاعراق والاجناس، وحقيقة إن الولايات المتحدة الامريكية لاتحصي سكانها من اليهود وافتقاد المصداقية والصحة المشهور عن الاحصائيات السوفيتيةوالصهيونية علينا أن نكتفي اذ بالتقديرات.

نحن مدينون للامريكي، من أصل الماني، والتر سانتغ بالدراسة الديمغرافية ـ السكانية ـ الاهم حول مصير اليهود ابّان الحرب العالمية الثانية. في أثره التجديدي « تفكك يهود اوربا الشرقية» (منشورات كوستا ميسا ١٩٩٠)، حيث استخدم سانتغ الاسلوب او المنهج التالي : استند حصر الى مصادر يهودية وتابعة للحلفاء ولم يقبل وثائق المانية الا اذا تيقن انها جاءت من مصدر معاد للنازيين. نلخص هنا باختصار النتائج التي توصل اليها سانتغ بشأن البلدان الرئيسية التي تواجدت فيها أكثريات ـ أقليات يهودية كبيرة وهي بولونيا والاتحاد السوفيتي.إن من يهتمون بتفاصيل الاحصائيات المتعلقة ببلدان اخرى يمكنهم الحصول على نسخة من الكتاب الذي نأخذ منه هذه المقتطفات.

يجري الحديث غالب عن ٣,٥ مليون يهودي كانوا يعيشون في بولونيا سنة ١٩٣٩.وقد وصلنا الى هذا الرقم مستندين الى قاعدة، تنطبق على السنوات التي سبقت عام ١٩٢١ وهو تاريخ آخر احصاء عدّ ٣,١ مليون يهودي، وتقول أن معدل النمو والتكاثر السكاني بلغ حده الاقصى مع عدم الأخذ في الاعتبار الهجرات الواسعة لليهود. فبين أعوام ١٩٢١ و ١٩٣٩ هاجر مئات الآلاف من اليهود بسبب الصعوبات الاقتصادية وانتشار المشاعر المعادية للسامية الاكثر عدائية دائم في بولونيا. وقد قدّر معهد التاريخ المعاصر في ميونيخ عدد المهاجرين

سنوي من اليهود في سنوات الثلاثينات ١٠ الص ي . ونتيجة لذلك اتضح من النتائج الختامية لهذه التق ير انه لم يقيم في بولونيا من اليهود سوى ٢,٧ مليون يهودي عام ١٩٣٩ (٣ مليون حسب تقديرات سانتغ .

ن جزء كبير من هؤلاء اليهود كانوا يعيشون في الاراض احتلها آنذاك الاتحاد السوفيتي في ايلول عام ١٩٣٩ . بعبارة أخرى، - تقاسم هتلر وستالين بولونيا لجأ مئات الآلاف من اليهود من الغرب الى الشرق ولم يبق في بولونيا الغربية التي ضمّتها المانيا، وفي بولونيا الوسطى التي مرّت هي الاخرى تحت السيطرة الالمانية، تحت اسم «الحكومة العامة»، سوى مليون يهودي على اكثر تقدير (٨٠٠ الف يهودي حسب تقدير سانتغ). أما اليهود الباقون تحت السيطرة الالمانية فقد وضعوا في غيتوات وباتوا يتوقعون أن يُرغموا على الاشغال الشاقة والالزامية وكان مصيرهم في كل الاحوال مشؤوم وخطير مع أو بدون غرف غاز. فالاوبئة والجوع أديا الى وقوع الاف الضحايا في تلك الغيتوات.

وعندما توغلت القوات الالمانية داخل الاتحاد السوفيتي في حزيران ١٩٤١، فان الجزء الاكبر من اليهود - ٨٠٪ حسب المعلومات السوفيتية الرسمية دافيد بيرفلسون مثلاً، رئيس اللجنة المعادية للفاشية، اليهودية السوفيتية) - قد نُقلوا أو وُزّعوا على مختلف أراضي الامبراطورية الشاسعة. ونفس الشيء حصل مع اليهود البولونيين الذين وقعوا تحت سيطرة ستالين منذ عام ١٩٣٩. لم يتجاوز عدد اليهود السوفيت الواقعين تحت الهيمنة الالمانية اكثر من ٧٥٠ الف .الحرب والمذابح التي وقعت نتيجة اشتراك قوات التدخل و ذبح اليهود - البوغروم - أي حركة السلطات القيصرية الروسية لاستئصال اليهود - أو البوغرومات الأخرى التي شنها السكان الاصليون وكانت غاية في الدموية والوحشية، الا ان الغالبية العظمى من اليهود نجوا منها.

بدأ الالمان ابتداء من عام ١٩٤٢، بارسال اليهود المجمعين من كافة البلدان الخاضعة لسيطرة الالمان، الى المناطق التي غزوها في الشرق الاوروبي. وكان ذلك هو «الحل النهائي للمسألة اليهودية». فاليهود الذين زرعوا هناك وضعوا داخل غيتوات. لم تتم دراسة مصير هؤلاء اليهود المُهَجّرين، الاّ قليلاً حتى ذلك الوقت. وبما أن عمليات النقل والتهجير هذه تناقض وتفضح الخرافة التي ابتدعوها، عمد المنتصرون في الحرب العالمية الثانية، وبلا أدنى شك، الى تدمير أو اخفاء وتضييع المكتبات والوثائق المتعلقة بهذه المسألة في غياهب الجحيم والنيران، (مثل أرشيفات وزارة الخارجية الالمانية التي صادرها موظفون امريكيون والتي تمثل ٤٨٥ طن من الاوراق (راجع بهذا الصدد دبليو. شيرر في كتابه : ظهور وسقوط الرايخ الثالث. الذي نشر في نيويورك ١٩٦٠). ولم ينشر منها حتى اليوم سوى جزء ضئيل. ولم تأت شهادات الناجين من الموت من اليهود المهجرين في وقتها المناسب لانها جاءت على العكس وعلى الضد من الاطروحة التي تتحدث عن اختفاء اليهود الاوروبيين في معسكرات الابادة الجماعية ولايقل عن هذا أهمية، اعتراف دعاة نظرية الابادة «الابادين» انفسهم التهجير اليهودي الجماعي الواسع نحو الاتحاد السوفيتي. يعالج أو يدرس السيد جيرالد رتلنجر بصورة تفصيلية هذا الموضوع في كتابه «الحل النهائي» (منشورات فالنتين ميتشيل وشركائه عام ١٩٥٣ ـ). إن واقع تمرير النازيين لجماهير غفيرة من اليهود المهجرين بالقرب من ستة معسكرات ابادة تعمل بطاقتها القصوى، لارسالهم الى الاتحاد السوفيتي وتسكينهم هناك في الوقت الذي قرروا فيه كما يبدو، ومنذ زمن بعيد، التدمير الجسدي والتصفية البدنية التامة لليهودية، يشكل بحد ذاته لغز محير .

لايمكننا أن نحدد ونثبت عدد هؤلاء المهجّرين. فرجل الاحصاء في الأس أس ريشارد كورهر يعتقد أن الرقم ارتفع في شهر اذار ١٩٤٢ الى مليون و٨٧٣ الف ، لكن ينبغي القول أن تقرير كوهر ليس مبعث ثقة أو مصداقية كلي . يتناول ستيفن فيرنر اقامة اليهود في روسيا البيضاء في كتابه عن هذا الموضوع. ومع أنه يجب قراءة هذا الكتاب بشيء من الحذر الا أنه يجمع مؤشرات وآثار تميل الى اظهار أن عدد مهمـ جد من اليهود رُسِلوا الى الجزء الشرقي من روسيا البيضاء وبقوا هناك بعد انتهاء الحرب العالمية وهناك بالتأكيد عدد كبير من اليهود البولونيين الذين هُجِّروا أو لجأوا الى الاتحاد السوفيتي ظلوا هناك طوعيـ أو بارادتهم لانهم فقدوا في بولونيا كل ممتلكاتهم وابتدأوا من الصفر. خصوصـ وأن الحكومة السوفيتية كانت مازالت تتبع علنـ وبشكل واضح ومتعمد سياسة محابية للسامية لم تتغير الا قبل وفاة ستالين بقليل.

يبدو من غير المعقول أو القابل للتصديق أن عدد لابأس به من يهود أوروبا الغربية وأوروبا الوسطى فضّلوا البقاء اراديـ في الاتحاد السوفيتي، هل أُبْقي البعض منهم رغمـ عن ارادته؟ كما مات منهم، او عادوا الى بيوتهم أو هاجروا الى أبعد من هناك ؟ ماذا كان مصير الاف اليهود الهولنديين مثلاً الذين نُقِلوا وهُجّروا الى روسيا عبر بيركنو وسوبيبور ؟ كل هذه الاسئلة ظلّت بدون أجوبة. حان الوقت بعد نصف قرن تقريب من انتهاء الحرب لفتح الارشيفات وتشجيع الابحاث التاريخية الجادة بدلاً من احالة الباحثين الاستثنائيين والفريدين من نوعهم مثل روبير فوريسون الى العدالة ومحاكمتهم وقمعهم ومنعهم من العمل، ومنع دراسات مبنية على مبادىء البحث العلمي مثل تقرير ليشتر وتحريم تداول أو منع كتاب من نوع ومستوى كتاب «خرافة اوشفيتز لستاغلش»..

٣٦) التشتت

هاجر مئات الآلاف من اليهود الى فلسطين والى الولايات المتحدة الامريكية والى بلدان اخرى، بعد الحرب العالمية الثانية. (توجد ٧٠ جالية يهودية موزعة في أنحاء العالم ومجتمعة داخل المؤتمر اليهودي العالمي). إن وصف وعرض موجات الهجرة هذه يشكل احد الجوانب والمميزات الاكثر اغراء وجاذبية في كتاب سانئغ. فهذا الاخير يظهر الطرق الاكثر غرابة التي سلكها الكثير من اليهود ليصلوا الى أوطانهم الجديدة بعضهم فشل أو أخفق في وسط الطريق، في قبرص أو في بلاد فارس قبل بلوغ وجهتهم النهائية الحقيقية، بعضهم تأخر في المغرب او في تونس، وكل هذه المعلومات أكدتها احصائيات سكانية ـ ديمغرافية ـ رسمية واستشهادات استخلصت واخذت من آثار ومؤلفات كُتّاب يهود.

ووفق حسابات سانئغ، كانت خسائر اليهود من داخل أراضى الاتحاد السوفيتي التي احتلها الالمان، قد بلغت تقريبا ١٣٠ الف تقريبا وخسائر اليهود في البلدان الاوروبية اكثر بقليل من ٣٠٠الف. و شار الى أن العدد الحقيقي للضحايا يمكن أن يكون أقل من ذلك بشكل محسوس أو على العكس أكثر منه ببضعة مئات الآلاف. إن الامكانية الثانية أو الاحتمال الثاني هو الذي يبدو لنا اقرب الى الواقع والحقيقة. صحيح أنه غير محتمل جد ، لكن ليس مستبعد كلي ، نظر لعدد العوامل غير المؤكدة، فان الخسائر البشرية للشعب اليهودي في المناطق الواقعة تحت التأثير والحكم الالماني تصل الى مليون ضحية تقريب ومن هذا الرقم انطلق في الماضي رائد التيار التعديلي بول راسينيه.

٣٧ رقم الستة ملايين

إن الرقم الخرافي، أي الستة ملايين يهودي الذين قتلوا وأبيدوا، قد ظهر منذ عام ١٩٤٢ في الدعاية الصهيونية. فقد أعلن ناحوم غولدمان الذي أصبح فيما بعد رئيس للمؤتمر اليهودي العالمي، في التاسع من ايار عام ١٩٤٢ بان من الثمانية ملايين يهودي الذين كانوا موجودين ابان حكم هتلر نجا منهم من الحرب مليونين أو ثلاثة ملايين فقط. وبعد ذلك تمّ التلاعب والتزييف بالاحصائيات السكانية حتى تم بلوغ الرقم المرغوب والمطلوب ولو بصورة تقريبية ولتحقيق ذلك عمل الاباديون مايلي :

- لم يأخذوا في نظر الاعتبار والحسبان في أغلب الاوقات الهجرة الواسعة لليهود قبل الحرب الا في حالة المانيا والنمسا.
- تجاهلوا الهجرة الهائلة التي لايمكن اغفالها أثناء الحرب.
- استندوا الى نتائج اولى الاحصاءات لفترة مابعد الحرب التي يعود تاريخها الى ١٩٤٦ او ١٩٤٧ وهي حدثت بعد هجرة مئات الآلاف من اليهود الى اراضٍ غير اوروبية.
- اعتبارهم كل اليهود الذين هَجّرهم الالمان أو نقلوهم الى الاتحادالسوفيتي مفقودين ومقتولين واعتبروا ايضـ من ضحايا الهولوكوست جميع اليهود الذين ماتوا في معسكرات العمل السوفيتية اثر التهجيرات الستالينية وكذلك جميع الجنود اليهود الذين سقطوا في المعركة.
- لايأخذ الاباديون بعين الاعتبار عوامل أخرى مثل معدل النمو والتكاثر السكاني السلبي المتأثر والناتج عن الهجرة الواسعة للشباب.

لنعرض الآن الى نموذجين لطرق عمل الاباديين :

المثال الأول : يهودي بولوني هاجر الى فرنسا في سنوات الثلاثينات مثل عشرات الآلاف من ابناء ديانته، أوقف واعتقل سنة ١٩٤٢ وأرسل الى معسكرات الاعتقال. فوفق حسابات المحامي الصهيوني سيرج كلارسفيلد، تم تهجير ٧٥ الف و ٧٢١ يهودي من فرنسا تحت الاحتلال الالماني وأن أكثر من ثلثيهم يحملون جوازات سفر أجنبية. فالمارشال بيتان كان ينظر بعين مستاءة الى تهجير المواطنين الفرنسيين وبغية تضخيم عدد الضحايا، أعلن كلارسفيلد في مؤلفه «نصب تذكاري لمهجري يهود فرنسا» كل اليهود المهجرين في عداد الميتين اذا لم يعلنوا عن عودتهم من احدى معسكرات العمل حتى تاريخ عام ١٩٤٥. وبهذا فهم موجودون في سجِين في احصائيات الهولوكوست أولاً: هم جزء أساسي في عداد اليهود الذين مازالوا يعيشون في بولونيا بان آخر إحصاء عام ١٩٣١ لكنه لم يعد هناك بعد الحرب فهو اذ قد أعدم بالغازات السامة. وثاني : لم يعلن هذا الشخص اليهودي - في مثالنا - عن عودته من احد معسكرات العمل في وزارة المحاربين القدماء قبل نهاية ديسمبر سنة ١٩٤٢ واعتبر تبع لذلك في عداد اليهود الفرنسيين المهجرين المعرّضين للغازات وبذلك يكون قد مات مرّتين.

المثال الثاني : عائلة يهودية لندعوها عائلة سوسمان اعتقلها النازيون سنة ١٩٤٢ أرسل الزوج الى أحد معشكرات العمل ووضعت الزوجة وطفلاهما في احدى الغيتوات حيث خلقت وحدة عائلية جديدة. انتهت الحرب هاجرت الزوجة الى اسرائيل مع أطفالها وزوجها الجديد الذي تزوجته هناك. كانت تحمل اسم زوجها المفقود الذي دخل في عداد ضحايا الهولوكوست. وفي الواقع كان هذا الزوج الاول قد هاجر الى الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٤٥

وسجل وفاة زوجته واطفاله في عداد ضحايا الهولوكوست ولو بحث احدهم في امريكا عن جاكوب سوسمان فسيخرج بنتيجة سلبية ويرجع خاوي اليدين لان جاكوب سوسمان لم يعد موجود ويظهر في سجل المتوفين في صحيفة الاوفبو النيويوركية الناطقة بالالمانية الخبر التالي «في ١٤ اذار من عام ١٩٨٢ توفي فجأة والدنا العزيز والجد والعم جيمس سويتمان (سوسمان سابقـ) الذي كان يدعى في الماضي دانزيغ»...

قدمت مجلة التاريخ التعديلي في العدد ٥٢ أمثلة أخرى مأخوذة من صحيفة أوفابو المذكورة حيث ذكرت حالات مماثلة في تغيير الاسماء : كوينغسبيرغر يصبح كنغ، اوبنهايمر، يصبح اوبن، مالش يصبح ماي، هيبلرغ، يصبح هيبورن، موهرونفيتش يصبح مور، كانسنبرغر يصبح غنبي، الخ ـ وهكذا وحسب هذا المثال فان عائلة سوسمان قدمت اربعة اسماء لاحصائيات الهولوكوست مع ان كل اعضاء هذه العائلة قد نجوا من الحرب.

٣٨) مفتاح المسألة الديمغرافية يوجد في الاتحاد السوفيتي

حسب حصاء ١٩٣٩ كان في ذلك الوقت في الاتحاد السوفيتي أكثر من ثلاثة ملايين يهودي. ونظر للانخفاض الحاد في معدل الولادات لدى الاقلية اليهودية، والاتجاه المتنامي نحو الاندماج، لم يكن بالامكان التحدث في ذلك الوقت عن تزايد طبيعي لدى هذه الشريحة من السكان. الاحصاء الاول بعد الحرب عام ١٩٥٩ لم يحص سوى مليونين و ٢٦٧ يهودي سوفيتي. لكن جميع الصهاينة يتفقون ان هذا

الرقم لايتطابق ولا يتوافق مع الواقع اذ يسود الاتحاد السوفيتي آنذاك مناخ مشبع باللاسامية أو بمعاداة السامية وكل من يعترف بانه يهودي عليه ان ينتظر ويتوقع متاعب وصعوبات ومشاكل. علاوة على أن كثير من اليهود يشعرون ويعلنون انهم روس واوكرانيون الخ... أولاً اكثر مما هم يهود وكل واحد يمكنه اعطاء الجنسية التي يحملها أو يتبناها ابان عمليات الاحصاء السوفيتية.

وحتى بعد بدء الهجرة الواسعة لليهود السوفيت الى اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية التي بدأت في نهاية سنوات الستين فان مصادر يهودية واسرائيلية تقدر عدد اليهود السوفيت بأنه اكثر من أربعة ملايين وقد كتبت صحيفة نيويورك بوست في الاول من تموز ١٩٩٠ :

«كانت تقديراتنا في السابق أنه يعيش في الاتحاد السوفيتي بين مليونين الى ثلاثة ملايين يهودي. ولكن المبعوثين الاسرائيليين، وبفضل تحسن العلاقات الديبلوماسية تمكنوا من زيارة الاتحاد السوفيتي بحرية واعلنوا ان العدد الحقيقي ليهود الاتحاد السوفيتي يبلغ اكثر من خمسة ملايين»

وحسب مصادر رسمية فان عدد اليهود الذين غادروا الاتحاد السوفيتي ابتداء من سنوات الستينات وصل الى حوالي المليون. ولنقبل بحصول تزايد خفيف في عدد السكان بسبب تنامي المواليد، وحتى يكون رقم النيويورك بوست دقيق، كان يعيش في الاتحاد السوفيتي قبل موجة الهجرة مايقارب الستة ملايين يهودي - أي اكثر بثلاثة ملايين زيادة على ماجاء في احصائيات عام ١٩٥٩ ــ مما يؤكد ويثبت أن عدد كبير من اليهود البولونيين الذين زُعم أنهم ماتوا بالغازات ونفس الشيء مع عدد من اليهود من بلدان اوروبية - وبشكل خاص من رومانيا ودول البلقان - قد امتصهم الاتحاد السوفيتي.

وهكذا تكونت لدينا فكرة عن الطريقة التي يستخدم بها «الاباديون» الحساب والرياضيات ويمكن لهذه الفكرة أن تتأكد بقراءة الانطولوجيا التي نشرت عام ١٩٩١ من قبل فولفغانغ بنز، وفيها مساهمة من شخص يدعى غيرت رويل. وحسب قول رويل كان في الاتحاد السوفيتي في بداية الحرب الالمانية السوفيتية أكثر من خمسة ملايين يهودي وهذا مايتوافق ويتطابق كثيراً مع الرقم أو العدد الذي حسبه سانتغ، يدعي رويل ان ٢,٨ مليون يهودي سوفيتي قد ابيدوا على يد الالمان.

١٢في المائة من سكان الاتحاد السوفيتي على الاقل لقوا حتفهم، بسبب الانسحابات ونقل السكان الجماعي الواسع الذي امر به ستالين وسياسته في الارض المحروقة، ولايوجد أي سبب آخر في أن تكون نسبة الضحايا اليهود في الحرب أقل من النسبة المذكورة. اذاً، ٢,٢ مليون يهودي نجوا من المذابح الالمانية حسب رويل، ٢٦٤ الفاً على الاقل هلكوا لاسباب اخرى مرتبطة بالحرب، ولو تتبعنا منطق السيد رويل لايمكن أن يكون قد بقي في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٥ غير ١,٩ مليون يهودي سوفيتي ونزوعهم نحو الاندماج بالمجتمع السوفيتي.

٣٩) بعض الحالات الشهيرة

تظهر كثير من الحالات الخاصة أنه اذا كانت الاوبئة والحرمان قد أديا الى كثير من الوفيات في معسكرات الاعتقال الجماعية، فانه لم تكن هناك عمليات إبادة منتظمة ومُنَظّمة. بعد الاحتلال الالماني لايطاليا انضمّ بريمو ليفي للمقاومة، اعتقل وأرسل للعمل القسري في اوشفيتز. وقد نجا من الموت وبقي على قيد الحياة وكتب بعد اطلاق سراحه كتابه المعنون (لو كان رجلاً ـ منشورات جوليار ١٩٨٧).

اليهودي الاشتراكي اليساري النمساوي بنديكت كوتسكي واجه الموت مائة مرة وأمضى سبعة أعوام في معسكرات الاعتقال الجماعية : داشو بوكونفالد، اوشفيتز، وبوكونفالد مرة أخرى. وكتب بعد الحرب كتابه الموسوم («شياطين وملعونون» منشورات زيوريخ ١٩٤٦). والدته التي تبلغ الثمانين من العمر توفت في بيركنو في ديسمبر ١٩٤٤ فسجن أناس متقدمون في العمر عار بحد ذاته لكنه لايظهر رغبة في الابادة والاستئصال. فقد تلقت مدام كوتسكي علاج وعناية طبية وليس مؤكد انها لو كانت حرة طليقة ستعيش وقت أطول في اسوء الظروف الحياتية واكثرها بشاعة في آخر شتاء من شتاءآت الحرب.

كما نجا اوتو فرنك وبناته آن ومارغو في اوشفيتز وقد نقلت البنتان الى معسكر بيلسين وتوفيتا في بداية ١٩٤٥ مصابتين بمرض التيفوئيد على مايبدو وتوفي اوتو فرانك في سويسرا وهو متقدم في السن.

في كتاب (التناقض اليهودي : منشورات ستوك باريس ١٩٧٦) كتب ناحوم غولدمان، الذي كان لمدة سنوات طويلة رئيس للمؤتمر اليهودي العالمي مايلي :

«ولكن في عام ١٩٤٥ كان هناك ٦٠٠ الف ناجٍ من الموت من يهود معسكرات الاعتقال لم يكن يوجد اي بلد مستعد لاستقبالهم».

لو اراد النازيون استئصال وابادة اليهود نهائيا كيف أتيح لـ ٦٠٠ الف يهودي أن يظلوا على قيد الحياة وينجوا من الموت في المعتقلات الالمانية ؟ فبين مؤتمر فانسيه ونهاية الحرب، كان أمام الالمان ثلاث سنوات وثلاثة أشهر لاتمام وإنهاء مهمتهم في استئصال وابادة كافة اليهود.

لنلقي نظرة على اللائحة الطويلة لاسماء يهود مشهورين ومعروفين في العالم اجمع بقوا على قيد الحياة بعد الحرب :

- ليون بلوم، رئيس حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا قبل الحرب.

- سيمون فيي، التي أصبحت فيما بعد رئيسة البرلمان الاوروبي ووزيرة معروفة في عدد من الحكومات الفرنسية.
- هنري كرازوكي، الذي أصبح فيما بعد الرجل الثاني ومن ثم الرجل الاول لاتحاد نقابات العمال الفرنسية سي جي ت.
- ماري كلود فايون كوتوريه، التي أصبحت فيما بعد عضوة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي.
- جيلبرت سالومون الرئيس الحالي لشركة سوكويا العالمية (للحوم ومدير ملاحم بيرنارد الشهيرة.
- دوف شيلانسكي وشيفاش فايس الرئيسين السابق والحالي للكنيسيت الاسرائيلي
- جورج شارياك، الحاصل على جائزة نوبل للفيزياء سنة ١٩٩٢
- رومان بولانسكي، مخرج سينمائي شهير صاحب فيلم طفل روزماري.
- ليو بيك، الذي اعتبره الكثيرون أكبر حاخام يهودي في هذا القرن
- جون آميري، فيلسوف شهير
- صاموئيل بيزار، كاتب فرنسي معروف.
- اريك ايلومنفيلد، رجل سياسي وعضو حزب اتحاد الوسط الديمقراطي.
- هرمان آكسن رجل سياسي وعضو الحزب الاشتراكي
- بول سيلان، شاعر.
- سيمون فيسنتال، صائد النازيين الشهير.
- افرايم كيشون، كاتب ساخر.
- هينز غالنسكي و ايناتز دويي الرئيسان السابق والحالي للمجلس المركزي ليهود المانيا
- جورج ويلرز وشموئيل كاركوفسكي كاتبي انطولوجيا «غرف الغاز: سر الدولة» منشورات منوي ١٩٨٤
- ايلي فيزيل، الحائز على جائزة نوبل للسلام.

الخ من هذه الاسماء اللامعة والشهيرة التي كانت سجينة ومهجرة في معسكرات الاعتقال الجماعية.

في يناير ١٩٤٥ كان ايلي فيزيل معتقلاً في اوشفيتز يعاني من التهاب في قدميه، وانتهى وضعه في ان يكون سجيناً قادر على العمل. أحيل الى المستشفى وأجريت له عملية جراحية، في أثناء ذلك اقترب الجيش الاحمر وأخبر السجناء بان الذين في صحة جيدة سيتم نقلهم وسحبهم والمرضى يمكنهم البقاء اذا ارادوا ذلك ايلي فيزيل ووالده كانوا من بين المرضى فماذا اختاروا ؟ هل اختاروا البقاء وانتظار محرريهم؟ كلا التحقوا طوعاً بالالمان المنسحبين ـ بهؤلاء الالمان الذين أمام عيني ايلي فيزيل قد القوا بالاطفال في لهيب حفرة مشتعلة ويدفعون اليهود البالغين الى النار وهم أحياء في حفرة مشتعلة أكبر حجماً معدة لهم، حيث كان الضحايا يحتضرون لساعات طويلة داخل اللهب، كما قرأنا في كتابه «الليل».

يتعلم أطفال المدارس بان هدف هتلر كان ابادة اليهود وأن انهاءهم من الوجود واستئصالهم قد تقرر في ٢٠ يناير/ كانون الثاني سنة ١٩٤٢ في مؤتمر فانيس. ولو كان اساتذة التاريخ وكتب التاريخ على حق ماكان يمكن لـ ٦٠٠ الف سجين يهودي ينجون من الموت بل ٦٠٠ في أفضل الحالات. لاننس أن الرايخ الثالث كان دولة بوليسية غاية في الاتقان والفعّالية كما يقولون هم.

في المحاضرة المتألقة والمتفوقة حول الآفاق التاريخية لاسطورة الهولوكوست بيث ارثر بوتز وجهة النظر التي سينتقدها المؤرخون القادمون أو المستقبليون عند التعديليين المتمثلة بذلك العمى الغريب الذي قادهم للسماح للاشجار في اخفاء الغابة، بعبارات أخرى، بسبب التركيز على التفاصيل أهمل التعديليون هذه البديهية القائلة : في نهاية الحرب مازال اليهود موجودون.

يمكن الاقتناع بمثل هذا الطرح عند قراءة قائمة بأسماء الشخصيات وتواريخ حياتها، التي كرّس مارتان جلبير لها فصلاً في كتابه «اوشفيتز والحلفاء» حيث ذكر جلبير أسماء الشخصيات اليهودية التالية :

- سارة سندر التي هُجِّرت الى اوشفيتز عام ١٩٤٤ ثم هاجرت الى أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية
- فلهيلم فلدرمان الذي نجا من الموت في الحرب في رومانيا الفاشية.
- آري هاسنبيرغ الذي أرسل الى اوشفيتز عام ١٩٤٣ وهرب منه عام ١٩٤٥.
- اريك كولكا الذي نجا من الموت في داكو ونوينغام و اوشفيتز ووضع على الورق عام ١٩٧٥ تجاربه في معسكرات الاعتقال.
- شالوم ليندنبوم الذي هرب من الطابور السائر بعد الانسحاب من اوشفيتز.
- سيزلاف موردوفيتش، الذي هرب من اوشفيتز في عام ١٩٤٤ والذي أصبح عام ١٩٦٨ موظف في خدمة الجالية اليهودية في دوسولدورف.
- كاترينا سينفروفا، التي نقلت الى اوشفيتز في ربيع ١٩٤٢ وأصبحت بعد الحرب مديرة الصندوق الوطني التشيكوسلوفاكي لصالح المبدعين والفنانين.
- دوف فايسمونديل، الذي ارسل الى اوشفيتز والذي هرب باحداث فتحة في القاطرة بمساعدة منشار ادخل خلسة الى داخل القطار داخل عجينة خبز..
- الفريد فيتزلر المشارك في تأليف كتاب « تقرير عن لاجئي الحرب » وصاحب الكتيب عن اوشفيتز، والذي هرب من اوشفيتز في أيار ١٩٤٤ برفقة رودلف فربا الشهير.

هناك يهود آخرون ذكرهم جلبير لم يُهَجّروا على يد النازيين بل أُخْتيروا كمفاوضين كرودلف كيستنر او أستُخْدِموا كجواسيس كأندرو غروس. وفي مؤَلفه الضخم لم يتوقف مارتان جلبير عن الحديث عن عملية التعريض للغازات لكنه لم يعط اسم يهودي واحد قتل بالغاز على العكس يذكر قائمة طويلة باسماء اناس لم يقتلوا بالغازات في معسكرات ابادة مجهزة بغرف الغاز كما يدّعون. فملايين المبادين بالغازات هم «الشعب غير الموجود» على حد تعبير جورج اورويل.

هناك مقال ظهر في صحيفة شبيغل عدد ٥١ عام ١٩٩٢ يتطرق الى اليهود التالية اسماؤهم :

- راشيل ناعور، ٢٠ سنة، نجا جدها من الموت في معسكرات الابادة النازية فلماذا لم يقتل او يصفّى ؟)
- رالف جيوردانو، الذي عاش الحرب في المانيا مطلق السراح وحر على علم ومعرفة وتحت انظار الغستابو.
- ليو بيك الذي تنبأ بعد اطلاق سراحه من تسرسيوسنتاد، بان عهد يهود المانيا قد انتهى تماماً او بصورة نهائية.
- يوهانان زراعي الذي عاش وبقي على قيد الحياة طيلة العهد النازي داخل غيتو بودابست
- انجدويتشكروم الذي وصف في مذكراته فترة شبابه في المانيا.
- تيودور غولدشتاين، ٨٠ عاماً الذي نقله النازيون الى معسكر العمل في فولهايد.

واثر هذا المقال نشرت صحيفة شبيغل مقابلة مع رئيس مجلس الجالية اليهودية الالمانية ايناتز بوبيز الناجي من الهولوكوست، وخليفة هينز غالينسكي الناجي هو الآخر من الهولوكوست.

بالطبع ان كل هؤلاء الناجين يدعون أنهم انقذوا من الموت المحتم باعجوبة او بمعجزات، وبعيداً عن ان يكونوا شهوداً اساسيين على الهولوكوست فانهم يقدمون دليلاً على عدم وجود أي هولوكوست.

والحال انه، وحسب غولدمان كان هناك ٦٠٠ الف يهودي على قيد الحياة نجوا من معسكرات الاعتقال الجماعية، ومن المعقول ان ٢٠٠ الف الى ٣٠٠ الف يهودي لقوا حتفهم في نفس تلك المعتقلات بسبب الامراض اساساً ومن الجوع ايضاً والتعب والانهاك، خلال الاشهر الثلاثة الفوضوية الاخيرة من الحرب، لقد عاش الشعب اليهودي مأساة حتى بدون غرف الغاز.

٤٠) اجتماع عائلة شتنبيرغ

نقلت صحيفة ستيت تايم (العصا الحمراء، لويزانيا، الولايات المتحدة الامريكية في ٢٤ نوفمبر ١٩٧٨) مايلي :

«لوس انجلس : اسوشيتيد برس. في الماضي كان آل شتنبيرغ مزدهرون ويتكاثرون في قرية صغيرة يهودية في بولونيا. كان ذلك قبل معسكرات الموت الهتلرية. وهاهو تجمع واسع لاكثر من مائتي شخص من الناجين من الموت وأحفادهم اجتمعوا هنا للمشاركة معاً في تخليد ذكرى خاصة لمدة اربعة ايام تبدأ في نفس يوم «عيد الشكر» اقارب جاءوا يوم الخميس من كندا، ومن فرنسا، ومن انجلترة، ومن الارجنتين، ومن كولومبيا، ومن اسرائيل، ومن مالايقل عن ثلاث عشرة مدينة امريكية. «انه لشيء رائع» كما قال اريس كراسنو من شيكاغو «توجد هنا خمسة اجيال تتراوح اعمارهم بين ثلاثة اشهر و ٨٥ عاماً، الناس تبكي من الفرح

والسعادة وتمضي لحظات رائعة وممتعة كما لو كان اجتماعاً للاجئين من الحرب العالمية الثانية تقريباً.كان ساك كلاباردا من تل ابيب مندهشاً ومبهور من شجرة العائلة الواسعة المنصوبة في صالون فندق ماريوت في المطار الدولي للوس انجلس «إنه لامر خيالي مدهش أن تكون أسرة». كما يقول «إن فكرة الحج واللقاء الجماعي للعائلة المشتتة جاءت من حو وغلاديس شتنبيرغ في لوس انجلس وضمنوا مساعدة ومساهمة عدد من الاقارب منهم زوجة احد ابنائهم الينا شتنبيرغ، وهي أيضاً من عائلة شتنبيرغ للبحث عن كافة افراد العائلة أينما وجدوا.

كان ذلك بالنسبة لوالدة اريز كراسنو، هيلين، التي تركت بولونيا الى فرنسا وبعدها للولايات المتحدة الامريكية، حدثاً مفرحاً : «أنا ابكي، فلا أستطيع ان أصدق أن هذا العدد الكبير تمكن من البقاء على قيد الحياة ونجا من الهولوكوست. هنا الكثير من الحياة - وهو جيل آخر، ياله من امر عظيم، لو علم هتلر بهذا فسوف ينقلب في قبره (هذا المقطع ماخوذ من كتاب «حقيقة تاريخية أم حقيقة سياسية ؟ لسيرج تيون منشورات لافيي توب ١٩٨٠).

ومن بين مئات الاقارب الذين لم يتمكن آل شتنبيرغ من دعوتهم ولم ينجحوا في اكتشافهم - بعد ان نشروا اعلاذ عن ذلك - هناك الكثير ممن فقدوا حياتهم تحت الاحتلال والسيطرة الالمانية وغيرهم،كما عثرنا عليهم قد تشردوا وشتتوا في كل بلدان العالم الغربي واسرائيل والارجنتين مرور بالولايات المتحدة الامريكية هناك ٧٠ جالية يهودية موزعة في جميع أنحاء العالم مجتمعة داخل المؤتمر اليهودي العالمي وغيرهم أكثر عدد يعيشون داخل أراضي الاتحاد السوفيتي الشاسعة أو ماتوا موت طبيعي .

٤١ هولوكوست واحد لم يكف

يضيف الاباديون الى مذبحة الستة ملايين يهودي، مذبحة الـ ٥٠٠ الف غجري وهو الموضوع الذي يعالجه ويدرسه سباستيان هافنر في كتابه مذابح تحت حكم هتلر.

«ابتداء من عام ١٩٤١ تمت ابادة واستئصال الغجر ـ التزيغان ـ الذين يعيشون داخل اراضي أوروبا الشرقية وبصورة منتظمة كما كان الحال مع اليهود الذين كانوا يعيشون آنذاك. لم تُدرس على الاطلاق هذه المجزرة في تفاصيلها حتى فيما بعد. لم نتحدث عنها كثير عندما وقعت وحتى اليوم لانعرف عنها الكثير اكثر من أنها وقعت.

فاذ لايوجد هناك أي دليل على حدوث مذبحة بحق الغجر لكننا مع ذلك نعرف أنها وقعت. في العدد ٢٢ من مجلة هيستوريك تاتساكن يسمح اودو فالندي لنفسه أن تنساق وراء دراسة معمقة للمذبحة المفترضة للغجر. ن هذا العدد من المجلة كغيره من الاعداد منعته الرقابة الالمانية مع أن الرقيب لم يكن قادر على ايجاد اي شيء غير دقيق أو مضبوط تاريخيا في دراسة فالندي «فلا وجود لاي كتاب يصادق على استشهادهم وموتهم التراجيدي ولا رواية أو نص تصف سيرهم نحو غرف الغاز و فرق الاعدام التابعة للرايخ الثالث». كما تستنتج صحيفة شبيغل بعد مواجهة الغياب الكامل لاي وثيقة لها علاقة بمقتل واعدام ٥٠٠ الف غجري.

٤٢ حكم روبير فوريسون
على اسطورة الهولوكوست

لأول وهلة يبدو عسير على الفهم أن نظام ديمقراطي يدافع، بواسطة الرقابة والارهاب، عن اسطورة رديئة بقدر رداءة فكرة تعريض الملايين من الابرياء للغازات ويبدو للوهلة الاولى، ماهو غير معقول او قابل للتصديق أكثر بان هؤلاء الذين يتمسكون وبضراوة أكبر بهذه الخرافة الرهيبة والمريعة، هم بالضبط الذين تعني لهم نهاية اسطورة العصر نهاية لكابوس، أي المقصود بهم اليهود والالمان.

اذا كان الدفاع عن الاسطورة يتم بكافة الوسائل والسبل فذلك لان انتصار الحقيقة التاريخية يمثل لعدد هائل من الناس الاقوياء جد ، كارثة لانهائية ولايمكن اصلاحها ابد .

روبير فوريسون ساهم اكثر من غيره ربما في فضح هذه الخرافة والكشف على حقيقتها (ولولاه ماكان لتقرير لوشتير أن يرى النور)، وقد لخص اطروحته بجملة من اثنتين وثمانين كلمة هذا نصها :

«إن غرف الغاز الهتلرية المزعومة، ومذبحة اليهود المزعومة تشكلان وتكونان نفس الكذبة التاريخية التي أتاحت وجود اكبر عملية تضليل واحتيال سياسية ـ مالية المستفيدون الاساسيون منها هم دولة اسرائيل والصهيونية العالمية وضحاياها الرئيسيون هم الشعب الالماني وليس زعماؤه الحاليين، والشعب الفلسطيني بكامله واخيراً الاجيال اليهودية الشابة التي سجنتها دين الهولوكوست اكثر فاكثر في غيتو سيكولوجية ومعنوية».

٤٣) المجازفات والرهانات

منذ عام ١٩٥٢، دفعت المانيا الاتحادية الغربية ـ حسب شبيغل العدد ١٨/ ١٩٩٢ ـ ٨٥,٤ مليار مارك الى اسرائيل والى المنظمات الصهيونية والى افراد يهود أيضاً. جزء ضئيل من هذا المبلغ ذهب الى سجناء قدماء في معسكرات الاعتقال ولم يعترض أحد على الاسس الاخلاقية او المعنوية التي تبرر هذه الدفعات المالية والتعويضات. الا أن الجزء الاكبر من هذه الاموال دُفِعَ على شكل تعويضات عن أضرار غرف غاز خرافية لدولة لم تكن موجودة في ذلك الوقت أي في فترة المذبحة المزعومة. كتب ناحوم غولدمان في مذكراته «التناقض اليهودي» مايلي :

«بدون التبرعات والتعويضات الالمانية التي بدأت بالتدفق خلال السنوات العشر الاولى لوجود دولة اسرائيل، ما كان بامكان هذه الدولة أن يكون لديها نصف بناها التحتية الحالية. فكل القطارات في اسرائيل المانية والبواخر المانية، والكهرباء، وجزء كبير من الصناعة، هذا عدا النفقات المحولة والمقدمة للناجين من الموت والمقيمين في اسرائيل».

وبعد بضع صفحات يعرض ناحوم غولدمان طرف الاذن كما يقول المثل :

«اريد أن اروي لكم حقائق يتضمنها فصل «كيف تربحون الملايين برواية القصص»..

ان الهولوكوست يشكل، علاوة على ذلك، بالنسبة لاسرائيل وسيلة مضمونة لضمان الدعم والتأييد غير المشروط من جانب الولايات المتحدة الامريكية. إن الفلسطينيين هم الذين يدفعون ثمن هذه السياسة فهم أول واهم ضحايا خرافة الهولوكوست والكثير منهم

يعيشون منذ عشرات السنين في مخيمات بائسة للاجئين اثر اختلاق الصهاينة لاسطورة غرف الغاز المزعومة.

وأخيرا، فكما تفعل اسرائيل، فان المنظمات الصهيونية العالمية تستغل وتستفيد من الهولوكوست لتضع باستمرار اليهود في كافة البلدان في حالة هستيرية دائمة وهاجس نفسي مستمر بالشعور بالاضطهاد والمطاردة أو الملاحقة وهو أفضل عامل يربط اليهود فيما بينهم. واذا ما أمعنا النظر سنرى أن افضل مايجمع بين يهود العالم والصلة الوحيدة التي تجمع بينهم في كل مكان، الاشكيناز والسيفاراد، المتدينون والملحدون، اليساريون واليمينيون،، هو الصدمة المرعبة للهولوكوست، أي الارادة الجامحة في الاّ يكونوا - أي اليهود - مرة اخرى كقطعان الماشية أو كالخراف يساقون للذبح أو للمسلخ. وهكذا أصبح الهولوكوست مادة بديلة للدين، الذي يمكن أن يقتنع به حتى اليهودي اللاادري الاكثر تصلب وهكذا أصبحت غرف الغاز المذخر الاكثر قدسية في العالم.

مع ذلك، فان السبب الاساسي، من وجهة نظر اسرائيلية وصهيونية، للمحافظة على أسطورة الهولوكوست، يكمن في مكان آخر. فاليوم الذي تسقط فيه هذه الخرافة ويعترف بانها خرافة لا اكثر، فان ساعة الحقيقة ستدق في اسرائيل ولدى يهود العالم أجمع. فاليهود، كالالمان والنمساويين، سيسألون قادتهم : «لماذا كذبتم علينا يوم بعد يوم ؟» ففقدان الثقة الذي ستتعرض له المؤسسة الاسرائيلية واليهودية - سياسيين وحاخاميين و كتاب وصحافيين ومؤرخين - ستكون خسارة لاتعوض ويتعذر اصلاحها. وفي هذه الحالة ستجمع وحدة مصير واحدة بين القادة الاسرائيليين اليهود وبين الطبقة القائدة الالمانية فالاثنان توغلا في ورطة أو مأزق لم يعد من الممكن الخروج منه أو الهرب أو التملص ولذلك تراهم يحاولون عبث وبكل الوسائل تأجيل قدوم أو حلول هذا اليوم.

٤٤) لماذا يخشى المسؤولون الالمان والنمساويون الحقيقة التاريخية كما يخشى الشيطان الماء المبارك؟

إن مجرد دعم وتأييد السياسيين والمثقفين الالمان والنمساويين لقصة الهولوكوست يبدو لاول وهلة كأنه تأكيد لصحتها وأصالتها. ولكننا نتساءل لماذا اذاً يُحَمّل هؤلاء شعوبهم مسؤولية جرائم وفظاعات مُخْتَلقة ومزعومة ؟

لقد سبق أن رأينا ان المانيا الغربية قد قبلت، لاسباب سياسية داخلية وخارجية، المفهوم التاريخي الذي فرضه المنتصرون في الحرب. فمن جهة أراد السياسيون والمثقفون الالمان اعادة تثقيف وتعليم شعبهم بان يضعوا بانتظام أمام عينيه بربرية النظام القومي الاشتراكي ـ النازي ـ ومن جهة ثانية أرادت الدولة الالمانية الغربية أن تعطي صورة الحليف النموذجي في نظر الاعلام الامريكي الذي تسيطر عليه الصهيونية.

كان يمكن للمحافظين الالمان الغربيين الاكتفاء بدعاية معتدلة ومتواضعة فيما يخص موضوع الهولوكوست وغرف الغاز فالتذكير باوشفيتز مرتين في الشهر كان يمكن أن يبدو لهم كافياً، لكن اليسار الذي كان هدفه القضاء التام واخماد جذوة الشعور القومي، لم يتأخر في تبني الموضوع وهكذا تعاهد الجميع، الصحافة والتلفزيون والقسس والرهبان والمعلمون والتربويون، على خدمة وتقديم اوشفيتز للشعب ثلاث مرات في اليوم ولم يتمكن المحافظون من عمل شيء لمجابهة ذلك أو صده خوفاً من اتهامهم بتهمة تبرئة هتلر من جرائمه. واليوم انهم مسجونون مع اليسار في هذا الفخ الذي بات من المستحيل عليهم الخروج منه. فالسياسيون من الحزب الاشتراكي الخضر مروراً بكافة التشكيلات السياسية الاخرى، ورجال الاعلام والكتاب ـ ليسوا أقل الكتاب شأناً

بالطبع ـ والمؤرخون الذين احتضنوا وحافظوا وحرضوا على هذه التهمة ضد شعبهم، وبلدهم بل وعاشوا احياناً بذواتهم سيكونون يوما ما موضع احتقار واستنكار من قبل مواطنيهم. فكل الطبقة الحاكمة في أية دولة وكل الذين يكونون ويشكلون الرأي العام وفق ارادتهم وأهوائهم يجدون انفسهم اليوم محصورين وظهورهم الى الجدار لامخرج أمامهم ويحاولون بيأس قدر الامكان، دفع وتأجيل يوم الفضيحة وانكشاف كل شيء ـ وذلك عن طريق رقابة صارمة ورهيبة على الصحافة لم يسبق لها مثيل في التاريخ وبدعاية هولوكوستية دائمة أكثر كثافة وتشدد فاليوم يكتب عن الهولوكوست أكثر بكثير مما كان يكتب عنه قبل عشر سنوات او عشرين سنة)، وأخير من خلال سلسلة لاتنتهي من القضايا والمحاكمات التي يطرح فيها الحجة الوحيدة ضد التعديليين التي تقول أن ابادة ستة ملايين يهودي أمر واقع وحقيقة ثابتة لاتحتاج برهان.

تجد النمسا نفسها في وضع مشابه وقد أخذت تصرفات وتحركات الطبقة الحاكمة أشكالاً غريبة وشاذة ومنافية للصواب. فكل نمساوي يثبت،إستناد الى قوانين الفيزياء والكيمياء، نه لم يكن بامكان غرف الغاز أن تعمل، بصورة طبيعية، يعرض نفسه لعقوبة بالسجن لمدة عشرة أعوام.

٤٥) ما السبب في ان من مصلحة الحكام وصانعي الر ي العام في الديمقراطية الغربية، بقاء هذه الخرافة ؟

لن تكون نهاية اسطورة الهولوكوست وغرف الغاز بالنسبة لسادة وقادة الديمقراطيات الغربية غير المانيا والنمسا، نهاية مميتة لهم لكنها ستكون بكل تأكيد مصدر احراج وازعاج وستهتز وتتزعزع ثقة الشعب

بالنظام الديمقراطي بصورة نهائية ودائمة : ماهذه الديمقراطية التي أبقت على قيد الحياة،بفضل طرق ووسائل بدائية خليقة أو تليق بدولة بوليسية، أسطورة بهذا المستوى ؟

إن نهاية اسطورة الهولوكوست ستشكل بالنسبة لمؤرخينا وصحافيينا، ومثقفينا، هزيمة ليس لها مثيل ففي نهاية الامر فانهم شاركوا واتفقوا جميعهم بشأن موضوع ابادة ستة ملايين يهودي وسوف تتجه اليهم اصابع الاتهام عندما ستتجح الحقيقة في الخروج من الابار المظلمة ولذلك ليس هناك مايبعث على الدهشة أن تستخدم الرقابة باكبر قدر من الصرامة والحزم، فجهود ونضال المؤرخين الرسميين ووسائل الاعلام من أجل غرف الغاز والهولوكوست لانهم في الواقع يعملون من أجل قضيتهم الخاصة.

٤٦) اسباب الاعتقاد العام بالهولوكوست

كل شخص ينشأ ويتربى في مجتمع غربي، يتعرض بلا انقطاع منذ نعومة اظفاره وبدايات طفولته الطرية، لتذكيره بموضوع ابادة اليهود. وفي مثل هذه الاحوال فان أقل شك يصدر بشأن هذا الموضوع يبدو للوهلة الاولى عبثي كعبثية الطعن في حقيقة وقوع الحرب العالمية الثانية. وحتى من يلتقي ببراهين ودلائل حول الغش والتضليل بهذا الصدد فانه يبدو في أغلب الاحيان غير قادر، بعد هذه السنوات الطويلة من غسل الدماغ، أن يغير ويعدل طريقته في التفكير والتحليل ورؤية الحقائق. بالطبع هناك ناس يعرفون أو على الاقل يخمنون ويشمون من بعيد بانه كُذِبَ علينا وخدعنا لكنهم لايهتمون على الاطلاق بقول ذلك علنـ وبصوت عالٍ لانهم يعرفون الثمن الذي سيدفعونه للديمقراطية

الليبرالية لمثل هذه المخالفات للمألوف السائد والمفروض : التعرض باستمرار وبلا انقطاع لهجمات من جانب وسائل الاعلام، الترهيب والضغوط على عوائلهم وتدمير وجودهم وحياتهم العملية والمهنية وفي بعض البلدان الحكم عليهم بدفع غرامات ثقيلة و حكام بالسجن.

٤٧ هل تضر نهاية خرافة الهولوكوست باغلبية اليهود ؟

إن انتصار الحقيقة التاريخية تمثل بالنسبة لقادة دولة اسرائيل وزعماء المنظمات الصهيونية، كارثة حقيقية.

بالنسبة للغالبية الساحقة من اليهود، أي اكثر من ٩٩في المائة من الذين يؤمنون ويصدقون أو يعتقدون بالهولوكوست لانهم كُذِبَ عليهم وخُدِعوا كما هو الحال مع غير اليهود، فان الكشف عن هذه الكذبة أو الخدعة والغش، بعد مرور مفعول الصدمة الاولى، سيكون بمثابة الخلاص لهم وانقاذ : ففكرة ابادة ستة ملايين من ابناء دينهم لا لشيء الا لكونهم يهود والخوف من أن تتكرر نفس المأساة، لايمكن الا ان يكون لليهود كابوس دائم لاينتهي يقلق راحتهم. وكما كتب روبير فوريسون ان خرافة الهولوكوست تحبس اليهود في غيتو غير مرئي يعزلهم عن بقية الانسانية.

إن سقوط جدران هذا الغيتو سيكون بالنسبة للشعب اليهودي بمجموعه بركة ونعمة ربانية.

٤٨ لماذا يجب ان ننهي خرافة الهولوكوست ؟

يتعين علينا نهاء وتدمير الخرافة من أجلها هي لان هذه الخرافة، على بشاعتها، هي بمثابة السم الذي يسمم العالم.

يجب أن ننهيها لانها تشكل تزييف وقحد وسفيه للتاريخ. هناك بشر يعانون ويموتون في كل الحروب وأن الحرب العالمية الثانية تسببت بمعاناة وموت البشر أكثر من أي حرب أخرى. ففي لينينغراد وحدها لقي٦٤٠ الف مدني روسي حتفهم وماتوا من الجوع اثناء الحصار وفي عام ١٩٤٤ شاهد البولونيون عاصمتهم تحال الى رماد ومات تحت الانقاض ١٨٠ الف من مواطنيهم، وقبل انتهاء الحرب بقليل تسبب قصف دريسدن بمقتل ١٢٠ الف شخص حرق وربما ضعف هذا العدد. ان لينينغراد ووارشو ودريسدن ترمز ثلاثتها الى اكثر من ٤٠ مليون قتيل. ومع ذلك يجري الحديث ويتركز حول معاناة وتضحيات شعب واحد اكثر مما يدور حول بقية الشعوب مجتمعة. وتضاعف اعتباطي وبشكل عشوائي متعمد ومقصود ستة او اثنتي عشرة مرة الخسائر البشرية لهذا الشعب، أي الشعب اليهودي.

علينا أن ننتهي من هذه الخرافة لاننا لايمكن أن نبني أوروبا مكونة من شعوب متساوية في الحقوق طالما ظلّ هناك أحد الشعوب الاوروبية مهان يومي بتهمة ارتكابه جريمة الابادة بواسطة غرف الغاز، لم يقترفها في الواقع.

وأخير يجب علينا انهاء الخرافة لانها تسببت في مرضنا وغذت فينا عقدة الذنب والحقد على الذات التي تشل ارادتنا في تأكيد ذواتنا والدفاع عن حقوقنا المشروعة.

٤٩) هل ستبقى اسطورة القرن موجودة في هذا القرن ؟

كلا على مايبدو، واذا كان الجواب بنعم، فربما سيكون ذلك لبضع سنوات أخرى بعد انتهاء هذا القرن. لم تنجح أبداً في تاريخ البشرية، سلطات قائمة بخنق حقيقة بصورة دائمة بوسائل الترهيب والقمع والرقابة. في عام ١٦١٦ على سبيل المثال كانت الاوامر البابوية تمنع المؤلفات والكتب التي تؤكد بان الارض تدور ولكن منذ تلك اللحظة ظهرت أصوات تعترض وترفض هذا المرسوم الجائر حتى أن هذا المنع رُفِعَ عام ١٧٥٧ وفي ١٨٣٥ أزيل أي أثر يشير الى قضية غاليلي من الفهارس الخاصة بالكتب المحرمة. ونفس الشيء مع النظرية الكونية الكوبرنيكية انتهت في أن تفرض نفسها رغم تحريم روما ومنعها لها. ونفس الشيء يمكن أن يحدث، مع خرافة الهولوكوست فاذا كانت الاجراءآت القمعية التي تمارسها الدول والرقابة المفروضة بواسطة وسائل الاعلام المسيطر عليها، قد أخّرت انتصار التعديلية ونظرية اعادة النظر في التاريخ فانها لايمكن أن تمنع تحقيق هذا الانتصار وفي مستقبل قريب ستأخذ غرف الغاز طريق النسيان والاندثار.

٥٠) التصديق بالهولوكوست يعني التصديق بالساحرات في القرن العشرين

إن خرافة الهولوكوست فاحشة ومخلّة بالعقل. وهي إهانة للنفس ولكل ذهنية مفكرة تعرف الحقائق ولايمر يوم بدون ان تتطرق الصحف الى أحد الناجين من الهولوكوست، فلو كان الالمان حقاً قد

صمموا وارادوا استئصال وبادة اليهود لما بقي منهم الكثير جد في ايار ١٩٤٥.

يروي لنا «المؤرخون» أنه تم قتل وابادة مليون يهودي في اوشفيتز بواسطة مادة زيكلون ب في بـزيك وتريلينكا مامجموعة ١,٤ مليون يهودي بواسطة غاز القودو المحترق ـ الايشابمنت ـ المتولد من محركات الديزل. وأحرق عدد كبير جد من الاموات في الفضاء المكشوف في اوشفيتز وجميع من في بلزيك وتريلينكا وشلمنو وسوبيبور دون ترك اي أثر للرماد أو للعظام إو للرمم.

ن هذا الصرح الخادع والكاذب سينهار فور لو كانت حكومة المانيا الغربية قد كلفت ثلاث فرق من الخبراء ورصدت بضعة الاف من الماركات سنة ٩٤٩، للقيام بثلاث عمليات فحص مخبري، الاول يجريه خبير بمكافحة الطفيليات المتآلفة مع حبيبات ومكونات مادة زيكلون ب والثاني خبير مختص بتصنيع محركات الديزل والثالث متخصص بمحارق الجثث. لكان بامكان الخبير الاول ان يظهر ويبرهن على أن الشهادات «العيانية» و «اعترافات المذنبين» المتعلقة بمذابح ارتكبت بمادة زيكلون ب هي في تناقض تام مع قانون الطبيعة ولاظهر الخبير الثاني أن المذابح بواسطة غازات الوقود المحترق الخارج من محركات الديزل، وإن كانت نظري ممكنة مع وجود صعوبات كثيرة جد الا أنها في الواقع العملي غير قابلة للتفكير وغير واردة لان محرك البنزين الاعتيادي هو سلاح اكثر فعالية ونجاح في عملية القتل من محرك الديزل والخبير الثالث كان يمكن أن يبرهن ويؤكد بشكل قاطع أن تدمير وازالة ملايين الجثث في فضاء مكشوف ودون أن يبقى ادنى أثر هو استحالة تقنية بحتة لاتحتاج للنقاش.

ثلاث عمليات فحص اختبارية لو اجريت عام ١٩٤٩ لاقتصد العالم وارتاح من عشرات السنين من الدعاية الكاذبة والخبل أو البلاهة.

سيتوصل مؤرخو المستقبل بلا شك الى استنتاج مفاده ان الاعتقاد بالهولوكوست في القرن العشرين يساوي بالضبط الاعتقاد بالساحرات في القرون الوسطى.

ففي العصور الوسطى كانت كل اوروبا بل حتى أرقى وأكبرعقولها تعتقد وتصدق بالساحرة والسحرة فالساحرات المقتنعات والمعتقدات بوجود علاقات شبقية وشهوانية مع الشيطان اعترفن بسلوكياتهن وتصرفاتهن المشينة. وعلمنا من خلال اعترافاتهن أن قضيب الشيطان مغطى بالحراشف وأنه يقذف مني مجمد. وقد ثبّت كثير من الباحثين، بفضل تجارب علمية أن عدد من الساحرات لم يكنّ يبرحن أو يغادرن أسرتهن اثناء ليلة «فالبورجي» في حين أنهن، وفي نفس اللحظة يجتزن الفضاء طائرات وممتطيات مكانسهن ليتضاجعن مع أمير الظلام. بعبارة أخرى لم تكن أجساد الساحرات هي التي تمتطي المكانس بل أرواحهن. وهكذا انتهى مصير الاف من الهراطقة الزناديق أو الكفرة المرتدين على أعواد المحارق مثل الساحرات لانهم وقعوا صفقة أو حلف مع الشيطان. إن محتوى هذا الحلف أو الصفقة قد أعيدت صياغته بدقة بفضل عمل المحاكم الشرعية تمام الدؤوب. وكانت هناك فرق وكتائب من الشهود الجديرين بالثقة والاحترام وتحت القسم الشرعي أكدت هذا التشخيص العلمي والكتب المكرسة للسحرة والشيطان والجحيم والسحر تملأ مكتبات العالم.

وفي عصرنا، في قرن اينشتاين وانشطار الذرة والرحلة نحو الكواكب، المريخ والمشتري هناك، أساتذة ودكاترة في الحقوق والقانون، أساتذة تاريخ وأساتذة جامعيون، مثقفون مختصون في الادب العالمي من ذوي الاطلاع والمعرفة الموسوعية، ناشرو مجلات وصحف اعلامية شهيرة، صحافيون معروفون ونجوم، أساتذة فلسفة وفقه وعلوم دينية محافظون أو محدثون وطليعيون، كتاب المان، مرشحون لجائزة نوبل

يصدقون ويعتقدون بأن ٣٦٠ الف يهودي قتلوا في صالة للحنفيات المائية في معتقل ماجدانيك بواسطة حبيبات زيكلون ب ادخلت من خلال جوزات الحنفيات المثقبة التي يخرج منها الماء عادة، حيث تتحول الكريات على الفور الى غاز سام الذي وإن كان أخف من الهواء الا أنه مع ذلك ينزل الى الاسفل ثيمزق الرئة اثناء استنشاقه من قبل الضحايا المساكين. ويصدقون أن جوزيف مينغل عرّض بنفسه ٤٠٠ الف يهودي للغاز وهو يصفر بلحن لموزار، ويعتقدون أن الاوكراني جون ديمجانجوك أدخل بضربات عصاه أو هراوته الى غرفة الغاز في معتقل تربلينكا ٨٠٠ الف يهودي وانه قبل ذلك قطع آذانهم ليخنقهم بغاز الوقود المحترق الخارج من محرقة ديزل من دبابة روسية عاطلة موضوعة للكسر والتدمير. ويصدقون ويعتقدون أن غرفة الغاز في معتقل بلزيك يمكن أن تضم ٣٢ شخصا في المتر المربع الواحد. ويصدقون أن فرق العمل الخاصة في اوشفيتز يدخلون الى غرفة غاز لاخلاء الجثث وهي مليئة بعد بحامض - اسيد - السيانيدريك بعد نصف ساعة فقط من الانتهاء من عملية الاعدام الجماعي بالغازات لـ الفي شخص، ليس فقط أنهم يدخلون بدون أقنعة واقية من الغازات، فحسب بل وهم يدخنون سجائرهم وهي في أفواههم دون أن يصيبهم شيء. ويعتقدون أنه يمكن ارتكاب مجزرة بواسطة غاز متفجر بالقرب من محرقة جثث دون أن ينفجر المبنى الذي تجري فيه هذه العملية و نه يمكن حرق الاف الجثث دون أن يبقى هناك أدنى أثر من الرماد أو العظام التي لاتحترق وأن الدهون البشرية تسيل من الجثث خلال عملية التذويب والحرق وأن رجال الأس أس يلقون باطفال رضع داخل هذا الدهن البشري السائل الذي يغلي، وأن رودلف هوس زار في حزيران عام ١٩٤١ معتقل تربلينما الذي نشيء وافتتح في تموز عام ١٩٤٢، وأن سيمون فيسنتال قد نجا من اثني عشر معتقل ابادة دون أن يباد أو يقتل في أي واحد من هذه

المعتقلات وأنه يمكن متابعة احتضار الفي شخص مسجونين داخل غرفة غاز تبلغ مساحتها ٢١٠ م ٢ من خلال فتحة صغيرة في باب الغرفة كما لو أن الرجل الواقف أمام ثقب الباب سوف لن يحجب كلي رؤية المراقبين. ويعتقدون أيضا ان هتلر كان قد أمر منذ بداية سنة ١٩٤٢ باستئصال اليهود وابادتهم التامة ولا يصيبهم أي اضطراب أو حيرة في اعتقادهم عندما يقرون لناحوم غولدمان أنه تم تعداد ٦٠٠ الف يهودي بعد الحرب من الناجين من معتقلات الابادة ومعسكرات الاعتقال الجماعية وهم يعتقدون بكل هذه الاشياء بايمان وتعصب دينى غير مشروط وغير مقيّد ومن يشك في ذلك يعتبر مذنب ومرتكب افحش واخطر الاخطاء واكاد اقول الخطيئة حتى في سنوات التسعينات من هذا القرن لان كل ذلك قد ثبت بشهادة شهود هم مبعث ثقة ومن خلال اعترافات المذنبين التي قُتْلِعَت منهم بالقوة والعنف والتعذيب الجسدي أثناء محاكمات قانونية وشرعية لايمكن المس بها أو انتقادها.

الكتب المكرسة للهولوكوست تملأ المكتبات وهناك أعداد هائلة من الكتاب يستغلون الهولوكوست، فكلود لانزمان اصاب شهرة عالمية بفضل فيلمه «شواء» الذي وصف فيه ١٦ أو ١٧ حلاقا كيف كانوا يقصون شعور ٧٠ امرأة عارية في غرفة غاز لاتزيد مساحتها عن ٤ × ٤ أمتار وأن مؤرخين من أمثال بولياكوف، هلبيرغ، لانغبين، جاكيل، فريدلاندر، شيفلر، وبينز، مدينون بشهرتهم والقابهم الجامعية لغرف الغاز والى «دراسات الهولوكوست» في عدد من المدارس الامريكية التي أصبحت مادة اجبارية مثل الفيزياء والهندسة.

عندما يتوقف هذا الجنون وتستفيق البشرية من كابوسها سوف نشعر بعار مذهل ورهيب لانهاية له بمجرد التفكير باننا صدقنا بمثل هذه الاشياء.

ستة عشر سؤالاً للاباديين

كل من يعتقد بحقيقة الهولوكوست وغرف الغاز، عليه ان يجيب على الستة عشر سؤالاً التالية. اطرحوا هذه الاسئلة على المؤرخين والصحافيين، وشخصيات أخرى، ممن اهتموا بمصير اليهود والرايخ الثالث ويدافعون عن المفهوم الرسمي للتاريخ.

طالبوهم باجوبة صريحة وواضحة لاسئلة واضحة ودقيقة. لاتسمحوا لهم أن يغشوكم أو يخدعوكم ولاتقبلوا أي صيغة من نوع «الهولوكوست حقيقة معروفة» أو «أي شخص يطرح مثل هذه الاسئلة فانه يغتال الاموات مرة اخرى». ولاتقبلوا أية صورة لسجين في معسكر اعتقال أو معسكرات الموت بالتيفوئيد ولا تتقبلوا أي اعتراف حصلوا عليه اثناء محاكمات لاقانونية وغير شرعية.

١) هل تعتقدون، كما اعترف المسؤول عن معتقل موتهاوزن فرانز زيري قبل موته بقليل، بان مليون أو مليون ونصف شخص عُرِّضوا للغاز في قصر هارتيم قرب لينز ؟ اذا كان الجواب بنعم فلماذا لم يعد أحد منذ ذلك الوقت يعتقد بذلك ؟ واذا كان الجواب بلا فهل تعتقدون بتعريض مليون أو مليون ونصف شخص في اوشفيتز ؟ لماذا تكون شهادة هس أكثر مدعاة للثقة من شهادة واعتراف زيري الذي لم يسمع عنها أحد بعد ذلك من عشرات السنين خصوصا بعد ما ثبت أن اعتراف هوس قد اقتلع منه عنوة تحت التعذيب، ؟

٢) هل تعتقدون بعملية التعريض للغازات في معتقل داشو - حيث هناك لافتة أو لوحة تشهد بان ذلك لم يحصل أبد ، وفي معتقل

بوكونفالد ؟ اذا كان الجواب بنعم، لماذا لم يعد هناك أي مؤرخ يعتقد بذلك منذ زمن طويل ؟ والا لماذا تعتقدون اذن بوجود غرف الغاز في اوشفيتز وتربلينكا ؟ ماهو الدليل على وجود غرف الغاز هذه وهل هناك مالم يستخدم لاثبات حقيقة غرف الغاز هذه في داكو وبوكونفالد ؟

٣) هل تعتقدون وتصدقون بان آلاف من اليهود قتلوا أو ابيدوا بواسطة البخار في تربلينكا كما تدعي محاكمات نورمبرغ في ديسمبر ١٩٤٥ ؟ هل تعتقدون بطاحونات الرجال حيث تعرض ملايين اليهود للصعقات الكهربائية لو صدقنا كلام ستيفان سيزند الحامل لدكتوراه الفلسفة ؟ هل تعتقدون أن ٩٠٠ الف يهودي حُوِّلوا الى صابون ماركة ر اف اي في معتقل بلزيك (ماركة دهن يهودي خالص) كما كتب سيمون فيسنتال ؟ هل تصدقون حفر ايلي فيزيل المتأججة أو عربات القطار المطلية بالكلس الحي التي تحدث عنها يان كارسكي ؟ اذا كان الجواب بنعم، فلماذا لايشاطرهم أي مؤرخ بهذا الاعتقاد حول هذه النقاط ؟ والا فلماذا اذ تصدقون وجود غرف الغاز لماذا ترفضون هذر من هذا النوع أو لامعقولية واستحالة مثل هذه، وتقبلون غيرها لاتقل عنها لا معقولية واستحالة؟

٤) كيف تفسرون أنه في أول قضية قتل بالسكين يقدم للمحكمة فحص مختبري لسلاح الجريمة بينما لايوجد في أي قضية أو محاكمة من قضايا معسكرات الاعتقال الجماعية مثل هذا الفحص المختبري في حين مات في هذه المعسكرات ملايين المعدومين والمبادين ؟

٥ ارسموا غرفة غاز نازية قُتل فيها اليهود بواسطة زيكلون ب واشرحوا طريقة عملها.

٦) بعد تنفيذ عملية اعدام محكوم بالاعدام في غرفة غاز أمريكية، فان هذه الغرفة يجب أن تبرّد بعناية وتفرغ من الغاز كلي قبل أن يدخل اليها الطبيب الشرعي المزود بقفازات واقية وعازلة وقناع واقٍ من الغازات. وحسب اعترافات هس وشهود عيان فان الفرق الخاصة في اوشفيتز كانت تدخل غرف الغاز المليئة باسيد السياندريك ما فور أو بعد مضي نصف ساعة على عملية الاعدام بالغاز لالفي سجين، ليس فقط بدون أقنعة واقية أو قفازات عازلة فحسب بل وهم يضعون سجائرهم في أفواههم وهم يدخنون أثناء اخلائهم الجثث المسممة بالغازات دون أن يصابوا بشيء فكيف يكون هذا الامر ممكن ؟

٧) ماذ فعل رجال الأس أس في اوشفيتز - بيركنو في حزيران ١٩٤٤ بعد ست ساعات من تعريض الفي يهودي للغاز والذين يجب استبدالهم بوجبة جديدة من الفي يهودي محكومين بالابادة (في تلك الفترة كان يتم تعريض ١٢ الف يهودي وربما ٢٤ الف للغازات يومي في جميع غرف الغاز في هذا المعتقل) عندما بقي داخل غرفة الغاز من الوجبة الاولى ١٩٤٠ جثة لان ١٥ فرن في المحرقة لم تحرق وتذوب خلال ست ساعات سوى ٦٠ جثة على أقصى تقدير ؟

٨ حسب قول البروفيسور راؤول هيلبرج ومؤرخين آخرين مختصين بالهولوكوست، فان ٤٠٠ الف يهودي هنغاري أبيدوا بالغازات

واحرقت جثثهم في بيركنو خلال فترة ٥٢ يوم من أيار الى تموز ١٩٤٤. لنفترض ونوافق على أن محارق الجثث فى بيركنو يمكنها أن تذوّب وتحرق ٥ جثث في الفرن الواحد يومي وانها تعمل بلا توقف ـ وهو ليس واقع الحال ـ لكان بالامكان حرق وتذويب ١١ الف و ٩٦٠ جثة في جميع الافران المتوفرة وعددها ٤٦ فرن خلال ٥٢ يوم فأين تم حرق وتذويب الـ ٤٨٨ الف و ٤٠ جثة الباقية ؟ (شكر لعدم اخراج أكذوبة الحرق والتذويب داخل حفر في الهواء الطلق لانها مستحيلة عملي ولو من باب افتقاد الاوكسجين اللازم)..

٩ لماذا لم يرتكب النازيون عملية إبادة ١,٤ مليون في معتقلات بلزيك وتريلينكا بواسطة أحد الغازات السامة الفعّالة جد والتي لاتحصى التي كانت في حوزتهم بدلاً من اللجوء الى غاز الوقود المحترق المتولد من محرك ديزل وهوسلاح غير فعّال وغير ملائم لو كان كذلك ؟

١٠) لايوجد مؤرخ واحد يدعي وجود محارق جثث في المعتقلين المذكورين «كمعسكري ابادة فقط» في سوبيبور و شلمنو. فماذا فعل النازيون للتخلص أو لازالة الـ ١,٩ مليون شخص مقتول في هذه المعتقلات بطريقة لم تترك خلفها أي أثر لهؤلاء ؟

١١) لانحتاج لشهود أو اعترافات لنعرف أن الامريكيين القوا قنابل ذرية على هيروشيما وناغازاكي في آب ١٩٤٥ فكيف أمكن أن لايكون لدينا أي اثبات غير الشهود والاعترافات ازاء مذبحة راح ضحيتها ملايين من الاشخاص في غرف غاز، وعدم وجود وثيقة واحدة ولا بقايا جثث ولا سلاح الجريمة او باختصار لاشيء ؟

١٢) اعطوا اسم يهودي واحد عدم بالغاز وقدموا الدليل على أنه كان قد تعرض للغاز فعلاً - دليل تقبله محكمة تحكم وفق مباديء الحق العام في قضية اجرامية سياسية عادية - دليل واحد لاغير.

١٣) إن احصاءآت بداية عام ١٩٣٩ أحصت في الاتحاد السوفيتي أكثر من ٣ ملايين يهودي. وخلال الحرب العالمية الثانية فقد البلد على الاقل ١٢في المائة من مجموع سكانه وأن نسبة خسارة السكان اليهود كانت بالتأكيد أكبر بسبب المذابح التي تعرضوا لها على يد الالمان. في الاول من تموز عام ١٩٩٠ استندت صحيفة نيويورك بوست الى خبراء اسرائيليين أن هناك ٥ ملايين يهودي يعيشون في الاتحاد السوفيتي الآن في حين أن الهجرة الجماعية الواسعة لليهود السوفييت بدأت منذ زمن بعيد، منذ بداية الستينات وبما أن نمو طبيعي للسكان في هذه الجالية ليس ممكن نظر الى أن معدل الولادات عندها كان ضعيف وانتشار اتجاه في الاندماج داخل المجتمع السوفيتي، فمن وجهة نظر احصائية تواجد ثلاثة ملايين يهودي أكثر من المفترض وجودهم قبل بدء الهجرة في بداية الستينات هل هناك من تفسير آخر لهذه الزيادة الهائلة في عدد اليهود سوى أن الجزء الاكبر من يهود بولونيا وكذلك من اليهود من بلدان اخرى قد ابتلعهم الاتحاد السوفيتي بعد هجرتهم اليه ؟

١٤) حسب ناحوم غولدمان في كتابه «التناقض اليهودي» نجا ٦٠٠ الف يهودي من معسكرات الاعتقال الجماعية فكيف ينجوا ٦٠٠ الف يهودي من معسكرات الالمان بعد أن تقررت الابادة الجماعية التامة لليهود في يناير ١٩٤٢ في مؤتمر فانيس ؟

١٥) هل أنتم مستعدون للمطالبة بتعليق والغاء الاجراءآت القانونية المشرعة ضد التعديليين ؟ وهل تؤيدون الحوار والفتح الكامل للارشيفات والوثائق ؟ هل انتم مستعدون للمناقشة علنا وجهار مع احد التعديليين ؟ اذا كان الجواب بالنفي فلماذا ذ تثقون في قيمة حججهم ومبرراتهم ؟

١٦) اذا كانت غرف الغاز غير موجودة فهل يجب قول ذلك ام اخفائه ؟

خاتمة

بعد إتفاقية كامب دافيد قال شاعر مصري «لقد استرجعنا سينا وأضعنا مصر كلها». لقد حقق العدو الصهيوني اليوم انتصارات وكرس احتلالات لم يكن بوسعه تحقيقها بالحرب والسلاح على مدى خمسين عاماً وذلك بفرضه «السلام الاسرائيلي ـ الامريكي» بالقوة وغزو العالم العربي بمنارة السلام والتطبيع وانهاء حالة الحرب بين العدو الاسرائيلي والعالم العربي المغلوب على أمره . وقد بات واضحاً أن أفضل وأكبر سلاح بيد الصهاينة اليوم وأكثر حسماً للصراع هو الماكنة الدعائية والاعلامية العالمية وعصب الاقتصاد العالمي الا وهو البنوك وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي والتجارة الدولية والشركات العملاقة المتعددة الجنسيات وتكوين مراكز القوة والضغط «اللوبيات» لاحتواء السياسيين ورجال السياسة المحترفين.

لقد احتل الصهاينة الغرب بدون اطلاقة رصاص واحدة ، اعلامياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً ومالياً . ومن موقع القوة هذا يجندون كل قوة وجبروت الغرب وامكانياته ضد أمتنا العربية وضد الأمة الاسلامية بأجمعها وسلب حقوقنا أمام أعيننا ونحن نتفرج مستسلمين .

يقول المثل الشائع لكل جبار هفوة ولكل قوي نقطة ضعف. ونقطة ضعف الحركة الصهيونية وقوتها في نفس الوقت هي «اسطورة

الهولوكوست، فلنبحث عن نقطة الضعف هذه ونحللها ونكشفها للملأ ونعرّيها أمام الرأي العام . فسيطرة الصهاينة في العالم مبنية على الكذب والتزوير وتشويه حقائق التأريخ والمبالغة في كل شيء واستغلال الدعاية المضللة وبكثافة منقطعة النظير وصلت الى حد التطاول على حقائق التأريخ واستصدار القوانين التي تخدم أغراضها وتهدد العقول والأقلام الشريفة في صميم حياتها ووجودها وتهميشها لتبقى طريدة المجتمع وقوانينه التعسفية التي تخنق حرية التعبير المقدسة اذا ما مسّت النمر الصهيوني وناقضته .

معركتنا طويلة من أجل كشف الحقيقة وانقاذ الراي العام من الابتزاز المسلط على رقابه وانقاذه من عقدة الذنب التي تقيد تصوراته ومواقفه، فلا يجب ان يكون هناك ميدان محرم يُمنع الخوض فيه ودراسته خصوصد وهو ما زال قريب منّا كأحداث الحرب العالمية الثانية ، وموضوع المسألة اليهودية التي تمس صميم وجودنا القومي والديني ، من هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

لقد صدر مرسوم حكومي مؤخر من وزارة الداخلية الفرنسية يمنع تداول هذا الكتاب في فرنسا وهو ممنوع أيض في المانيا وسويسرا والنمسا وبلجيكا وأغلب الدول الأوروبية الأعضاء في الاتحاد الأوروبي . وقد أقام المدعي العام الألماني دعوى قضائية ضد المؤلف السويسري الجنسية الذي يعيش في مدينة بال ، واستدعته محكمة المانية للمثول أمامها لكن يورغن غراف رفض ذلك. وما زالت قضيته تتفاعل اليوم أكثر من أي وقت آخر.

المصادر والمراجع

Bibliographie

_ Arthur Butz

The Hoax of the Twentieth Century

Historical Review Press,

19 MadeiraPlace Brighton, Angleterre, 1976

_ Robert Faurisson

Mémoire en défense contre ceux qui m'accusent

de falsifier l'histoire

La Vieille Taupe, B.p. 9805-

Paris Cedex 05 , France, 1980

_ Walter Sanning

The Dissolution of Eastern Euopean jewry

Institute for Historical Review,P.O. Box2739

NewportBeach,Ca.˙92659 EtatsUnis1983

_ Wilhelm Stäglich

Le Mythe d'Auschwitz

La Vieille Taupe,Paris 1986

_ Serge Thion

Vérité Historique ou Vérité Politique?

La Vieille Taupe, Paris 1980

- Journal of Historical Review , Institute for Historical Review P.O. Box 2739, Newport Beach, Ca, 92659 Etat_ Unis

_ Historisch Tatsachen, Verlage für Volk stum und zeigeschichte, D-4937 Vlotho/Weser, Allemagne.

_ Annales d'histoire révisioniste , N¨1 à 8 B.P. 9805, 75224 Paris Cedex 05.

_ Revue d'histoire révisioniste N¨1 à 6 B.P. 122, F-92704 Colommbe Cedex .

_ Edition originale en englais du RAPPORT LEUCHTER Etat -Unis.

محتويات الكتاب

هذا الكتاب

من بين جميع جرائم النازية، فإن ابادة اليهود في (المذبحة ـ الهولوكوست) هي التي أحدثت وأوجدت في الوعي الانساني الثورة والاضطراب الأكثر عمقاً. ولا يفهم الجيل الحالي لماذا وقف العالم في ذلك الوقت موقف المتفرج الصامت، وأصبح بذلك مذنباً بالتوطؤ في تلك الجريمة.

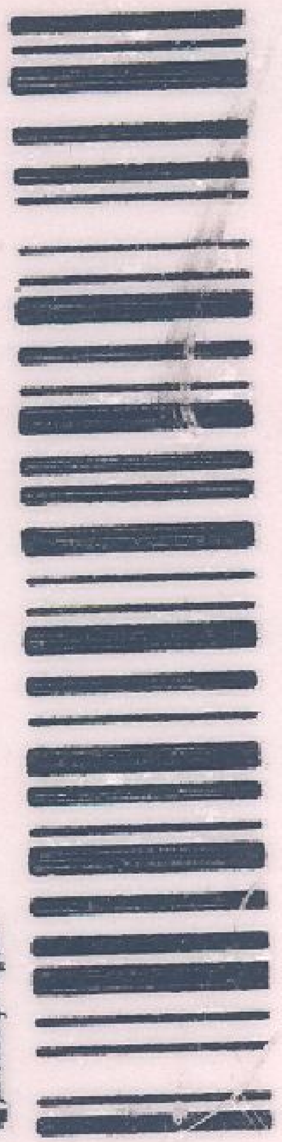
وقد وسمت عبارة (المذبحة ـ الهولوكوست) فترة ما بعد الحرب على الصعيد الأخلاقي والسياسي.

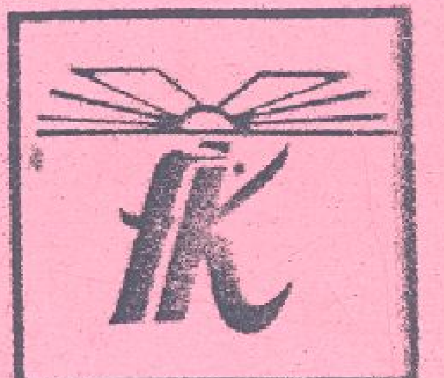
ورغم ذلك لم تنقطع الأصوات المشككة بشأن التقديم الرسمي للتأريخ، مولية الاهتمام والشك بمصداقية المصادر المستخدمة ومدى الاعتماد عليها.

في السبعينات تعرض الأستاذ الجامعي روبير فوريسون لمضايقات وتشهير رهيبين لانه تجرأ على المس باحدى المحرمات اليهودية ـ الصهيونية، أي الابادة الجماعية لليهود على يد النازية في غرف الغاز التي ادعى الصهاينة وجودها في المانيا وبولونيا «والاتحاد السوفييتي» حيث قدم فوريسون الدليل التقني والعلمي على عدم وجودها.

هذا الكتاب اسهام في كشف الحقيقة التأريخية حول (الهولوكوست) وأضاليل الصهيونية لتكريس الشعور بالذنب وتأنيب الضمير لدى الشعوب الأوربية لضمان دعمها وتأييدها للمشاريع الصهيونية.







Éditions BABYLONIA
& DAR AL MADA
دار المدى للثقافة والنشر